وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد

فقه اللغة

تأليف

الدكتور حاتم صالح الضامن

١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

فقه اللغة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد

فقه اللغة

الاستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن

رئيس قسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة

وبعد فقد قمت بتدريس مادة (فقه اللغة) لطلبة الصف الرابع بقسم اللغة العربية بكلية الاداب قبل سنين. ولم يكن ثمة كتاب مقرر لهذه المادة ، فكان الطلبة يعانون الكثير في التنقير عن الموضوعات المقررة في كتب اللغة التي عالجت هذا الموضوع ، واصبح نسخ هذه المحاضرات وتصويرها الشغل الشاغل لهم.

لكل هذا فقد تنسّى ان يكون ثمة كتاب جامع مستوعب لمفردات هذه المادة كما جاءت في المنهج المقرّر.

وقد حاولت في هذا الكتاب أن أضع أمام طلبتنا الاعزاء كلّ ماهو ضروري من الموضوعات التي تخص فقه اللغة من غير اسهاب.

ويعد هذا الكتاب مكملاً للمعلومات التي تلقاها الطالب في كتابنا (علم اللغة). ولابد من الاشارة الى أنني أفدت كثيراً من الدراسات الحديثة في هذا الموضوع إذ لها فضل السبق.

ولا أزعم أنني أتيت بجديد سوى أنني جمعت في هذا الكتاب ماتفرق في تلك الدراسات على وفق المنهج المقرر ، ليسد النقص وليسهل على الطلبة استيعاب المادة المقررة.

واني لأرجو أخيراً ان ينتفع به طلبتنا الاعزاء والحمد لله أولا وآخراً ، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

مصنفات القدامى والمحدثين في فقه اللغة

صنف كثير من اللغويين القدامى مصنفات تناولت مجموعة من مباحث فقه اللغة في كتاب ، وتناول قسم من هذه المصنفات موضوعا واحداً في كتاب او رسالة.

وقد كانت هذه المؤلفات المعين الذي نهل منه المحدثون في مؤلفاتهم المختلفة في فقه اللغة.

ونشير هنا الى أشهر هذه المؤلفات* :

- الغريب المصنف: لأبي عبيد (ت ٢٢٤ هـ).
- الخصائص: لابن جني (ت ٣٩٢ هـ).
- الصاحبي في فقه اللغة: لاحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ).
- فقه اللغة وسر العربية: للثعالبي (ت ٤٢٩ هـ).
- المخصص: لابن سيده (ت ٤٥٨ هـ).
- المزهر في علوم العربية وانواعها: للسيوطي (ت ٩١١ هـ).

وثمة كتب أخرى اختصت ببحث واحد من مباحث فقه اللغة وسيأتي ذكرها عند الحديث عن الاضداد والترادف والمشترك اللفظي والاشتقاق ....

اما المحدثون فلهم جهود مشكورة في التأليف في فقه اللغة العربية وأشهر هذه الكتب (**) :

- ابحاث ونصوص في فقه اللغة العربية: د. رشيد العبيدي.
- دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح.
- دراسات في فقه اللغة العربية: د. السيد يعقوب بكر.
- فصول في فقه العربية: د. رمضان عبد التواب.
- فقه اللغة: د. عبد الحسين المبارك.
- فقه اللغة: د. عبدالله العزازي.

(*) ينظر : علم اللغة ٥

(**) علم اللغة ٦ – ٢٦ ففيه ثبت باسماء المؤلفين في علم اللغة

- فقه اللغة: د. علي عبد الواحد وافي.
- فقه اللغة: د. محمد خضر.
- فقه اللغة العربية: د. ابراهيم نجا.
- فقه اللغة العربية: د. كاصد ياسر الزيدي.
- فقه اللغة العربية: د. مجد محمد الباكير البرازي.
- فقه اللغة في الكتب العربية: د. عبده الراجحي.
- فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك.
- فقه اللغة العربية وخصائصها: د. أميل بديع يعقوب.
- في فقه اللغة وتاريخ الكتابة: د. عماد حاتم.
- في فقه اللغة وقضايا العربية: د. سميح أبو مغلي.
- مقدمة لدراسة فقه اللغة: د. محمد أبو الفرج.
- الوجيز في فقه اللغة: محمد الانطاكي.

المصطلحات الشائعة في الدراسات اللغوية
قديما وحديثا

ثمة مصطلحات أطلقها المؤلفون العرب على الاشتغال بالمفردات اللغوية جمعاً وتأليفاً واختلف العلماء أحياناً في مفاهيم هذه المصطلحات ، ولابد ان يكون الدارس على بينة منها قبل الخوض في دراستها ، وهذه المصطلحات هي:

اولاً: اللغة (Language):

وهي أقدم المصطلحات ، وهي أداة التعبير والتفاهم الانساني. قيل عن أبي زيد الانصاري (ت ٢١٥ هـ): كان أبو زيد أحفظ الناس للغة. والمقصود هنا بكلمة اللغة. مجموع المفردات ومعرفة دلالاتها. وبهذا المعنى كانت كتب الطبقات تميز بين المشتغلين بالنحو أو العربية من جانب والمشتغلين باللغة من الجانب الآخر. لذا عد سيبويه (ت ١٨٠ هـ) والمبرد (ت ٢٨٥ هـ) من النحاة ، بينما عدّ الاصمعيّ (ت ٢١٦ هـ) من اللغويين.

وقد ظل استخدام كلمة اللغة بهذا المعنى عدة قرون ، وأصبح (اللغوي) هو الباحث في المفردات جمعاً وتصنيفاً وتأليفاً

فالاصمعيّ لغوي لأنّه جمع ألفاظ البدو وسجلها في رسائل لغوية مصنفة في موضوعات دلالية ، كالشاء والنبات والسلاح والابل وغيرها.

وابن دريد (ت ٣٢١ هـ) لغوي لأنّه ألّف معجمه (جمهرة اللغة).

وقد عرف ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) اللغة بقوله (١):

(أما حدها فانها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم).

وهذا التعريف ، على ايجازه ، يتضمن معظم الجوانب التي اتفق عليها المحدثون في تعريف اللغة ، وهي:

(١) الوظيفة التعبيرية للغة.

(٢) كون اللغة اجتماعية.

(٣) اللغة اصوات.

---

(١) الخصائص ١/ ٣٣.

فقد ذهب العالم اللغوي (دي سوسور) (٢) الى ان اللغة في جوهرها نظام من الرموز الصوتية او مجموعة من الصور اللفظية تختزن في اذهان افراد الجماعة اللغوية وتستخدم للتفاهم بين أبناء مجتمع معين ، ويتلقاها الفرد عن الجماعة التي يعيش معها عن طريق السماع

فاللغة اذن هي هذه الالفاظ ذات المعاني التي نتبادلها فيفهم كل منا صاحبه ماأراد بها حين نطقها ، من خبر يريد ان يبلغه إيّاه ، أو أمر يحب ان يستشيره فيه ، او عمل يحثه على أدائه ، أو شعور نفسي يبثه إيّاه. واللغة بهذا المفهوم رابطة اساسية في المجتمع تكون أهم مقوماته ، وبدونها لايمكن ان يكون هناك مجتمع أو جماعة بالمعنى اللغوي الكامل لهذه الكلمة.

واللغة ككرة ، أصلها لغو ، من باب دعا ، ووزنها (فعة) حذفت لامها ، وعوض عنها هاء التأنيث.

وتجمع على: لغًى ، ولُغات ، ولُغُون.

ومعنى اللغة: الصوت مطلقا ، واللهج بالشيء.

اي: الولوع به ، والخطأ ، والسقط ، والنطق ، والهذيان ، والباطل ... (٣)

ثانياً: اللهجة (Dialect):

هي اللغة عند علماء العربية ، فلغة تميم ، ولغة هذيل ، ولغة طيىء ، التي جاءت في المعجمات العربية لايريدون بها سوى مانعنيه نحن الان بكلمة (اللهجة).

وأطلق على اللهجة لفظ (اللحن). قال أحد الاعراب: (ليس هذا لحني ولا لحن قومي).

واللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي: مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي الى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع افراد هذه البيئة (٤).

---

(٢) علم اللغة العام ٢٧ و ٣٤.

(٣) اللسان والتاج (لغا).

(٤) في اللهجات العربية ١٦.

ثالثاً: فقه اللغة (Philology):

الفقْه في اللغة: الفَهْمُ. وقد فَقه الرجل ، بكسر القاف ، فقْهاً. ثم خصّ به علم الشريعة،والعالم به فقيه.

وقد فَقُه الرجل (من باب كَرُم) أي: صار فقيها.

وفاقَهَهُ: باحثه في العلم. والفقيه: العالم الفَطِنُ.

قال ابن فارس (٥): وكل عِلم بشيء فهو فِقْهٌ.

فلفظة (فقه) في المعجمات تعني (العلم) ، و (فقه اللغة) فيها هو (علم اللغة). وقد ظهر هذا المصطلح في القرن الرابع الهجري عند أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، اذ أطلق على أحد كتبه اسم (الصاحبي في فقه اللغة). وبذلك ظهر هذا المصطلح أول مرة في التراث العربي عنواناً لكتاب ، ولم ينتشر هذا المصطلح اذ لم نقف عليه بعد ابن فارس إلاّ عند أبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) إذْ سمّى أحد كتبه (فقه اللغة وسر العربية).

وقد تخصص (فقه اللغة) في الجامعات العربية بدراسة فقه اللغة العربية.

رابعاً: علم اللغة (Linguistics):

علم اللغة في أيسر تعريفاته: هو دراسة اللغة على نحو علمي.

وقد استخدم هذا المصطلح عند قسم من اللغويين المتأخرين ، وكان المقصود منه دراسة الالفاظ مصنفة في موضوعات مع بحث دلالتها.

فالرضي (ت ٦٨٦ هـ) شارح الشافية والكافية لابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) لايفرق بين اللغة وعلم التصريف ، فموضوع الاول عنده دراسة الالفاظ ، وموضوع الثاني معرفة القوانين الخاصة ببنية هذه الالفاظ (٦).

وأبو حيان النحوي (ت ٧٤٥ هـ) يرى أن علم اللغة. هو دراسة مدلول مفردات الكلم(٧).

وقد دخل علم اللغة قسماً من الجامعات العربية حديثاً ، وتعالج فيه عادة قضايا اللغة مجردة من الارتباط بأية لغة من اللغات.

---

(٥) مقاييس اللغة ٤ / ٤٤٢.

(٦) شرح الشافية ١ / ١ – ٦

(٧) النكت الحسان ٣٢.

الفرق بين فقه اللغة وعلم اللغة

المتتبع لنظرة الباحثين قديماً وحديثاً الى هاتين التسميتين أعني (فقه اللغة) و (علم اللغة) يجد التداخل والخلط بينهما.

فعلماؤنا العرب لم يفرقوا في الاستعمال بين هذين المصطلحين في الدراسات اللغوية:

فابن فارس سمى كتابه (الصاحبي في فقه اللغة)، والثعالبي اطلق على كتابه (فقه اللغة وسر العربية). ويتفق الكاتبان في معالجتهما لقضايا الالفاظ العربية. فموضوع فقه اللغة عندهما هو معرفة الالفاظ العربية ودلالتها وتصنيف هذه الالفاظ في موضوعات.

ويضم كتاب ابن فارس الى جانب هذا مجموعة من القضايا النظرية حول اللغة، ومن أبرزها (نشأة اللغة).

وتضمن كتاب الثعالبي قسما ثانيا هو (سر اللغة)، تناول فيه عدداً من الموضوعات الخاصة ببناء الجملة.

وثمة كتاب آخر هو أقرب الكتب القديمة الى (فقه اللغة) لم يحمل أي مصطلح من (فقه اللغة) أو (علم اللغة) وهو كتاب (الخصائص) لابن جني (ت ٣٩٢ هـ).

أما المحدثون فقد انقسموا على قسمين: فمنهم من تابع الاقدمين في عدم التفرقة بين الاصطلاحين ومن هؤلاء: محمد المبارك (١)، وعلي عبد الواحد وافي(٢)، وصبحي الصالح(٣).

ومنهم من فرّق بينهما، ومن هؤلاء: كمال بشر (٤)، ومحمد أحمد أبو الفرج (٥)، وعبده الراجحي (٦)، وعبد الصبور شاهين (٧).

(١) فقه اللغة وخصائص العربية ٣٩.
(٢) علم اللغة ١٥ – ١٦
(٣) دراسات في فقه اللغة ١٩ – ٢٠.
(٤) دراسات في علم اللغة ٢ / ٤٨ - ٤٩
(٥) مقدمة لدراسة فقه اللغة ٩ - ٢٤.
(٦) فقه اللغة في الكتب العربية ٢٩
(٧) في علم اللغة العام ٥ – ٩.

ونخلص من ذلك الى الفروق الاتية:

(١) أن منهج (فقه اللغة) يختلف عن منهج (علم اللغة) ، اذ يدرس الاول اللغة وسيلة لدراسة الحضارة أو الادب من خلال اللغة ، بينما يدرس الثاني اللغة لذاتها قال ألن (٨) (ان التفريق بين الاصطلاحين (فقه اللغة) و (علم اللغة) واجب ، للتفريق بين دراسة اللغة باعتبارها وسيلة ، وبين دراستها باعتبارها غاية في ذاتها).

ويؤكد دي سوسور (٩) (ان موضوع علم اللغة الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها).

(٢) ان اصطلاح (فقه اللغة) سابق من الناحية الزمنية لاصطلاح (علم اللغة).

(٣) ان ميدان (فقه اللغة) أوسع وأشمل ، لان الغاية النهائية منه دراسة الحضارة والادب والبحث عن الحياة العقلية من جميع وجوهها ، لذلك اهتم فقهاء اللغة بتقسيم اللغات ومقابلة بعضها ببعض وميدان (علم اللغة) هو التركيز على التحليل لتركيب اللغة ووصفها.

(٤) ان (علم اللغة) اتصف منذ نشأته بكونه علما ، حسب المفهوم الدقيق لهذا المصطلح ، ولم يصف علماء اللغة (فقه اللغة) بكونه علما.

(٥) ان عمل فقهاء اللغة تاريخي مقارن في أغلبه،أما عمل علماء اللغة فوصفي تقريري (١٠).

ولابد من الاشارة الى أن علم اللغة الحديث يدرس بنية اللغة من الجوانب الاتية (١١):

(١) الاصوات Phonetics

(٢) بناء الكلمة (الصرف) Morphology

(٣) بناء الجملة (النحو) : Syntax Grammar

(٤) المفردات ودلالتها (علم المعنى) Semantics

---

(٨) فقه اللغة وخصائصها ٣٣

(٩) فقه اللغة في الكتب العربية ١٩

(١٠) ينظر فقه اللغة العربية وخصائصها ٣٣ - ٣٤

(١١) ينظر كتابنا علم اللغة ٣

منهج علماء العربية في أخذ اللغة

عندما بدأ قدامى اللغويين العرب ، في تدوين اللغة ، مع غموض معاييرهم ، وجدناهم يقسمون تلك اللغة الى اقسام: القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشعر، ونثر العرب.

أما **القرآن الكريم** فقالوا: إن كل رواياته فصيحة ، حتى الشاذ منها ، ولو أنه لايقاس عليها ، فهذا هو ابن جني يقول: «غرضنا ان نرى وجه قوة مايسمى الآن شاذاً ، وانه ضارب في صحة الرواية بجرانه ، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه(١)». كما يقول البغدادي: «كلامه - عز اسمه - أفصح كلام وأبلغه ، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه (٢)». ويقول الفراء: «والكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر(٣)».

واما **الحديث** ، فيرفضون الأخذ به في الاستشهاد على مسائل النحو ، محتجين بأنه قد سمحت الرواية فيه ، بمعناه لابلفظه ، كما أن بعض رواته كانوا من المولدين.

وهذه حجة واهية بالطبع ، فأن رواة الأحاديث كانوا يعيشون ، في حيز عصور الاحتجاج. وحتى لو سلمنا جدلا ، بأنهم رووا الأحاديث بالمعنى ، وصاغوها بعباراتهم ، فإنهم ممن يحتج بلغتهم.

ولعل السبب الحقيقي في بعد النحويين الأوائل ، عن الاستشهاد بالحديث ، إيثارهم الابتعاد عن موطن تزل فيه الاقدام ، بعد شيوع الوضع في الحديث ، في العصور الإسلامية الأولى ، وكثرة اتهام بعض الناس لبعض ، بهذا الوضع.

وليس معنى هذا ، ان المؤلفات النحوية الأولى ، تخلو من ذكر الحديث تماما ، فعند سيبويه (٤) ، والفراء (٥) ، وأبي علي الفارسي (٦) ، مثلاً ، بعض الأحاديث

(١) المحتسب ، لابن جني ١ / ٣٢

(٢) حزانة الأدب ١ / ٤ وانظر الاقتراح ، للسيوطي ١٥.

(٣) معاني القران ، للفراء ١ / ١٤.

(٤) انظر فهرس شواهد سيبويه ، للنفاح ٥٧ - ٥٨ وفهارس كتاب سيبويه ، لعبد السلام هارون ٥ / ٣٢ وللشيخ عضيمة ٧٦٢.

(٥) انظر أبو زكريا الفراء ٢٤٢.

(٦) انظر : أبو علي الفارسي ٢٠٤

غير أن اول من أكثر من الاستشهاد (٧) بالحديث ، كان هو النحوي الأندلسي: ابن خروف (المتوفى سنة ٦٠٩ هـ) ، وتابعه على ذلك ابن مالك ، صاحب الألفية (المتوفى سنة ٦٧٢ هـ).

ومن أعلام المانعين من الاستشهاد به: ابن الضائع (المتوفى سنة ٦٨٠ هـ) ، وأبو حيان (المتوفى سنة ٧٤٥ هـ) (٨). اما ابن مالك ، فقد أخذ مثلا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار» شاهداً على لغة: «أكلوني البراغيث» ، وهي اللغة التي تلحق الفعل ضمير تثنية او جمع ، اذا كان الفاعل مثنى او مجموعاً. وقد عرفت هذه اللغة بذلك الاسم ؛ لأن سيبويه اول من مثّل لها في كتابه، فاختار هذا المثال ، فقال:«في قول من قال: أكلوني البراغيث» (٩) ، كما قال: «ومن قال: أكلوني البراغيث ، قلت على حد قوله: مررت برجل أعورين أبواه » (١٠) ، وإن كان قد ضرب لهذه الظاهرة أمثلة أخرى في كتابه ، فقال: «واعلم أن من العرب من يقول: ضربوني قومك ، وضرباني أخواك ، فشبهوا هذه بالتاء ، التي يظهرونها في: قالت فلانة ، فكأنهم أرادوا ان يجعلوا للجمع علامة ، كما جعلوا للمؤنث ، وهي قليلة» (١١).

وقد حكيت هذه اللغة عن قبيلة «بلحارث بن كعب» ، كما حكاها البصريون عن قبيلة طيىء ، وبعض النحويين يحكونها عن قبيلة أزد شنوءة. والأصل في اللغات السامية ، أن يعامل الفعل فيها معاملته في لغة: «أكلوني البراغيث» (١٢). وقد بقي من هذا الأصل في العربية ، أمثلة في اللهجات المختلفة ، كما توجد منه بعض الأمثلة، في القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والأشعار.

---

(٧) ذكر دلك ابن الضائع في شرح الجمل ، فقال «وابن خروف يستشهد بالحديث كثيراً» انظر حزانة الادب ١ / ٥ وعلى ذلك ، ليس ابن حروف أول من استشهد بالحديث ، كما دكر يوهان فك (العربية ٢٣٥) ، بل كان اول من اكثر من الاستشهاد به

(٨) انظر خزانة الأدب ، للبغدادي ١ / ٩ والاقتراح ، للسيوطي ١٧ - ١٨

(٩) كتاب سيبويه ١ ٥ / ١٣ ، ١ ٦ / ٦

(١٠) كتاب سيبويه ١ ٢٥٧ / ٦

(١١) كتاب سيبويه ١ ٢٣٦ / ١١.

(١٢) انظر نصوص من اللغات السامية ٧ ، ٧٩ ، ١٢١.

فمما جاء منه في القرآن الكريم ، قوله تعالى: «وأَسَرُّوا النَّجْوَى الذِينَ ظلمُوا»(١٣) وقوله تعالى: «ثم عَمُوا وصموا كَثِيرٌ منهم» (١٤). ومما جاء في الحديث الشريف ، قوله صلى الله عليه وسلم: «يَعْتَزِلْنَ الحَيْضُ المُصَلَّى» وقوله. «مَا اغْبَرَّتَا قدما عَبْدٍ في سَبيل الله». ومما جاء في الشعر ، قول عمرو بن ملقط الطائي الجاهلي (١٥):

أُلْفِيَتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ القَفَا
أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا وَاقِيَهْ

وقول أُحَيْحة بن الجُلاح (١٦).

يَلُومُونَنِي في اشْتِرَاءِ النَّخِيلِ (م)
أَهْلِي فَكُلُّهُمْ يَعْذِلُ

وقول مجنون ليلى (١٧).

وَلَوْ أَحْدَقُوا بِي الإِنْسُ والجِنُّ كُلُّهُمْ
لِكَيْ يَمْنَعُونِي أَنْ أَجِيئَكِ لَجِيتُ

وقول ابن قيس الرقيات (١٨)

تَوَلَّى قِتَالَ المارِقِينَ بِنَفْسِهِ
وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وحَمِيمُ

وهذه الظاهرة هي الشائعة في كلامنا ، في اللهجات العربية الحديثة ، كقولنا مثلاً: «ظلموني الناس». وقد جعل الحريري ذلك من لحن العامة (١٩) ، ورد عليه الشهاب الخفاجي ، فقال: «وليس الأمر كما ذكره . فإن هذه لغة قوم من العرب ،

---

(١٣) سورة الانبياء ٢١ / ٣
(١٤) سورة المائدة ٥ / ٧١
(١٥) شرح شواهد المغني ١١٣
(١٦) شرح شواهد المغني. ٢٦٥.
(١٧) ديوان مجنون ليلى ق ٥٨ / ٤ ص ٧٤
(١٨) ديوان ابن قيس الرقيات ق ٣٥ / ٢ ص ١٩٦ وشرح شواهد المغني ٢٦٦
(١٩) انظر درة الغواص في أوهام الخواص ٦٥

يجعلون الألف والواو حرفي علامة للتثنية والجمع ، والاسم الظاهر فاعلا ، وتعرف بين النحاة ، بلغة أكلوني البراغيث ؛ لأنه مثالها الذي اشتهر به ، وهي لغة طيء ، كما قال الزمخشري ، وقد وقع منها في الآيات والأحاديث ، وكلام الفصحاء ، مالايحصى»(٢٠).

وكما عُنِي ابن مالك بالاستشهاد بالحديث ، فقد عني به كذلك الإمام الرضي ، وزاد عليه الاحتجاج بكلام أهل البيت ، رضى الله عنهم (٢١).

ومن علماء العصور المتأخرة ، أمثال« الإمام الشاطبي» (المتوفى سنة ٧٩٠هـ). من قسم الأحاديث إلى قسمين. قسم يظن أن العناية قد وُجِّهت الى ألفاظه لغرض خاص، كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم ، ككتابه لهمدان ، وكتابه لوائل بن حُجْر ، والأمثال النبوية ، فهذا يصح الاستشهاد به في العربية. وقسم يظن أن العناية وُجِّهت فيه إلى المعنى ، وقد رأى الشاطبي أنه لايصح الاستشهاد به مطلقاً(٢٢).

هذا بالنسبة للقرآن والحديث. أما بالنسبة للشعر ، فقد قسم اللغويون الشعراء ، الى أربع طبقات:

١- طبقة الجاهليين. كزهير ، وطرفة ، وعمرو بن كلثوم.
٢- طبقة المخضرمين:وهم الذين شهدوا الجاهلية وصدر الاسلام ، كالخنساء ، وحسان ابن ثابت ، وكعب بن زهير.
٣- طبقة الإسلاميين: كجرير ، والفرزدق ، والأخطل.
٤- طبقة المولدين ، أو المحدثين: وهم يبدءون في العصر العباسي ، ببشار بن برد ، وأبي نواس.

وقد أجمع علماء اللغة ، على أن شعراء الطبقتين الاوليين ، يحتج بشعرهم ، بغير نزاع. أما الطبقة الثالثة ، فمعظم اللغويين يرون صحة الأخذ بشعر هذه الطبقة ، غير أن بعضهم كان يأبى الاحتجاج به ، وأما الطبقة الرابعة ، فقد رفض اللغويون الاحتجاج بشيء من شعرها ، فيما عدا الزمخشري الذي أجاز ذلك.

---

(٢٠) انظر شرح درة الغواص ، للشهاب الخفاجي ١٥٢.
(٢١) انظر حزانة الادب ١ / ٦
(٢٢) انظر حزانة الادب ١ / ٦

يقول البغدادي: «فالطبقتان الأوليان، يستشهد بشعرهما إجماعاً. وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها. وقد كان أبو عمرو بن العلاء، وعبدالله بن أبي إسحاق، والحسن البصري، وعبد الله بن شبرمة، يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة وأضرابهم ... في عدة أبيات، أخذت عليهم ظاهراً، وكانوا يعدونهم من المولدين؛ لأنهم كانوا في عصرهم، والمعاصرة حجاب» (٢٣).

وقال ابن رشيق: «كل قديم من الشعراء، فهو محدث في زمانه، بالإضافة الى من كان قبله. وكان أبو عمرو يقول: لقد أحسن هذا المولّد، حتى لقد هممت أن آمر صبياننا برواية شعره - يعني بذلك شعر جرير والفرزدق - فجعله مُوَلَّداً، بالإضافة الى شعر الجاهلية والمخضرمين وكان لايعدّ الشعر إلا ما كان للمتقدّمين. قال الأصمعي: جلست إليه عشر حجج، فما سمعته يحتج ببيت إسلامي» (٢٤)

كما يقول ابن قتيبة «كان جرير والفرزدق والأخطل وأمثالهم، يعدّون محدثين. وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: لقد كثر هذا المحدث وحسن، حتى لقد هممت بروايته»(٢٥).

وكان تلميذه الأصمعي، لايوثق كثيراً من شعراء هذه الطبقة، كالكميت، والطرماح (٢٦)، وإن روى عن أستاذه أبي عمرو بن العلاء، أن عمر بن أبي ربيعة حجة، قال: «سمعت ابا عمرو بن العلاء، يحتج في النحو بشعره، ويقول: هو حجة»(٢٧).

واما الطبقة الرابعة، فالصحيح أنه لايستشهد بكلامها مطلقا، وقيل: يستشهد بكلام من يوثق به منهم، واختاره الزمخشري، فاستشهد في تفسير أوائل سورة البقرة، في «الكشاف» ببيت من شعر أبي تمام، وقال: «وهو وإن كان محدثا لايستشهد بشعره في اللغة، فهو من علماء العربية، فأجعل مايقوله بمنزله مايرويه،

---

(٢٣) خزانة الادب ١ / ٦
(٢٤) انظر العمدة لابن رشيق ١ / ٥٦
(٢٥) الشعر والشعراء ١ / ٦٣
(٢٦) فعلت وأفعلت، لأبي حاتم ١٥٧، ١٧٢ وفحولة الشعراء ٣٩ - ٤٠.
(٢٧) فحولة الشعراء ٣٢.

ألا ترى الى قول العلماء: الدليل عليه بيت الحماسة ، فيقنعون بذلك ، لوثوقهم بروايته وإتقانه» (٢٨).

واعترض عليه (٢٩) ، بأن قبول الرواية مبني على الضبط والوثوق، واعتبار القول مبني على معرفة اوضاع اللغة العربية ، والإحاطة بقوانينها ومن البيّن ان إتقان الرواية ، بروايته واتقانه » (٢٨)

وأجمع العلماء على أن «أول الشعراء المحدثين بشار بن برد ... ونقل ثعلب عن الأصمعي قال: ختم الشعر بإبراهيم بن هَرْمَة ، وهو آخر الحجج» (٣٠).

ويتبين لنا من ذلك ، أنهم لم يقسموا الشعر على أساس القبائل ، بل ارتضوا كل مانظم من شعر ، في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية.

ولكنهم حين تعرّضوا للنثر ، رأيناهم يسلكون مسلكاً مخالفاً لذلك ، فهم يختلفون في الفصيح منه ، وغير الفصيح ، ويضعون قوائم بأسماء القبائل ، التي يصح أخذ النثر عنها ؛ ففي القرن الرابع الهجري ، نجد أبا نصر الفارابي (المتوفي سنة ٣٥٠ هـ) يضع قائمة بأسماء قبائل معينة. وقد جاء بعده من حذا حذوه ، أو نقل عنه ، حتى جاء ابن خلدون ، الذي سار على هديه في ذلك.

يقول «الفارابي» ، في أول كتابه ، المسمى: الألفاظ والحروف (٣١): «كانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ ، وأسهلها على اللسان عند النطق ،

(٢٨) الكشاف ١ / ٢٢٠ في تفسير قوله تعالى «وإذا أظلم عليهم قاموا» وانظر الاقتراح ٢٦-٢٧.

(٢٩) حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف ١ / ٢٢١.

(٣٠) الاقتراح ٢٧ وانظر شرح شواهد الشافية ٤ / ٢٥.

(٣١) عن الاقتراح ١٩ والمزهر ١ / ٢١١ والنص مختصر جداً ، في كتاب «الحروف» لأبي نصر الفارابي ، الذي نشره محسن مهدي ، في بيروت سنة ١٩٦٩ يقول الفارابي ، وهو يتحدث عن اللغويين العرب (ص ١٤٧) «وكان الذي تولى ذلك من بين أمصارهم ، أهل الكوفة والبصرة ، ومن أرض العراق ، فتعلموا لغتهم والفصيح منها ، من سكان البراري منهم ، دون أهل الحضر ، ثم من سكان البراري من كان في أوسط بلادهم ، ومن أشدهم توحشاً وجفاء ، وأبعدهم إذعاناً وانقياداً ، وهم قيس ، وتميم ، وأسد ، وطيىء ، ثم هذيل ، فإن هؤلاء هم من معظم من نقل عنه لسان العرب ، والباقون فلم يؤخذ عنهم شيء ، لأنهم كانوا في أطراف بلادهم مخالطين لغيرهم من الامم ، مطبوعين على سرعة انقياد ألسنتهم لألفاظ سائر الأمم المطيفة بهم ، من الحبشة والهند والفرس والسريانيين ، وأهل الشام ، وأهل مصر».

وأحسنها مسموعا وإبانة عما في النفس. والذين عنهم نقلت اللغة العربية ، وبهم اقتدى ، وعنهم أخذ اللسان العربي ، من بين قبائل العرب هم: قيس ، وتميم ، وأسد ؛ فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه ، وعليهم اتكل في الغريب ، وفي الإعراب والتصريف. ثم هذيل ، وبعض كنانة ، وبعض الطائيين. ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم.

«وبالجملة ، فإنه لم يؤخذ عن حضري قط ، ولا عن سكان البراري ، ممن يسكن أطراف بلادهم ، التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم ؛ فإنه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام ؛ فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط ، ولامن قضاعة ، ولا من غسان ، ولا من اياد ؛ فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشام ، وأكثرهم نصارى يقرءون في صلاتهم بغير العربية ، ولا من تغلب ولا النمر ؛ فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية ، ولا من بكر ؛ لأنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس ، ولا من عبد القيس ؛ لأنهم كانوا سكان البحرين ، مخالطين للهند والفرس ، ولا من أزد عمّان ؛ لمخالطتهم للهند والفرس ، ولا من أهل اليمن أصلا ؛ لمخالطتهم للهند والحبشة ، ولولادة الحبشة فيهم ، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ، ولا من ثقيف وسكان الطائف ؛ لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم ، ولا من حاضرة الحجاز ؛ لأن الذين نقلوا اللغة ، صادفوهم حين ابتدءوا ينقلون لغة العرب ، قد خالطوا غيرهم من الأمم ، وفسدت ألسنتهم. والذي نقل اللغة واللسان العربي عن هؤلاء ، وأثبتها في كتاب ، وصيّرها علما وصناعة ، هم أهل الكوفة والبصرة فقط ، من بين أمصار العرب».

كما يقول «ابن خلدون» في مقدمة كتابه «العبر وديوان المبتدأ والخبر» ، تحت فصل عنوانه: (فصل في ان اللغة ملكة صناعية): «ولهذا كانت لغة قريش ، أفصح اللغات وأصرحها : لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم ، ثم من اكتنفهم من ثقيف ، وهذيل ، وخزاعة ، وبني كنانة ، وغطفان ، وبني أسد ، وبني تميم. وأما من بعد عنهم ، من ربيعة ، ولخم ، وجذام ، وغسان ، وإياد ، وقضاعة ، وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والروم والحبشة ، فلم تكن لغتهم تامة الملكة بمخالطة الاعاجم ، وعلى نسبة بعدهم عن قريش ، كان الاحتجاج بلغاتهم في الصحة والفساد ، عند أهل الصناعة العربية» (٣٢).

---

(٣٢) مقدمة ابن خلدون ٦٤٩

وإننا حين نستعرض كل ذلك، نستطيع أن نرى فيه أساسين، أو عاملين، كانا في ذهن أصحاب هذه الروايات :

الأول : كلما قربت القبيلة من بيئة قريش، كانت أقرب إلى الفصاحة، وإلى الأخذ بكلامها.

الثاني : على قدر توغّل القبيلة في البداوة، تكون فصاحتها

وعلى هذا الأساس، نجد ابن جني (المتوفى سنة ٣٩٢ هـ) يضع فصلا في كتابه: «الخصائص» بعنوان : «باب في ترك الأخذ عن أهل المدر، كما أخذ عن أهل الوبر»(٣٣). والمدر والوبر، تقابلان : الحضر والبدو ، لأن المدر جمع مَدَرَة، وهي : القرية. وهذا يعني أن العلماء أخذوا يقسمون اللغة، إلى لغة حضرية، وأخرى بدوية، ويعتنون بالثانية، ويحتكمون إلى أهلها.

ومما يصدّق هذا، ما رواه السيرافي من قوله : «حدثنا أبو بكر بن دريد، قال : رأيت رجلا في الوراقين بالبصرة، يفضّل كتاب (المنطق) ليعقوب بن السكيت، ويقدم الكوفيين؛ فقيل للرياشي، وكان قاعداً في الوراقين، ماقال؛ فقال : إنما أخذنا اللغة عن حَرَشَة الضِباب، وأكَلَة اليَرابيع، وهؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد، أصحاب الكواميخ، وأكَلَة الشَوَاريز، أو كلام يشبه هذا» (٣٤).

ويروي السيوطي عن الأندلسي في شرح المفصل، أن «الكوفيين لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول، جعلوه أصلا، وبَوَّبوا عليه، بخلاف البصريين». كما يروى عنه كذلك أنه قال : «ومما افتخر به البصريون على الكوفيين، أن قالوا: نحن نأخذ اللغة، عن حَرَشَة الضِّباب، وأكَلَة اليَرابيع، وأنتم تأخذونها عن أكلة الشوَاريز، وباعة الكَوَامخ» (٣٥)

ومن العجيب أن هؤلاء البدو، لم يكونوا في ثقافة هؤلاء العلماء، الذين يأخذون اللغة عنهم، ولكن هؤلاء كانوا يعتقدون أن اللغة تجري في دمائهم، ويجهلون أن اللغة أمر مكتسب، يمكن أن يتقنها غير أهلها، إذا مارسوها طويلا منذ المولد.

---

(٣٣) انظر الخصائص ٢ / ٥.
(٣٤) أخبار النحويين ٦٨ ونقله عنه ابن النديم في الفهرست ٩٢ وانظر الاقتراح ٨٤.
(٣٥) الاقتراح ٨٤.

يقول نولدكه: «ويصلح كلّ بدو الجزيرة العربية، باستثناء الأماكن المتطرفة منها، لان يَعَدّو أصحاب هذه اللغة العربية الصافية، حتى بعد محمد عليه الصلاة والسلام، بمائتي عام. وإن أعلم علماء النحو، ليجعل من أول شخص قادم من البادية بإبله، ذلك البدوي الذي لم يتعلم، والذي لايحفظ عشرين آية كاملة من القرآن الكريم، ولا يعرف شيئا عن مفاهيم النحو النظرية - ذلك البدوي، يجعل منه النحاة حكما فاصلا، في هل يجوز أن يقال كذا أو كذا في العربية» (٣٦).

وأعجب من هذا، أن هؤلاء اللغويين، خلطوا في جمعهم للنثر، بين اللغة العربية الفصحى واللهجات، خلطا عجيبا. ويقول «أبو حاتم السجستاني» عن «الكسائي» رأس مدرسة الكوفة في النحو واللغة: «وعلمه مختلط بلا حجج ولا علل، إلا حكايات عن الأعراب مطروحة؛ لانه كان يلقنهم مايريد» (٣٧). كما يقول أبو زيد الأنصاري: «قدم علينا الكسائي البصرة، فلقي عيسى والخليل وغيرهما، وأخذ منهم نحواً كثيراً، ثم صار إلى بغداد، فلقي أعراب الحُطَمَة، فأخذ عنهم الفساد من الخطأ واللحن، فأفسد بذلك ما كان أخذه بالبصرة كلَّه» (٣٨). وقال ابن درستويه: «كان الكسائي يسمع الشاذ، الذي لايجوز إلا في الضرورة، فيجعله أصلاً، فيقيس عليه، واختلط بأعراب الأبلّة، فأفسد بذلك النحو» (٣٩).

ومعلوم أن هذه الآراء كلها، هي آراء البصريين، الذين يختلفون عن الكوفيين في منهج البحث، والمقياس الذي يوضع أساسا للأخذ عن العرب؛ فقد اختار البصريون قبائل معينة، للأخذ عنها، وتركوا ماعداها، محتجين بفساد لغتها وكانوا يسمون لغات هذه القبائل، باللغات الشاذة التي لايعمل بها. أما الكوفيون، فإنهم كانوا يوثقون كل العرب على السواء، ويعدّون كل ما جاء عنهم حجة، فيعتدّون بأقوالهم، ويؤسسون عليها نحوهم وقواعدهم.

والواقع أن كلا الفريقين مخطئ في نظرته هذه، إذا كان الهدف هو وضع قواعد للغة الفصحى، أو بعبارة أخرى: للغة الأدبية المشتركة بين العرب جميعاً؛ فلم يكن

---

(٣٦) اللغات السامية ٧٦

(٣٧) مراتب النحويين ٧٤ ومعجم الأدباء ١٣ / ١٩٠.

(٣٨) معجم الأدباء ١٣ / ١٨٢ وإنباه الرواة ٢ / ٢٧٤.

(٣٩) بغية الوعاة ٢ / ١٦٤.

الفرق بين اللغة المشتركة واللهجات، واضحاً في أذهان اللغويين، في هذه الحقبة من التاريخ، وضوحاً تامًّا؛ ولذلك سعى البصريون للأخذ عن قبائل معينة، وهدفهم هو الوصول إلى تقعيد اللغة الأدبية المشتركة، غير أنهم لم يفرقوا فيما أخذوه عن هذه القبائل، بين تلك اللغة المشتركة، ولهجات الخطاب. ومن هنا جاء الخلط والاضطراب، ورأيناهم يؤولون كل مثال شذ عن قواعدهم. ولم يكن الكوفيون أقل منهم حظا في الاضطراب والخلط؛ لأنهم أخذوا اللغة عن كل العرب، ولم يفرقوا كذلك بين اللغة المشتركة، ولهجات الخطاب (*)

(*) فصول في فقه اللغة ٩٧ - ١٠٧.

اللغات الجزرية (السّامِيّة)

يراد باللغات الجزرية: مجموعة من اللغات التي نطقت بها الشعوب التي كانت تسكن الجزيرة العربية، وهي اللغة البابلية والاشورية والعربية والعبرية والارامية والفينيقية والحبشية، قسم منها حي لايزال يتكلم به ملايين البشر، ويحمل كنوزا غنية من الثقافة والادب، وقسم آخر ميت عفت آثاره (١).

وقد سماها الغربيون: اللغات السامية. وأول من أطلق هذا الاسم على هذه اللغات هو شلوتسر الالماني في أبحاثه وتحقيقاته في تاريخ الامم سنة ١٧٨١م (٢).

وقد استخلص هذه التسمية من الجدول الخاص بأولاد نوح، عليه السلام، الثلاثة: سام، وحام،ويافث، التي وردت في العهد القديم، إذْ رأى أن هذه التسمية تنطبق على العرب والعبريين والاحباش لوجود صلات قرابة بين لغاتهم أوّلا، ولأنّ جدول الشعوب يرجع العرب والعبريين والاراميين الى سام بن نوح.

وتسمية (اللغات السامية) هي تسمية اصطلاحية، فلا توجد أمة تسمى بالسامية(٣).

وهذه التسمية بنيت على أساس غير علمي، لانها ارتبطت بصورة واضحة بمصطلح لايخدم الامة العربية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها (٤). وآن الاوان لنبذ مثل هذه التسميات التي وضعها الغربيون الذين يريدون طمس الحقائق والنيل من تاريخنا.

واذن لابد من اختيار المصطلح الصحيح المناسب الذي اقترحه استاذنا طه باقر، رحمه الله، وهو. (اللغات الجزرية) بدلا من (اللغات السامية).

وقد بنى الاستاذ طه باقر ذلك على أن الجزيرة العربية كانت مهد أولئك الاقوام الذين شملتهم تسمية الساميين، وهي حقيقة أجمع عليها الباحثون (٥).

ومن المؤسف أن كثيرا من اساتذة الجامعات العربية ينفرون من هذه التسمية، ويلتزمون بتسمية (السامية) بحجة أنها سرت وشاعت ولاموجب لتغييرها.

(١) تاريخ اللغات السامية ٢ ، واللغات السامية ٨.
(٢) تاريخ اللغات السامية ٢ ، وفقه اللغات السامية ١١ ، والساميون ولغاتهم ٦
(٣) اللهجات العربية الحديثة في اليمن ٧.
(٤) فقه اللغة العربية ٦٩ ، والمدخل الى تاريخ اللغات الجزرية ٣.
(٥) من تراثنا اللغوي القديم ١٧

الخصائص المشتركة في اللغات الجزرية

تشترك اللغات الجزرية، بوجه عام، بعدة خصائص تدلّ من ناحية على وحدة أصلها، وتميزها من ناحية أخرى من سائر مجموعات اللغات، ومن هذه المميزات (١).

(١) تعتمد في الكتابة على الحروف الصامتة دون الحروف الصائتة.

(٢) تتشابه في تكوين الاسم من حيث عدده ونوعه.

(٣) تتشابه في تكوين الفعل من حيث زمنه وتجرده وزيادته وصحته وعلته.

(٤) ترجع معظم كلماتها الى أصل ذي ثلاثة أحرف.

(٥) تختص بمجموعة أصوات الحلق: الحاء والعين، والغين والخاء، والهاء والهمزة، وهذه المجموعة موجودة بشكلها الكامل في العربية.

(٦) توجد فيها مجموعة أصوات مطبقة وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء.

(٧) تكاد تخلو من الاسماء المركبة تركيباً مزجياً إلاّ في ألفاظ العدد، نحو: خمسة عشر، بخلاف اللغة الارية.

(٨) تتشابه في الضمائر وطريقة اتصالها بالاسماء والافعال والحروف، وفي صوغ الجمل وتركيبها، وفي المشتقات كاسمي الفاعل والمفعول واسمي الزمان والمكان.

(٩) تحقّق الاشتقاق إما بتغيير الحركة، وإما بالزيادة في أحرف الكلمة، وإما بانقاصها، من غير أن تلتزم موضعاً واحداً في هذا التغيير. بخلاف الارية التي يتحقق فيها الاشتقاق بزيادة أدوات تدل على معنى خاص في أول الكلمة غالباً.

(١٠) تتشابه في كثير من المفردات الاساسية المشتركة، ويمكن تقسيم هذه المفردات الى المجموعات الاتية:

- ألفاظ خاصة بجسم الانسان (رأس، عين، يد، رجل، شعر).
- ألفاظ خاصة بالنبات والحيوان (قمح، سنبلة، كلب، ذئب).
- قسم من الالفاظ الاساسية (ولد، مات، قام، زرع).
- الاعداد الاساسية (من اثنين حتى عشرة).
- حروف الجر الاساسية (من، على، في).

---

(١) ينظر هذه المميزات:

تاريخ اللغات السامية ١٤ - ١٧.

فقه اللغة لوافي ١٧ - ٢١.

دروس اللغة العبرية ١٩ - ٢٠.

مدخل الى علم اللغة ٨٣ - ٨٥.

فقه اللغة العربية وخصائصها ١١١ - ١١٢.

الآداب السامية ٧ - ٨.

فصائل اللغات الجزرية

تنقسم اللغات الجزرية من الناحية الجغرافية على قسمين: شرقية وغربية. وتنقسم الغربية الى شمالية وجنوبية *.

أولا: الجزرية الشرقية :

هي اللغة الاكدية بفرعيها: البابلية والاشورية. وقد وصلت الينا في صورة نقوش متنوعة مكتوبة بالخط المسماري.

وتنسب الاكدية الى (أكد)، وهي أول مدينة سكنتها الاقوام التي تركت الجزيرة العربية واستقرت بالعراق.

وقد أطلق هؤلاء اسم الاكدية على لغتهم تمييزا لها عن اللغة السائدة في جنوب أرض الرافدين آنذاك، وهي اللغة السومرية.

وظلت الاكدية لغة حية بالرغم من زوال سلطان الاكديين قرون طويلة. وماتت بعد ذلك، ولم يبق منها الا النقوش.

ثانيا: الجزرية الغربية الشمالية :

وهي قسمان: الكنعانية والآرامية.

الاول: الكنعانية: وتنقسم الى شمالية وجنوبية.

أما الشمالية فتمثل:

* ينظر في فصائل اللغات الجزرية.
تاريخ اللغات السامية ١.
قواعد اللغة العبرية ٥.
المدخل الي تاريخ اللغات الجزرية ١٢.
مدخل الى علم اللغة ٥٦.
علم اللغة العربية ١٥١.
فقه اللغة العربية ٧٣.
أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية ١٢٥.
اللهجات العربية الحديثة في اليمن ٧.
الساميون ولغاتهم ٢٦ - ١٩٩.
الحضارات السامية القديمة ٥٢.

اللغة الاوكاريتية :

وهي لهجة كنعانية قديمة كانت تتحدث بها (اوكاريت)، وهي مدينة قريبة من اللاذقية على الساحل السوري. وتعدّ اللغة الاوكاريتية أقدم لغة جزرية عرفتها بلاد الشام، فقد دونت نقوشها نحو سنة ١٤٠٠ قبل الميلاد.

وأما الجنوبية فتمثل مجموعة من اللغات هي:

١) **العبرية** : وتقسم المراحل التي مرت بها على النحو الاتي:

أ) **العبرية القديمة:**

وهي عبرية (العهد القديم) كتاب اليهود المقدس، وتشمل: التوراة، وهي الاسفار الخمسة الاولى لموسى، عليه السلام، وأسفار الانبياء، وأسفار المكتوبات كمزامير داود وأمثال سليمان، وهي الاسفار الادبية.

ب) **عبرية المشنا:**

والمشنا هو الكتاب المقدس الثاني عند اليهود، وقد دون بعد أن اكتمل تدوين العهد القديم. وقد ألف كتاب المشنا بلغة عبرية لم تكن لغة الحياة آنذاك بل كانت اللغة الارامية هي السائدة وكان مؤلفو المشنا يتعاملون بالارامية في أمور الحياة، ويرتلون الكتاب المقدس بالعبرية، وكانت العبرية لغة الدين، وبها ألفوا المشنا.

ج) **العبرية الوسيطة:**

وهي لغة الكتب الدينية وغير الدينية التى ألفت في **العصور الوسطى**. وازدهرت اللغة العبرية في اطار الحضارة الاسلامية في الاندلس، فكتبت بها نصوص أدبية فيها محاكاة للادب العربي لاسيما المقامات، وترجمت الى العبرية كتب عربية كثيرة، وكتبت بها بعض المؤلفات الدينية والفلسفية.

د) **العبرية الحديثة:**

وهي اللغة التي يتكلم بها اليهود، وهي تختلف في جوانب من بنيتها عن اللغة القديمة اذ فقدت كثيرا من مميزات اللغات الجزرية، ويتضح هذا بصفة خاصة في

عدم نطق أصوات الاطباق واصوات الحلق بالطريقة المتعارف عليها عند العرب وفي اللغات الجزرية القديمة.

ولابد من الاشارة الى أن العبريين انفردوا بكتابة تاريخهم بيدهم، وبحسب هواهم، ثم زعموا أن ذلك التاريخ قد أنزل من السماء، وأنه فوق الجدل والنقاش. وهم عندما كتبوا تاريخهم هذا أغاروا على المأثورات الشعبية للامم القديمة التي عرفوها، أضافوا اليها من بقايا ماحفظته ذاكرتهم منذ بداوتهم الاولى، فنسجوا من ذلك كلّه اسطورة اختلطت فيها حكمة الحكماء، وشرائع الانبياء، بحكايات الابطال الخرافيين للاحم من أمم أقدم منهم. وهم أنفسهم اذا تكلموا عن أصولهم الاولى تلجلجوا واختلفوا، فبعد أن جعلوا الكنعانيين من نسل حام في الاصحاح العاشر من سفر التكوين، وجعلوا أنفسهم من نسل سام، عادوا في التوراة نفسها (سفر التثنية ٢٦/٥) فقالوا على لسان موسى (كان أبي آراميا تائها). ومانكاد نطمئن الى انتسابهم الى آرام حتى يعودوا فينتموا الى عابر (سفر التكوين ١١ / ١٤ - ١٧)، ثم انهم بعد أن تبرأوا من كنعان عادوا فسموا اللغة العبرية: لسان كنعان (سفر اشعيا ١٩ / ١٨).

ولابد من الاشارة أخيرا الى أن التوراة دخلها كثير من التغيير والتحريف.

٢) الفينيقية:

وصلت الينا هذه اللغة في عدة نقوش، وهي من اللغات الميتة الان. وقد ترك الفينيقيون لهجة أخرى تُسمّى (البونية) عاشت حتى القرن الخامس الميلادي، وكانت هذه اللهجة شائعة في مدينة قرطاجنة.

وأقدم مناطق الفينيقيين صور وصيدا وجبيل. ومن الآثار اللغوية التي وصلت الينا باللغة الفينيقية نقش الملك (كلمو) من زنجرلي الذي عاش في منتصف القرن التاسع قبل الميلاد.

٣) المؤابية:

وهي منسوبة الى مؤاب، على الضفة الشرقية من الاردن، وقد وصلت الينا وثيقة هامة جدا من لغة هذا الاقليم في القرن الثامن قبل الميلاد، وهي عبارة عن نقش جنائزي يذكر فيه تاريخ الملك المؤابي (ميشع) الذي كانت له صولات وجولات مع بني اسرائيل.

الثاني: الآرامية:

وهي لغة القبائل العربية التي هاجرت الى بابل وآشور بعد أن بدأ سلطان الاكديين يضعف، وليس هناك لغة آرامية موحدة، بل تنوعت مستوياتها وخصائصها بحسب العصور المختلفة التي مرت بها.

وقد انقسمت الآرامية، نتيجة لاتساعها، على قسمين الأرامية الشرقية، والأرامية الغربية.

أما **الارامية الشرقية** فقد شملت اللهجات الاتية:

أ) **آرامية الدولة:** وهي اللغة الرسمية للدولة الاخمينية، وهنلك نقوش منها وجدت في منطقة واسعة من العالم القديم، أقصاها شرقاً في منطقة تقع الان في الباكستان، وأقصاها غرباً في أسوان بمصر.

ب) **آرامية التلمود البابلي:** وهو شرح لكتاب (المشنا)، أحد الكتب المقدسة لدى اليهود، الذي كتب بالعبرية وشرح بالارامية البابلية، وهذا الشرح المدون في العراق بالآرامية البابلية يكون مع (المشنا) التلمود البابلي.

ج) **المندعية أو المندئية:** وهي لهجة الصابئة المندائيين الذين يسكنون جنوب العراق. وتلفظ بالعين في كتابات كثير من الباحثين، ويلفظها أهلها بالهمزة لتأثرهم بالنطق الاشوري.

د) **الحرّانية:** وتنسب الى مدينة حرّان في شمال العراق، وكانت مركزاً مهماً من المراكز الثقافية الآرامية، ومما زاد في أهميتها اتصالها بالفلسفة اليونانية القديمة.

وقد انتفع العرب المسلمون من الثقافة الحرانية.، واستفادوا من علماء حران في ترجمة الكتب الفلسفية من السريانية واليونانية. وأشهر علمائها ثابت بن قرّة الحرّانيّ.

هـ) **السريانية:** هي أهم اللهجات الآرامية من الناحية الحضارية اذ ارتبط تاريخها بالمسيحية، وقد حلت لفظة (سرياني) محل لفظة (آرامي) بعد أن دخلت في الديانة المسيحية عناصر آرامية، اذ كان المسيحيون يعدون الآرامية لغة وثنية.

وكانت السريانية لهجة منطقة محدودة في الشام، وانتشرت مع ظهور المسيحية الى أن أصبحت لغة منطقة كبيرة في الشام والعراق.

وانقسم السريان على قسمين: اليعاقبة والنساطرة، ونشأ عن ذلك لهجتان: اللهجة اليعقوبية واللهجة النسطورية.

وللسريانية أهمية كبيرة، إذ كانت وسيلة لنقل التراث اليوناني الى العربية عن طريق الترجمة، ومن أشهر المترجمين السريان حنين بن اسحاق.
وأما الآرامية الغربية فتشمل:

أ) اللهجة التدمرية:

وهي التي وقفنا عليها في النقوش التي عثر عليها في مدينة تدمر، التي نشأت فيها المملكة العربية الشهيرة.

وأغلب التدمريين من العرب، على الرغم من كتابة مايتعلق بحياتهم بالآرامية، ويسبب ذلك أن هذه اللغة كانت لغة الثقافة والكتابة في المنطقة الواقعة غربي الفرات.

ومما يدلّ على عروبة أهل تدمر ظهور الالفاظ والمصطلحات العربية في كتاباتهم فضلا عن أسماء أعلام عربية، ولعل ماروي عن ملكتها (الزباء) أو (زنوبيا) من الشعر والنثر الذي نقله الرواة وأهل اللغة والذي عدّ من شواهد النحو يدعم ماذهبنا اليه.

ب) اللهجة النبطية:

عثر عليها في بلاد النبط متمثلة في آثار كثيرة مدونة باللغة الآرامية في نقوش على القبور. والنبط ينتمون الى أصول عربية، ولكنهم، شأنهم في ذلك شأن أهل تدمر، كانوا يستخدمون الآرامية لغة كتابة لسيادة هذه اللغة وشيوعها.

ج) الآرامية اليهودية:

وهي التي كتب بها الترجوم والتلمود الفلسطيني، فيما بين القرنين الثاني والخامس الميلادي.

د) الآرامية الفلسطينية المسيحية:

وهي لغة مسيحيي فلسطين فيما بين القرنين الخامس والثامن الميلادي.

هـ) الآرامية الحديثة:

وهي التي مازالت مستعملة بعدة قرى في جبال لبنان.

ولابد من الاشارة الى أن اللهجات الارامية ارتبطت بالمسيحية تارة، وباليهودية أخرى، وبالصابئة ثالثة، ولكنها كانت في كل هذه الاحوال، وفي غيرها أيضا في منطقة سادتها اللغة العربية بعد الفتح الاسلامي.

الجزرية الغربية الجنوبية

وهي القسم الثاني من اللغات الجزرية الغربية، وتشمل الحبشية والعربية.

الحبشية:

دخلت اللغات الجزرية الى الحبشة عن طريق هجرة قسم من القبائل العربية من جنوب الجزيرة العربية، وقد تمت هذه الهجرة نحو القرن السابع قبل الميلاد، فثمة نقش عربي جنوبي من هذا التاريخ وجد في منطقة أريتريا التي يسيطر عليها الاحباش.

وتنقسم اللهجات الحبشية على أقسام كثيرة، منها

١) اللهجة الجعزية:

نسبة الى الشعب الجعزي الذي يعدّ من أقدم الشعوب الجزرية التي نزحت الى الحبشة ويطلق عليها أحيانا اسم اللغة الحبشية القديمة.

واللغة الجعزية قريبة كل القرب من اختيها العربية واليمنية.

وأقدم ماوصل الينا من آثارها يرجع تاريخه الى سنة ٣٥ بعد الميلاد.

٢) اللهجة الامهرية:

نسبة الى منطقة (أمهرا) التي سكنتها القبائل الامهرية.

وهذه اللغة هي المستعملة الآن في التخاطب في معظم المناطق الجزرية اللسان.

ولم يقتصر نفوذها على ميادين التخاطب بل امتدّ الى شؤون الكتابة والآداب.

وأقدم ماوصل الينا عن الامهرية قصائد حربية يرجع تاريخها الى القرون الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر بعد الميلاد.

٣) اللهجة التيجرينية:

وهي متفرعة من اللغة الجعزية، ويتكلم بها في منطقة تيجرينيا. ويندر استخدام هذه اللغة في الكتابة، وانما استعملت في التخاطب.

٤) **اللهجة التيجرية:**

وتستخدم هذه اللهجة في المناطق الواقعة في الشمال من منطقة اللهجة السابقة (التيجرينية)، وهي كثيرة الاستعمال في التخاطب بهذه المناطق على الرغم من عدم استخدامها في الكتابة.

٥) **اللهجات الجوراجية:**

وهي مجموعة لهجات يتكلم بها في منطقة (جوراجيا). جماعات مختلفة الاديان. اللهجات الجوراجية جميعها متفرعة من الامهرية، ولكنها احيطت بظروف خاصة أبعدتها عن أصلها وجعلت منها لهجات متميزة.

٦) **لهجة مدينة هرر:**

وهي متفرعة من اللغة الامهرية، ولكنها بعدت عن أصلها بعدا كبيرا حتى أصبحت لهجة غير مفهومة للامهريين.

اللغة العربية

تنقسم اللغة العربية من الناحية الجغرافية على قسمين: العربية الجنوبية، والعربية الشمالية.

العربية الجنوبية:

يطلق العلماء على العربية الجنوبية اسم (اليمنية القديمة) أو (القحطانية)، واحيانا يسمونها باسم بعض لهجاتها. فيطلقون عليها اسم (الحميرية) أو (السبئية).

وقد وصلت الينا اللغات القديمة لهذه الشعوب الجزرية عن طريق نقوش كثيرة مدونة على الصخور والاعمدة والتماثيل والقبور والنقود وجدران الهياكل والمذابح وغيرها. ومعظم هذه النقوش عثر عليه في بلاد اليمن نفسها، وفي الواحات الواقعة شمال بلاد الحجاز في منطقة العلا، وبعضها عثر عليه في المناطق الشمالية المتاخمة لبلاد كنعان.

وتختلف هذه اللغات عن اللغة العربية الشمالية اختلافاً جوهريًا في كثير من مظاهر الصوت والدلالة والقواعد والاساليب، ويكثر هذا الخلاف في المفردات.

ولا نعلم على وجه اليقين متى نشأت اللغة اليمنية القديمة، ولكن ثمة شواهد كثيرة تدل على أنها نشأت في عصور ماقبل الميلاد، وأنها عاشت قروناً عديدة كانت فيها لغة حديث وكتابة وآداب، ولم يصل الينا منها الا النقوش، ومع كثرة هذه النقوش ووفرة مادتها اللغوية فان كثيرا من عباراتها غير واضحة الدلالة اذ فيها عبارات دينية مبهمة، واصطلاحات غامضة، وكلمات غريبة ولانظير لها في اللغات الجزرية الاخرى.

وتنقسم العربية الجنوبية على أقسام كثيرة، منها

١) اللهجة المعينية:

وتنسب الى المعينيين الذين أنشأوا بجنوب اليمن أقدم مملكة في بلاد العرب، وكانت عاصمة مملكتهم (قرنا) أو (قرنانا). وثمة شواهد تشير الى أنها تكونت في القرن الثامن قبل الميلاد.

وكان زمام التجارة بيد المعينيين بين الهند من جهة وبلاد العرب من جهة أخرى.

وقد وصلت الينا اللهجة المعينية عن طريق النقوش التي عثر عليها في بلاد اليمن، وفي المناطق التي كان يسكنها المعينيون على حدود البلاد الكنعانية - الآرامية بعد أن امتد نفوذهم اليها.

٢) اللهجة السبئية:

وتنسب الى السبئيين الذين قوضوا ملك المعينيين، وأقاموا مملكة سبأ، التي كانت عاصمتها مدينة مأرب المشهورة، وكان لهذه المملكة شأن كبير في التاريخ القديم، وقد ذكرها القران الكريم في سورة سبأ.

وقد وصلت الينا اللهجة السبئية عن طريق النقوش الكثيرة التي عثر عليها في بلاد اليمن.

٣) اللهجة الحميرية القديمة:

وتنسب الى الحميريين الذين كانوا ينازعون السبئيين السلطان مدة طويلة الى أن طرد الاحباش من بلاد اليمن، وتولت أسرة حميرية الحكم سنة ٤٠٠م، وكان ملوكها يلقبون بالتبابعة وقد امتد حكمهم الى سنة ٥٢٥م، وكان آخر ملوكهم ذا نواس الذي قضى الأحباش على ملكه.

وقد وصلت الينا هذه اللهجة عن طريق النقوش التي دلت على ازدهارها واستئثارهابكثير من مظاهر السيادة والنفوذ الأدبي في بلاد اليمن.

٤) اللهجة القتبانية:

وتنسب الى قبائل قتبان التي أنشأت مملكة كبيرة في المناطق المسماة بهذا الاسم، وهي المنطقة الساحلية الواقعة في شمال عدن.

وقد انقرضت مملكتهم بعد الحروب التي نشبت بينهم وبين السبئيين فاندمجت قبائلهم بالسبئية في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد.

وقد وصلت الينا هذه اللهجة عن طريق النقوش التي عثر عليها في اليمن.

فصائل اللغات الجزرية

تنقسم اللغات الجزرية من الناحية الجغرافية على قسمين: شرقية وغربية. وتنقسم الغربية الى شمالية وجنوبية *.

أولا: الجزرية الشرقية :

هي اللغة الاكدية بفرعيها: البابلية والاشورية. وقد وصلت الينا في صورة نقوش متنوعة مكتوبة بالخط المسماري.

وتنسب الاكدية الى (أكد)، وهي أول مدينة سكنتها الاقوام التي تركت الجزيرة العربية واستقرت بالعراق.

وقد أطلق هؤلاء اسم الاكدية على لغتهم تمييزا لها عن اللغة السائدة في جنوب أرض الرافدين آنذاك، وهي اللغة السومرية.

وظلت الاكدية لغة حية بالرغم من زوال سلطان الاكديين قرون طويلة. وماتت بعد ذلك، ولم يبق منها الا النقوش.

ثانيا: الجزرية الغربية الشمالية :

وهي قسمان: الكنعانية والآرامية.

الاول: الكنعانية: وتنقسم الى شمالية وجنوبية.

أما الشمالية فتمثل:

* ينظر في فصائل اللغات الجزرية.
تاريخ اللغات السامية ١
قواعد اللغة العبرية ٥
المدخل الي تاريخ اللغات الجزرية ١٢.
مدخل الى علم اللغة ٥٦.
علم اللغة العربية ١٥١
فقه اللغة العربية ٧٣.
أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية ١٢٥
اللهجات العربية الحديثة في اليمن ٧
الساميون ولغاتهم ٢٦ - ١٩٩.
الحضارات السامية القديمة ٥٢

اللغة الاوكاريتية :

وهي لهجة كنعانية قديمة كانت تتحدث بها (اوكاريت)، وهي مدينة قريبة من اللاذقية على الساحل السوري. وتعدّ اللغة الاوكاريتية أقدم لغة جزرية عرفتها بلاد الشام، فقد دونت نقوشها نحو سنة ١٤٠٠ قبل الميلاد.

وأما الجنوبية فتمثل مجموعة من اللغات هي:

١) **العبرية** : وتقسم المراحل التي مرت بها على النحو الاتي:

أ) العبرية القديمة:

وهي عبرية (العهد القديم) كتاب اليهود المقدس، وتشمل: التوراة، وهي الاسفار الخمسة الاولى لموسى، عليه السلام، وأسفار الانبياء، وأسفار المكتوبات كمزامير داود وأمثال سليمان، وهي الاسفار الادبية.

ب) عبرية المشنا:

والمشنا هو الكتاب المقدس الثاني عند اليهود، وقد دون بعد أن اكتمل تدوين العهد القديم. وقد ألف كتاب المشنا بلغة عبرية لم تكن لغة الحياة آنذاك بل كانت اللغة الارامية هي السائدة وكان مؤلفو المشنا يتعاملون بالارامية في أمور الحياة، ويرتلون الكتاب المقدس بالعبرية، وكانت العبرية لغة الدين، وبها ألفوا المشنا.

ج) العبرية الوسيطة:

وهي لغة الكتب الدينية وغير الدينية التى ألفت في العصور الوسطى. وازدهرت اللغة العبرية في اطار الحضارة الاسلامية في الاندلس، فكتبت بها نصوص أدبية فيها محاكاة للادب العربي لاسيما المقامات، وترجمت الى العبرية كتب عربية كثيرة، وكتبت بها بعض المؤلفات الدينية والفلسفية.

د) العبرية الحديثة:

وهي اللغة التي يتكلم بها اليهود، وهي تختلف في جوانب من بنيتها عن اللغة القديمة اذ فقدت كثيرا من مميزات اللغات الجزرية، ويتضح هذا بصفة خاصة في

عدم نطق أصوات الاطباق واصوات الحلق بالطريقة المتعارف عليها عند العرب وفي اللغات الجزرية القديمة.

ولابد من الاشارة الى أن العبريين انفردوا بكتابة تاريخهم بيدهم، وبحسب هواهم، ثم زعموا أن ذلك التاريخ قد آنزل من السماء، وأنه فوق الجدل والنقاش. وهم عندما كتبوا تاريخهم هذا أغاروا على المأثورات الشعبية للامم القديمة التي عرفوها، أضافوا اليها من بقايا ماحفظته ذاكرتهم منذ بداوتهم الاولى، فنسجوا من ذلك كلّه اسطورة اختلطت فيها حكمة الحكماء، وشرائع الانبياء، بحكايات الابطال الخرافيين لملاحم من أمم أقدم منهم. وهم أنفسهم اذا تكلموا عن أصولهم الاولى تلجلجوا واختلفوا، فبعد أن جعلوا الكنعانيين من نسل حام في الاصحاح العاشر من سفر التكوين، وجعلوا أنفسهم من نسل سام، عادوا في التوراة نفسها (سفر التثنية ٥/٢٦) فقالوا على لسان موسى (كان أبي آراميا تائها). ومانكاد نطمئن الى انتسابهم الى آرام حتى يعودوا فينتموا الى عابر (سفر التكوين ١١ / ١٤ - ١٧)، ثم انهم بعد أن تبرأوا من كنعان عادوا فسموا اللغة العبرية: لسان كنعان (سفر اشعيا ١٩ / ١٨).

ولابد من الاشارة أخيرا الى أن التوراة دخلها كثير من التغيير والتحريف.

٢) الفينيقية:

وصلت الينا هذه اللغة في عدة نقوش، وهي من اللغات الميتة الان. وقد ترك الفينيقيون لهجة أخرى تُسمّى (البونية) عاشت حتى القرن الخامس الميلادي، وكانت هذه اللهجة شائعة في مدينة قرطاجنة.

وأقدم مناطق الفينيقيين صور وصيدا وجبيل. ومن الآثار اللغوية التي وصلت الينا باللغة الفينيقية نقش الملك (كلمو) من زنجرلي الذي عاش في منتصف القرن التاسع قبل الميلاد.

٣) المؤابية:

وهي منسوبة الى مؤاب، على الضفة الشرقية من الاردن، وقد وصلت الينا وثيقة هامة جدا من لغة هذا الاقليم في القرن الثامن قبل الميلاد، وهي عبارة عن نقش جنائزي يذكر فيه تاريخ الملك المؤابي (ميشع) الذي كانت له صولات وجولات مع بني اسرائيل.

الثاني: الآرامية:

وهي لغة القبائل العربية التي هاجرت الى بابل وآشور بعد أن بدأ سلطان الاكديين يضعف، وليس هناك لغة آرامية موحدة، بل تنوعت مستوياتها وخصائصها بحسب العصور المختلفة التي مرت بها.

وقد انقسمت الآرامية، نتيجة لاتساعها، على قسمين الآرامية الشرقية، والآرامية الغربية.

أما **الارامية الشرقية**: فقد شملت اللهجات الاتية:

أ) **آرامية الدولة**: وهي اللغة الرسمية للدولة الاخمينية، وهنلك نقوش منها وجدت في منطقة واسعة من العالم القديم، أقصاها شرقاً في منطقة تقع الان في الباكستان، وأقصاها غرباً في أسوان بمصر.

ب) **آرامية التلمود البابلي**: وهو شرح لكتاب (المشنا)، أحد الكتب المقدسة لدى اليهود، الذي كتب بالعبرية وشرح بالارامية البابلية، وهذا الشرح المدون في العراق بالآرامية البابلية يكون مع (المشنا) التلمود البابلي.

ج) **المندعية أو المندئية**: وهي لهجة الصابئة المندائيين الذين يسكنون جنوب العراق. وتلفظ بالعين في كتابات كثير من الباحثين، ويلفظها أهلها بالهمزة لتأثرهم بالنطق الاشوري.

د) **الحرّانية**: وتنسب الى مدينة حرّان في شمال العراق، وكانت مركزاً مهماً من المراكز الثقافية الآرامية، ومما زاد في أهميتها اتصالها بالفلسفة اليونانية القديمة.

وقد انتفع العرب المسلمون من الثقافة الحرانية.، واستفادوا من علماء حران في ترجمة الكتب الفلسفية من السريانية واليونانية. وأشهر علمائها ثابت بن قرّة الحرّانيّ.

هـ) **السريانية**: هي أهم اللهجات الآرامية من الناحية الحضارية اذ ارتبط تاريخها بالمسيحية، وقد حلت لفظة (سرياني) محل لفظة (آرامي) بعد أن دخلت في الديانة المسيحية عناصر آرامية، اذ كان المسيحيون يعدون الآرامية لغة وثنية.

وكانت السريانية لهجة منطقة محدودة في الشام، وانتشرت مع ظهور المسيحية الى أن أصبحت لغة منطقة كبيرة في الشام والعراق.

وانقسم السريان على قسمين: اليعاقبة والنساطرة، ونشأ عن ذلك لهجتان: اللهجة اليعقوبية واللهجة النسطورية.

وللسريانية أهمية كبيرة، إذ كانت وسيلة لنقل التراث اليوناني الى العربية عن طريق الترجمة، ومن أشهر المترجمين السريان حنين بن اسحاق.
وأما الآرامية الغربية فتشمل:

أ) اللهجة التدمرية:

وهي التي وقفنا عليها في النقوش التي عثر عليها في مدينة تدمر، التي نشأت فيها المملكة العربية الشهيرة.

وأغلب التدمريين من العرب، على الرغم من كتابة مايتعلق بحياتهم بالآرامية، وبسبب ذلك أن هذه اللغة كانت لغة الثقافة والكتابة في المنطقة الواقعة غربي الفرات.

ومما يدلّ على عروبة أهل تدمر ظهور الالفاظ والمصطلحات العربية في كتاباتهم فضلا عن أسماء أعلام عربية، ولعل ماروي عن ملكتها (الزباء) أو (زنوبيا) من الشعر والنثر الذي نقله الرواة وأهل اللغة والذي عدّ من شواهد النحو يدعم ماذهبنا اليه.

ب) اللهجة النبطية:

عثر عليها في بلاد النبط متمثلة في آثار كثيرة مدونة باللغة الآرامية في نقوش على القبور. والنبط ينتمون الى أصول عربية، ولكنهم، شأنهم في ذلك شأن أهل تدمر، كانوا يستخدمون الآرامية لغة كتابة لسيادة هذه اللغة وشيوعها.

ج) الآرامية اليهودية:

وهي التي كتب بها الترجوم والتلمود الفلسطيني، فيما بين القرنين الثاني والخامس الميلادي.

د) الآرامية الفلسطينية المسيحية:

وهي لغة مسيحيي فلسطين فيما بين القرنين الخامس والثامن الميلادي.

هـ) الآرامية الحديثة:

وهي التي مازالت مستعملة بعدة قرى في جبال لبنان.

ولابد من الاشارة الى أن اللهجات الارامية ارتبطت بالمسيحية تارة، وباليهودية أخرى، وبالصابئة ثالثة، ولكنها كانت في كل هذه الاحوال، وفي غيرها أيضا في منطقة سادتها اللغة العربية بعد الفتح الاسلامي.

الجزرية الغربية الجنوبية

وهي القسم الثاني من اللغات الجزرية الغربية، وتشمل الحبشية والعربية.

الحبشية:

دخلت اللغات الجزرية الى الحبشة عن طريق هجرة قسم من القبائل العربية من جنوب الجزيرة العربية، وقد تمت هذه الهجرة نحو القرن السابع قبل الميلاد، فثمة نقش عربي جنوبي من هذا التاريخ وجد في منطقة أريتريا التي يسيطر عليها الاحباش.

وتنقسم اللهجات الحبشية على اقسام كثيرة، منها

١) اللهجة الجعزية:

نسبة الى الشعب الجعزي الذي يعد من أقدم الشعوب الجزرية التي نزحت الى الحبشة ويطلق عليها أحيانا اسم اللغة الحبشية القديمة.

واللغة الجعزية قريبة كل القرب من اختيها العربية واليمنية.

وأقدم ماوصل الينا من اثارها يرجع تاريخه الى سنة ٣٥ بعد الميلاد.

٢) اللهجة الامهرية:

نسبة الى منطقة (آمهرا) التي سكنتها القبائل الامهرية.

وهذه اللغة هي المستعملة الآن في التخاطب في معظم المناطق الجزرية اللسان.

ولم يقتصر نفوذها على ميادين التخاطب بل امتدّ الى شؤون الكتابة والآداب.

وأقدم ماوصل الينا عن الامهرية قصائد حربية يرجع تاريخها الى القرون الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر بعد الميلاد

٣) اللهجة التيجرينية:

وهي متفرعة من اللغة الجعزية، ويتكلم بها في منطقة تيجرينيا. ويندر استخدام هذه اللغة في الكتابة، وانما استعملت في التخاطب

اللهجة التيجرية:

تستخدم هذه اللهجة في المناطق الواقعة في الشمال من منطقة اللهجة السابقة (التجرينية)، وهي كثيرة الاستعمال في التخاطب بهذه المناطق على الرغم من عدم استخدامها في الكتابة.

اللهجات الجوراجية:

وهي مجموعة لهجات يتكلم بها في منطقة (جوراجيا). جماعات مختلفة الاديان. واللهجات الجوراجية جميعها متفرعة من الامهرية، ولكنها أحيطت بظروف خاصة باعدتها عن أصلها وجعلت منها لهجات متميزة.

لهجة مدينة هرر:

وهي متفرعة من اللغة الامهرية، ولكنها بعدت عن أصلها بعدا كبيرا حتى أصبحت لهجة غير مفهومة للامهريين.

اللغة العربية

تنقسم اللغة العربية من الناحية الجغرافية على قسمين: العربية الجنوبية، والعربية الشمالية.

العربية الجنوبية:

يطلق العلماء على العربية الجنوبية اسم (اليمنية القديمة) أو (القحطانية)، واحيانا يسمونها باسم بعض لهجاتها. فيطلقون عليها اسم (الحميرية) أو (السبئية).

وقد وصلت الينا اللغات القديمة لهذه الشعوب الجزرية عن طريق نقوش كثيرة مدونة على الصخور والاعمدة والتماثيل والقبور والنقود وجدران الهياكل والمذابح وغيرها. ومعظم هذه النقوش عثر عليه في بلاد اليمن نفسها، وفي الواحات الواقعة شمال بلاد الحجاز في منطقة العلا، وبعضها عثر عليه في المناطق الشمالية المتاخمة لبلاد كنعان.

وتختلف هذه اللغات عن اللغة العربية الشمالية اختلافاً جوهريًا في كثير من مظاهر الصوت والدلالة والقواعد والاساليب، ويكثر هذا الخلاف في المفردات.

ولا نعلم على وجه اليقين متى نشأت اللغة اليمنية القديمة، ولكن ثمة شواهد كثيرة تدل على أنها نشأت في عصور ماقبل الميلاد، وأنها عاشت قروناً عديدة كانت فيها لغة حديث وكتابة وآداب، ولم يصل الينا منها الا النقوش، ومع كثرة هذه النقوش ووفرة مادتها اللغوية فان كثيرا من عباراتها غير واضحة الدلالة اذ فيها عبارات دينية مبهمة، واصطلاحات غامضة، وكلمات غريبة ولانظير لها في اللغات الجزرية الاخرى

وتنقسم العربية الجنوبية على أقسام كثيرة، منها

١) اللهجة المعينية:

وتنسب الى المعينيين الذين أنشأوا بجنوب اليمن أقدم مملكة في بلاد العرب، وكانت عاصمة مملكتهم (قرنا) أو (قرنانا). وثمة شواهد تشير الى أنها تكونت في القرن الثامن قبل الميلاد

وكان زمام التجارة بيد المعينيين بين الهند من جهة وبلاد العرب من جهة أخرى.

وقد وصلت الينا اللهجة المعينية عن طريق النقوش التي عثر عليها في بلاد اليمن، وفي المناطق التي كان يسكنها المعينيون على حدود البلاد الكنعانية - الآرامية بعد أن امتد نفوذهم اليها.

٢) اللهجة السبئية:

وتنسب الى السبئيين الذين قوضوا ملك المعينيين، وأقاموا مملكة سبأ، التي كانت عاصمتها مدينة مأرب المشهورة، وكان لهذه المملكة شأن كبير في التاريخ القديم، وقد ذكرها القران الكريم في سورة سبأ.

وقد وصلت الينا اللهجة السبئية عن طريق النقوش الكثيرة التي عثر عليها في بلاد اليمن.

٣) اللهجة الحميرية القديمة:

وتنسب الى الحميريين الذين كانوا ينازعون السبئيين السلطان مدة طويلة الى أن طرد الاحباش من بلاد اليمن، وتولت أسرة حميرية الحكم سنة ٤٠٠م، وكان ملوكها يلقبون بالتبابعة وقد امتد حكمهم الى سنة ٥٢٥م، وكان أخر ملوكهم ذا نواس الذي قضى الأحباش على ملكه.

وقد وصلت الينا هذه اللهجة عن طريق النقوش التي دلت على ازدهارها واستنثارهابكثير من مظاهر السيادة والنفوذ الأدبي في بلاد اليمن.

٤) اللهجة القتبانية:

وتنسب الى قبائل قتبان التي أنشأت مملكة كبيرة في المناطق المسماة بهذا الاسم، وهي المنطقة الساحلية الواقعة في شمال عدن.

وقد انقرضت مملكتهم بعد الحروب التي نشبت بينهم وبين السبئيين فاندمجت قبائلهم بالسبئية في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد.

وقد وصلت الينا هذه اللهجة عن طريق النقوش التي عثر عليها في اليمن.

٥) اللهجة الحضرمية:

وتنسب الى قبائل حضرموت التي أنشأت في المنطقة الجنوبية المسماة بهذا الاسم حضارة زاهرة ومملكة قوية.

وانقرضت مملكتهم بعد انتصار مملكة سبأ عليهم.

وقد وصلت الينا اللهجة الحضرمية عن طريق النقوش التي عثر عليها في مواطنها القديمة.

العربية الشمالية:

ذهب علماء اللغة المحدثون الى تقسيم اللغة العربية الشمالية على قسمين -

١) العربية البائدة أو عربية النقوش.

٢) العربية الباقية أو العربية الفصحى.

وسنفصل القول عن هذين القسمين فيما يأتي:

١) العربية البائدة أو (عربية النقوش)

وتطلق على لهجات لمجموعة من القبائل العربية التي كانت تسكن شمال الحجاز على مقربة من حدود الاراميين، فصبغت بالصبغة الارامية، وفقدت كثيرا من مقوماتها، وقد بادت هذه اللهجات قبل الاسلام.

ولم تصل الينا هذه اللهجات الا عن طريق النقوش التي عثر عليها في مساحة واسعة تمتد من دمشق الى منطقة العلا، ومن أجل ذلك تسمى أحيانا (عربية النقوش).

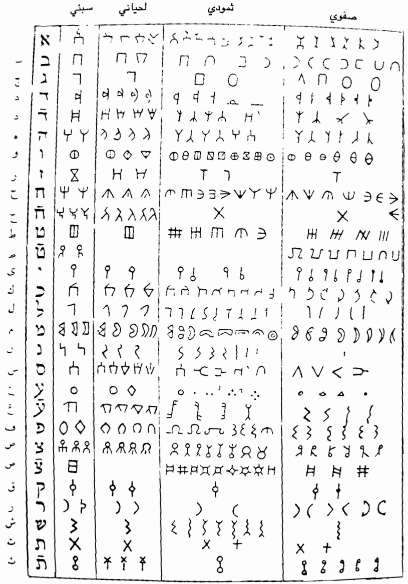
وأقدم هذه النقوش هو ما اشتهر عند العلماء باسم النقوش الثمودية والنقوش الصفوية والنقوش اللحيانية.

أ) اللهجة الثمودية:

وتنسب الى قبائل ثمود، وهي من عرب الشمال، سكنوا المنطقة التي تمتد من شمر الى ساحل البحر الاحمر، ومن تبوك الى العلا، حيث وجدت لغتهم مدونة على الحجارة كما وجدت في شبه جزيرة سيناء، وفي صحراء مصر الشرقية.

وقد جاء اسم الثموديين في النصوص الاشورية في القرن الثامن قبل الميلاد.

القلم الثمودي واللحياني والصفوي





نقشان صفويان في المتحف العراقي



نقش صفوي في المتحف العراقي

IM.65577

وور د ذكرهم أيضا في القرآن الكريم في عدة سور.

وقد عثر على النقوش الثمودية التي يرجع تاريخها الى القرنين الثالث والرابع بعد الميلاد في المواطن التي سلف ذكرها.

ب) اللهجة الصفوية:

وتنسب الى المنطقة التي كشفت على مقربة منها النقوش الصفوية، وهي منطقة الصفاة، فقد عثر عليها في حرة واقعة بين تلول الصفاة وجبل الدروز.

ويرجع تاريخها الى القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد.

ولابد أن نشير الى أنه لاتوجد قبائل عربية تسمى الصفوية، وانما هي اصطلاح أطلق على الخطوط التي وجدت في منطقة الصفاة من بلاد الشام.

ج) اللهجة اللحيانية:

وتنسب الى قبائل لحيان التي اختلف العلماء في أصلها اختلافا كبيرا.

وقد وصلت الينا النقوش اللحيانية، ولم يثبت تاريخها، ولكن يظهر أن أقدمها لايتجاوز القرن الثاني أو الاول قبل الميلاد، وأحدثها لايتجاوز القرن السادس بعد الميلاد.

وتعرض هذه النقوش لتعداد ملوك لحيان وألقابهم.

***

وهذه اللهجات الثلاث كتبت نقوشها بخط مشتق من الخط المسند (*).

وثمة نقوش كتبت بالخط النبطي، أو بخط مشتق منه، وهي أغنى مادة من النقوش الثمودية والصفوية واللحيانية، وأقل تأثرا باللغة الآرامية، وأقرب منها الى العربية الباقية. وهذه النقوش هي :

(*) يعرف الخط اليمني عند العرب بالخط المسند ، وهو مشتق من الخط الكنعاني ، وسمي بذلك لان معظم حروفه تستند الى أعمدة ، وتمثل بذلك طرازهم المعماري الذي كان يرتكز على الاعمدة في تشييد القصور والمعابد والسدود وأبواب المدن والاسوار ...

١) نقش النمارة:

وقد عثر على هذا النقش في منطقة النمارة، وهي قصر صغير للروم على مقربة من دمشق. ويرجع تاريخه الى سنة ٣٢٨ بعد الميلاد. وهو يشير الى قبر امرئ القيس ابن عمرو الذي كان من ملوك الحيرة، وامتدّ نفوذه الى الشام.

٢) نقش زبد:

وقد عثر على هذا النقش في الأطلال المسماة بـ (زبد)، وهي واقعة في الجنوب الشرقي من مدينة حلب بين قنسرين والفرات، ويرجع تاريخه الى سنة ٥١٢ أو ٥١٣ بعد الميلاد. وهو مدون بثلاث لغات: العربية البائدة والسريانية واليونانية.

ولم يبق من قسمه العربي إلاّ قطعة فيها كلمة (الاله)، وعلى أسماء أعلام عربية كثيرة.

٣) نقش حوران:

عثر على هذا النقش بحوران اللجا الواقعة في جنوب دمشق في الجزء الشمالي من جبل الدروز. وهو منقوش على حجر فوق باب الكنيسة التي تشير عبارته الى مؤسسها وتاريخ انشائها. ويرجع تاريخه الى سنة ٥٦٨ بعد الميلاد. وهو مدون باللغتين العربية البائدة واليونانية. وقد وصل الينا قسمه العربي سليما.

العربية الباقية (الفصحى)

ونقصد بها العربية الفصحى، وهي التي نستخدمها في كتاباتنا الادبية واللغوية والعلمية ونتحدث بها اليوم.

والدارس لنصوص هذه اللغة الادبية يجدها تمثل لغة موحدة منسجمة لاتكاد تتضمن شيئا عن لهجات العرب، فهي بمثابة اللغة المشتركة التي انتظمت جميع انحاء شبه الجزيرة العربية، واتخذها الشاعر وسيلة للتعبير عما يجول في خاطره، كما اتخذها الخطيب للتأثير في سامعيه، سواء اكان الشاعر أو الخطيب من قريش أم تميم أم غيرها من قبائل العرب (١).

وقد نشأت هذه اللغة المشتركة، ونمت وازدهرت قبل الاسلام. قال ابراهيم انيس(٢):

(اقدم مانستطيع تصوره في شأن شبه الجزيرة العربية، هو ان نتخيلها وقد انتظمتها لهجات محلية كثيرة، انعزل بعضها عن بعض، واستقل كل منها بصفات خاصة، ثم كانت تلك الظروف، التي هيّأت لبيئة معينة، في شبه الجزيرة، فرصة ظهور لهجتها ثم ازدهارها، والتغلب على اللهجات الاخرى وتلك البيئة هي بيئة مكة وماحولها من معظم مناطق الحجاز).

وهذا يعني أنّه قد جدت عوامل مختلفة، حملت اهل هذه اللهجات على التقارب والاختلاط، فأدّى ذلك الى نشأة اللغة المشتركة، التي يتفاهم بها الناس جميعاً، وان انتموا الى قبائل مختلفة.

---

(١) ينظر
مستقبل اللغة العربية المشتركة لابراهيم انيس.
دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح
فصول في فقه العربية لرمضان عبد التواب
ملامح من تاريخ اللغة العربية لاحمد نصيف الجنابي.
فقه اللغة لعبد الحسين المبارك
فقه اللغة العربية لكاصد الزيدي.
(٢) مستقبل اللغة العربية المشتركة ٧.

ولابد للغة المشتركة من مكان متميز تنشأ فيه، واسباب وظروف معينة تساعد على تكونها وازدهارها وحياتها بجانب اللهجات الاخرى.

وكان هذا المكان الذي نشأت فيه اللغة العربية المشتركة قبل الاسلام هو مكة، حيث قبيلة قريش التي كانت لغتها تتبوأ المكانة الاولى بين اللهجات العربية، فأصبحت هي الفصحى المقصودة عند الاطلاق.

وكانت هناك عوامل قد ساعدت على ان تكون تلك المكانة لقريش، إذْ هيّأت لظهور هذه اللغة المشتركة، التي كانت نواتها لهجة قريش، وهذه العوامل هي:

١) العامل الديني: اذ كانت مكّة تضمّ البيت الحرام، الذي كانت العرب تعظمه وتحجّ اليه في جاهليتها وتزور أصنامها فيه، وتقدم لها النذور والقرابين.

٢) العامل الاقتصادي: إذْ كانت مكّة مركزاً تجارياً، وكانت التجارة بيد قريش، وكانت رحلاتها في الصيف والشتاء معروفة، أشار اليها القرآن الكريم. وهذا الازدهار التجاري جعل مكة موقعاً ممتازاً بين قبائل العرب المختلفة، فكانوا يفدون اليها للعبادة والاتجار.

٣) العامل السياسي: كانت القبائل تدين لمكة بالسيادة والمكانة الرفيعة، ولاهلها بالاكرام والتبجيل لانها احتضنت الدين أولا، وملكت المال ثانياً، وحقّق لها هذان السببان سلطاناً سياسياً قويًا.

لهذه الاسباب كانت اللهجة القرشية من أقوى اللهجات أثراً في تكوين اللغة العربية الفصحى، وتتميز تلك العربية الفصحى المشتركة بصفات معينة، شأنها في ذلك شأن كل لغة مشتركة.

ومن صفات هذه اللغة المشتركة (٣):

١) انها ككل لغة مشتركة تحل مستوى أرقى من لهجات الخطاب، ولذلك فهي فوق مستوى العامة، لم يتقنها إلاّ الخاصة من العرب. وهي، وإنّ كانت مفهومة لعامة العرب يسمعون اليها في شوق واعجاب، غير انها لم تكن في متناول جمهور الناس أو عامتهم. ولذلك، كانوا يرون اجادتها مما يرقى بالمرء الى المركز المرموق بين أهله وعشيرته.

---

(٣) اللغة العربية المشتركة ٩.

فالخطباء بها هم اصحاب الفصاحة واللسن بين العرب، وشعراؤها هم اهل القرائح الفذّة، فهؤلاء وهؤلاء هم وجوه القوم وقادتهم ومحل آمالهم، تتطلع اليهم النفوس وتشرئبّ اليهم الأعناق في المجالس والاندية.

٢) انها لم تكن ذات طابع محلي، فلا تنتمي في ظواهرها وعناصرها الى قوم بأعينهم أو الى بيئة معينة، يسمعها المرء فلا يكاد يدري الى أي قبيلة ينتسب المتكلم بها، فهي مزيج منسجم من القواعد والاصول اخذت مع الزمن هذا الشكل العام، فلاتدعيها لنفسها قبيلة من القبائل، ولايقتصر شأنها على بيئة بعينها من بيئات العرب القدماء.

من هذا نخلص الى ان اللغة العربية المشتركة هي ليست لغة قريش وحدها، او تميم، او غيرها من قبائل العرب، بل هي مزيج من كل هذا، تكونت له شخصيته وكيانه، وأصبح مستقلاً عن اللهجات، وان التمس هذا المزيج في نشأته، قسماً من صفات هذه اللهجات، بعد هضمه.

٣) انّ الاعراب في اللغة العربية لم يكن مظهرا من مظاهر السليقة للعرب جميعاً بحيث يؤديه الفرد منهم غير شاعر بخصائصه ولامنتبه لقواعده، ولكنه كان مظهر سليقة للقِلّة المختارة من خاصة العرب. أولئك الذين اجادوا هذه اللغة، واتيحت لهم فرصة اتقانها. ومعنى السليقة هو ان تتكلم لغة من اللغات، بغير شعور بما لها من خصائص.

والدليل على ان اللغة العربية المشتركة ليست لغة سليقة لكل العرب، هو وقوع اللحن من العرب قبيل الاسلام وبعده، وفي تلك العصور التي تسمى بعصور الاحتجاج.

اللهجة (Dialect)

هي اللغة عند علماء العربية، كما سلف، فلغة تميم، ولغة هذيل، ولغة طيىء، التي جاءت في المعجمات العربية لايريدون بها سوى مانعنيه الآن بكلمة (اللهجة). وقدأطلق على اللهجة (اللسان)، وأطلق عليها أيضا (اللحن).

والبيئة الشاملة التي تتألف من عدة لغات، هي التي اصطلح على تسميتها باللغة. فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص، فاللغة تشمل عادة عدة لهجات، لكل منها مايميزها. وهذه اللهجات جميعاً تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات.

واللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث: هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي الى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة (*).

كيف نشأت اللهجات؟

تنشأ اللهجات عادة لعدة أسباب هي:

(*) ينظر في اللهجات العربية

في اللهجات العربية ابراهيم أنيس

اللهجات العربية في التراث أحمد علم الدين الجندي

اللهجات العربية في القراءات القرآنية عبده الراجحي

لهجات اليمن قديما وحديثا أحمد حسين شرف الدين

القراءات واللهجات عبد الوهاب حمودة

لهجات العرب أحمد تيمور

اللهجات العربية ابراهيم نجا

العربية ولهجاتها عبد الرحمن أيوب

دراسة اللهجات العربية القديمة داود سلوم

اللهجات واسلوب دراستها أنيس فريحة

في العربية ولهجاتها سعد مصلوح

اللهجات العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة عبيد محمد الطيب

١) أسباب جغرافية:

إذاكان أصحاب اللغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية واسعة، تختلف الطبيعة فيها من مكان لمكان، كأن توجد جبال أو وديان تفصل بقعة عن أخرى بحيث ينشأ عن ذلك انعزال مجموعة من الناس عن مجموعة، فذلك يؤدي مع مرور الزمن الى وجود لهجة تختلف عن لهجة اخرى تنتمي الى اللغة نفسها.

والذين يعيشون في بيئة زراعية مستقرة يتكلمون لهجة غير التي يتكلمها الذين يعيشون في بيئة صحراوية.

٢) أسباب اجتماعية:

المجتمع الانساني بطبقاته المختلفة يؤثر في وجود اللهجات، فالطبقة الراقية مثلا تتخذ لهجة غير لهجة الطبقة الوسطى أو الطبقة الدنيا من المجتمع.

وثمة اختلافات لهجية بين الطبقات المهنية، إذ تنشأ لهجات تجارية واخرى صناعية وثالثة زراعية وغيرها، فكل جماعة خاصة، وكل هيأة من أرباب المهن لها عاميتها الخاصة كما يقول فندريس.

٣) احتكاك اللغات واختلاطها نتيجة غزو أو هجرات أو تجاور:

وهذا الاحتكاك أو الصراع اللغوي يعد من أهم الاسباب التي تؤدي الى نشأة اللهجات،وفي اللهجات شواهد كثيرة على أثر الصراع اللغوي، فاللهجات العربية التي انتشرت في البلاد الاسلامية بعد الفتح دليل عليه، واللهجات العامية في وقتنا هذا فيها مظاهر كثيرة من آثار الاحتكاك اللغوي.

٤) أسباب فردية:

ان اختلاف الافراد في النطق يؤدي مع مرور الزمن الى تطوير اللهجة أو الى نشأة لهجات اخرى يمكن أن يضاف الى ذلك مايسمى بخطأ الاطفال، فثمة أطفال يخطئون فيستعملون مقلوب الكلمة، فاذا عاش هؤلاء الاطفال في معزل عمن يقوّم لهم ألسنتهم، أصبحت هذه الاخطاء بعد مرور الزمن عادات لهجية.

اهمية دراسة اللهجات العربية القديمة:

إنّ دراسة اللهجات العربية القديمة لها اهمية كبيرة في الدراسات اللغوية الحديثة، فعن طريقها يمكننا معرفة التطور في دلالات الالفاظ ومعرفة ماتؤديه تلك المفردات من معان مختلفة تبعاً لاختلاف البيئات. ونقف على طريقة استخدام القبائل العربية للمفردات استخداماً مختلفاً احياناً.

وتعيننا دراسة اللهجات العربية في نسبة كثير من اللهجات الحديثة الى اصولها من اللهجات القديمة ، وهي بعد مفيدة في رسم الخارطة اللغوية للتوزيع اللهجي وانتشار القبائل العربية وهجرتها ، واماكن سكناها قديماً وحديثاً.

وتساعد دراسة اللهجات المختلفة في اللغة الواحدة في فهم طبيعة تلك اللغة ، ومراحل نشوئها وتطورها ، ومدى تأثير البيئة فيها.

ولابد من الاشارة الى ان اللغويين الاقدمين لم يعرضوا اللهجات العربية القديمة في العصور المختلفة عرضاً مفصلاً لنقف على الخصائص التعبيرية والصوتية لتلك اللهجات ، فلم نعرف كتابا واحدا تخصص في دراسة اللهجات العربية القديمة ، لكن كتبهم تشير الى انهم عرفوا نوعا من الكتب اطلقوا عليها كتب اللغات ، منها:

(١) كتاب اللغات: ليونس بن حبيب (ت ١٨٢ هـ).
(٢) كتاب اللغات: لأبي عمرو الشيباني (ت نحو ٢٠٦ هـ)
(٣) كتاب اللغات: للفراء (ت ٢٠٧ هـ).
(٤) كتاب اللغات: لأبي عبيدة (ت نحو ٢١ هـ).
(٥) كتاب اللغات: لأبي زيد (ت ٢١٥ هـ).
(٦) كتاب اللغات: للأصمعيّ (ت ٢١٦ هـ).
(٧) كتاب اللغات: لابن دريد (ت ٣٢١ هـ)
(٨) كتاب اللغات لأبي نصر الفارابي (ت ٣٣٩ هـ)
(٩) كتاب اللغات لعمرو بن جعفر الزعفراني (ق ٤ هـ).
(١٠) كتاب اللغات: لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ).

وكلّ هذه الكتب التي تعد اصولاً للهجات القبائل العربية مفقودة.

وقد وصلت الينا نصوص منثورة من هذه الكتب في المعجمات العربية واتضح منها انها كانت نوعاً من المعجمات وان مؤلفيها لم يكونوا يهتمون الاّ في القليل ، بعزو اللهجات الى اصحابها.

ألقاب اللهجات العربية

درج علماء اللغة على تلقيب كل لهجة من اللهجات العربية بلقب يدور في مؤلفاتهم، عدا لهجة قريش ، وهي التي اتيح لها أنْ تتبوأ المكانة الاولى بين اللهجات العربية الشمالية ، فأصبحت هي الفصحى المقصودة عند الاطلاق ، وتباعدت عن الاتصاف بهذه الالقاب التي نذكرها مرتبة على حروف الهجاء (*):-

(١) الاستنطاء:

وهو عبارة عن جعل العين الساكنة نونا اذا جاورت الطاء ، مثل: انطي ، بدلا من اعطي.

وقد قرأ الحسن البصري: (انا أنطيناك الكوثر) (الكوثر١).
وروي الحديث الشريف: (اللهم لامانع لما أنطيت ، ولامنطي لما منعت).

ونسبت هذه اللهجة الى سعد بن بكر ، وهذيل ، والأزد ، وقيس ، والانصار ، ورُوي أنّها لغة اهل اليمن.

(٢) التلتلة:

وهي عبارة عن كسر حرف المضارعة ، فيقال انا إعلم ، ونحن نِعلم ، وأنتَ تِعلم، وهو يِعلم ونسبت هذه اللهجة الى قبيلة بهراء ، وفي اللسان: أنها لغة كثير من القبائل العربية.

(*) ينظر عن هذه الالقاب
لهجات العرب لاحمد تيمور
دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح
فصول في فقه العربية لرمضان عبد التواب
اللهجات العربية في التراث لاحمد علم الدين الجندي.
فقه اللغة لعبد الحسين المبارك
ملامح من تاريخ العربية لاحمد نصيف الجنابي
فقه اللغة العربية لكاصد الزيدي

(٣) الشَّنْشَنَة:

عبارة عن جعل الكاف شيناً مطلقاً. فقد سمع بعض أهل اليمن في عرفة يقول. (لبيش اللهم لبيش) ، أي. لبيك. والعامة في حضرموت تقول: عليش بدلا من عليك. تتفق هذه الظاهرة من بعض الوجوه مع الظاهرة (الكشكشة) التي سيأتي ذكرها.

(٤) الطُمْطُمانِيّة :

عبارة عن ابدال لام التعريف ميماً ، مثل : طاب امهواء وصفا امجو ، أي. طاب الهواء وصفا الجو.

ورُوي أنّ النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، نطق بهذه اللغة في قوله : (ليس من امبر امصيام في امسفر) يريد : (ليس من البر الصيام في السفر).
ونسبت هذه اللهجة الى طّيء والأزد وقبائل حمير في جنوبي الجزيرة العربية.

(٥) العَجرفيّة :

عبارة عن التقعر والجفاء في الكلام . ولم يفسره أحد ، أو يشرح المراد منه.
ونسبت الى قبيلة ضبة.

(٦) العَجْعجَة :

عبارة عن تحويل الياء جيماً قال الراجز :
خالي عويف وابو علجّ
المطعمان اللحم بالعشجّ
يريد : عليّ ، والعشيّ.
ونسبت هذه اللهجة الى قضاعة.

وهناك عكس هذه الظاهرة ، وهو ابدال الجيم ياء عند بني تميم . يقولون : شيرة بدل شجرة ، وشيرات بدل شجرات.
وفي جنوب العراق يقولون : دياي ، أي دجاج.

(٧) العَنْعَنَة :

عبارة عن ابدالهم العين من الهمزة ، يقولون : اشهد عنّك رسول الله ، أي : أنك. ويقولون : اخبرنا فلانٌ عَنّ فلانا حدّثه ، أي : أنّ فلانا.

وتنسب الى تميم.

(٨) الغَمْغَمَة :

عبارة عن صوت لايفهم تقطيع حروفه ، ولايتبين الكلام فيه.

وتنسب الى قضاعة

(٩) الفَحْفَحَة :

عبارة عن قلب الحاء عينا ، وهي خاصة بكلمة (حتى) قرأ ابن مسعود في الاية الكريمة (حتى حين) (يوسف ٣٥) عتّى حين . ويقال : اصبر حتّى آتيك ، وعتّى آتيك.

وتنسب الى هذيل.

(١٠) القُطْعَة :

عبارة عن قطع اللفظ قبل تمامه يقولون ياأبا الحَكَا ، أي : ياأبا الحَكَم فيقطع كلامه عن إبانة بقية الكلمة.

وتنسب الى قبيلة طيىء

(١١) الكَسْكَسَة :

عبارة عن قلب كاف المؤنث سينا ويقولون في خطاب المؤنث ابوس وأُمَّس ، يريدون : ابوك ، وأمّك

وتنسب الى قبيلة بكر

وقيل . انها زيادة سين على كاف المخاطبة في الوقوف ، يقولون : مررت بكِسْ ، ونزلت عليكِسْ.

وتنسب الى ربيعة.

(١٢) الكَشْكَشَة :

عبارة عن ابدال كاف المؤنثة شيناً يقولون : عليكِش ، ومنكِش ، وإليكِش ، وبِكِش ، في عليكِ ، ومنكِ ، وإليكِ ، وبكِ

وقيل : زيادة شين بعد الكاف المجرورة في الوقوف خاصة ، يقولون عليكش ، ومنكش ، اليكش ، وبكش ، في : عليك ، ومنك ، واليك ، وبك

وتُعزى الى بني سعد ، وربيعة ، ومضر.

(١٣) اللَّخْلَخَانيّة :

عبارة عن العُجْمة واللُّكنة في المنطق . ورجل لَخْلَخانيّ : أي : غير فصيح.

قال الثعالبي في فقه اللغة : اللخلخانية تعرض في لغات أعراب الشِّحْر وعُمان ، كقولهم : مشا الله كان ، يريدون : ماشاء الله كان.

(١٤) الوَتْم :

عبارة عن قلب السين تاء يقولون : النات ، في : الناس ، والاكيات في الاكياس.

ويُعزى الى اليمن.

(١٥) الوَكْم :

عبارة عن كسر الكاف من ضمير المخاطبين المتصل (كم) إذا سبق بكسرة أو ياء، فيقولون : بِكِم في بِكُم ، وعليكِم في عليكُم.

ويُعزى الى ربيعة ، وقوم من كلب ، وناس من بكر بن وائل.

(١٦) الوَهْم :

عبارة عن كسر الهاء من ضمير الغائبين المتصل (هم) مطلقاً ، فيقولون : منهِم ، عنهِم ، وبينهِم في منهُم ، وعنهُم ، وبينهُم

ويُعزى الى بني كلب.

العلاقة بين لهجة الحجاز ولهجة تميم

سلف أن ذكرنا أن لهجة الحجاز تبوأت المكانة الاولى بين اللهجات العربية ، وأصبحت هي الفصحى المقصودة عند الاطلاق.

ويظهر من كل ماورد في مؤلفات القدامى من نحويين ولغويين ومفسرين أن لهجة الحجاز تقابل لهجة تميم ، فلكل لهجة خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية التي تخالف خصائص الاخرى . وإنْ كانت هذه الخصائص جميعا تقع ضمن الاطار العام لخصائص العربية الفصحى. (١)

وأقدم من فطن الى هذا التقابل بين اللهجتين هو سيبويه (٢) ، اذ أورد كثيراً من الحالات الاعرابية في اللهجتين

وأفرد السيوطي فصلا في كتابه (٣) سماه : (ذكر الفاظ اختلفت فيها لغة الحجاز ولغة تميم).

وهذا التقابل بين اللهجتين يعزى الى اختلاف البيئة ، فقد نشأت لهجة تميم في البادية ، ونشأت لهجة الحجاز في الحاضرة ، والى تأثير ذلك في الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

وتتحدد مواطن الخلاف بين لهجتي الحجاز وتميم في قواعد البنية والاصوات والدلالات ، وسنشير الى قسم من هذه الخلافات (٤)

أولاً: حركة أحرف المضارعة :

اهل الحجاز لايكسرون حرف المضارعة ، فيقولون : تَعلم بفتح التاء

وتميم تكسر حرف المضارعة ، تقول تِعلم ، بكسر التاء

---

(١) ينظر لغة تميم لضاحي عبد الباقي اللهجات العربية في التراث لاحمد علم الدين الجندي

لهجة تميم لغاب المطلبي

(٢) ينظر اللهجات في الكتاب لسيبويه لصالحة راشد غنيم

(٣) المزهر ٢ / ٢٧٥ - ٢٧٧

(٤) ينظر النحو والصرف بين التميميين والحجازيين للشريف عبدالله البركاتي.

ثانيا : ما :

أهل الحجاز يعملونها عمل ليس ، لذا سميت (ما الحجازية) فيقولون : مازيدٌ منطلقاً

وتميم لاتعمل ما ، تقول : مازيدٌ منطلقٌ

ثالثاً : خبر ليس اذا اقترن بـ (إلاّ)

اهل الحجاز ينصبون الخبر في قولهم : (ليس الطيب الاّ المسكَ).

وتميم ترفع هذا الخبر حملا لـ (ليس) على ما النافية ، فتقول : (ليس الطيب الاّ المسكُ).

رابعاً : الادغام :

أهل الحجاز يفكون ادغام الفعل الثلاثي في حالات الامر والجزم والوقف ، يقولون : أَرْدُدْ ، ولم يَرْدُدْ ، واغضُضْ طرفك ، واشدُدْ على الاعداء.

وتميم تدغم في هذه الحالات جميعا ، تقول : ردَّ ، ولم يردَّ ، وغضَّ ، وشدَّ.

خامساً : اسم المفعول من الاجوف :

أهل الحجاز يقولون : مبيع ومعيب ومخيط ومكيل ، فهم يعلون بالحذف.

وتميم تقول : مبيوع ومعيوب ومخيوط ومكيول ، فهم يتمون مفعولا من الياء.

سادساً : صيغة فعال علما لمؤنث :

أهل الحجاز يبنون هذا الاسم على الكسر مطلقا و يقولون : هذه حذامِ ورأيت حذامِ ، ومررت بحذامِ

وتميم تعربه اعراب ملاينصرف في جميع الحالات ، الاّ اذا كان مختوما بالراء فانهم يبنونه على الكسر كحضارِ وجعارِ ، يقولون : هذه حذامُ ، لانها معدولة عن حاذمة

سابعا : الهمز والتسهيل :

اهل الحجاز يسّهلون الهمزة ولاينبرونها ، فيقولون : توضيت وراس وفاس بلا همز.

سأل احد الرواة رجلاً من قريش أتهمز الفأرة ؟ فلم يفهم المسؤول وأجاب متهكما : إنّما يهمزُها القطُ

وتميم تنبر الهمزة أي تحققها ، وتلتزم النطق بها ، تقول رأس وفأس بالهمز.

ثامنا : عكاظ بين الصرف والمنع :

صرف الحجازيون عكاظاً وقالوا : زرت عكاظاً ، هذه عكاظٌ ، ومررت بعكاظٍ بالتنوين فيها جميعاً

وتميم منعوها الصرف ، قالوا : رأيت عكاظَ ، وهذه عكاظُ ، ومررت بعكاظَ ، بدون تنوين في الجميع

تاسعا : مبرورا مأجورا :

اهل الحجاز يقولون : مبرورا مأجورا ، فينصبون على : اذهب مبروراً مأجوراً
وتميم تقول : مبرورٌ مأجورٌ ، فترفع على اضمار أنت.

عاشراً : جمع فُعْلَة على فعلات :

اهل الحجاز يضمون العين اتباعا للفاء في جمع فُعْلة ، فيقولون : فُعُلات ، مثل : غُرْفة وغُرُفات ، وخُطْوة وخُطُوات ، وشُرْفة وشُرُفات.
وتميم تسكن العين ، فتقول : فُعْلات : غُرْفات ، وخُطْوات ، وشُرْفات

خصائص العربية الفصحى

اتسمت اللغة العربية الفصحى من بين سائر اللغات الجزرية الاخرى بخصائص تفردت بها،تجلت فيها مكانتها وقدرتها على التعبير ، فشرفها الله تعالى بأنْ جعلها لغة القرآن الكريم. وهذه الخصائص هي :

ظاهرة الاعراب

تعد ظاهرة الاعراب من اشد خصائص اللغة العربية وضوحاً ، ومراعاته في الكلام هي الفارق الوحيد بين المعاني المكافئة.

قال ابن فارس (١) :

(فاما الاعراب فبه تميز المعاني ويوقف على اغراض المتكلمين وذلك ان قائلا لو قال : (ماأحسنْ زيدْ) غير مُعرب ، او (ضرب عمرْ زيدْ) غير مُعرِب ، لم يوقف على مراده . فاذا قال : (ماأحسنَ زيداً) او : (ماأحسنُ زيدٍ؟) ، او : (ماأحسنَ زيدُ) ، أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده).

والاعراب في اللغة مصدر اعربت ، واعربت عن الشيء اذا ابنته ، او افصحت عنه ، وفلان معرب عما في نفسه ، أي : مبين له ، موضح عنه (٢).

اما في الاصطلاح فقد وقفنا على تعريفات مختلفة توضح حقيقة الاعراب ، واقدم ماوقفنا عليه قول سيبويه (٣) : (فالرفع والجر والنصب والجزم لحروف الاعراب .... وحروف الاعراب للاسماء المتمكنة وللافعال المضارعة لأسماء الفاعلين التي في أوائلها الزوائد الاربع : الهمزة والتاء والياء والنون).

ونستخلص من عبارة سيبويه ان الاعراب هو : الرفع والجر والنصب والجزم. وتابع كثير من النحاة رأي سيبويه الى عصرنا هذا ، ولكن قسماً من النحاة كابن

---

(١) الصاحبي ٣٠٩

(٢) الخصائص ١ / ٣٦.

(٣) الكتاب ١ / ١٣

مالك (٤) (ت ٦٧٣ هـ) ذهب مذهب سيبويه إلاّ أنّه ربط باقتضاء العامل له ، متأثرا في ذلك بنظرية العامل.

وعرف ابن السراج (٥) (ت ٣١٦ هـ) الإعراب بقوله (الاعراب : ان يتعاقب آخر الكلمة حركات ثلاث : ضم وفتح وكسر ، او حركتان فيهما فقط ، او حركتان وسكون ، باختلاف العوامل ، فاذا زال العامل زالت الحركة او السكون)

وقال ابو علي النحوي (٦) (ت ٣٧٧ هـ) :

(الاعراب : أن يختلف أواخر الكلم لاختلاف العامل ، مثال ذلك : هذا رجل ، ورايت رجلا ، ومررت برجل ، فالاخر من هذا الاسم قد اختلف باعتقاب الحركات على أخره واعتقاب هذه الحركات المختلفة على الاخر انما هو لاختلاف العوامل التي هي : هذا ، ورأيت ، والباء في مررت برجل . فهذه عوامل كل واحد منها غير الاخر).

وقد تأثر بهذا التعريف كثيرون منهم على سبيل المثال لا الحصر : الصيمري (٧) (ق ٥ هـ) ، والزمخشري (٨) (ت ٥٣٨ هـ). وابن الحاجب (٩) (ت ٦٤٦ هـ) ، وابن عصفور (١٠) (ت ٦٦٩ هـ) ..

ومن النحاة من حدّ الاعراب بالأثر الظاهر أو المقدر الذي يجلبه العامل في آخر الكلمة المعربة ، قال ابن هشام (١١) (ت ٧٦١ هـ) :

(الاعراب : اثر ظاهر او مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة).

ونخلص من جميع ماتقدم الى ان الاعراب :

(١) هو الرفع والنصب والجر والجزم

(٢) هو تغير او اختلاف اواخر الكلمة المعربة

---

(٤) شرح عمدة الحافظ ١٠٧.

(٥) الموجز في النحو ٢٨.

(٦) الايضاح العضدي ٥٦.

(٧) التبصرة والتذكرة ٧٦.

(٨) النموذج ٨٣.

(٩) الكافية في النحو ٦١

(١٠) المقرب ٤٧.

(١١) قطر الندى ١٦ ، وشذور الذهب ٢٣ ، والجامع الصغير ١١.

(٣) هو الاثر الظاهر او المقدر في آخر الكلمة المعربة

ولما اصابت العربية حظاً من التطور اضحى الإعراب أقوى عناصرها ، وأبرز خصائصها ، بل سرّ جمالها ، وامست قوانينه وضوابطه هي العاصمة من الخطأ قال ابن قتيبة : (١٢) .

(ولها الاعراب الذي جعله الله وشياً لكلامها ، وحلية لنظامها ، وفارقاً في بعض الاحوال بين الكلامين المتكافئين ، والمعنيين المختلفين كالفاعل والمفعول ، لايفرق بينهما ، اذا تساوت حالاهما في اماكن الفعل ان يكون لكل واحد منهما إلاّ الاعراب. ولو أنّ قائلاً قال : هذا قاتلٌ أخي ، بالتنوين ، وقال آخر : هذا قاتلُ أخي ، بالاضافة ، لدلّ التنوين على انه لم يقتله ، ودلّ حذف التنوين على أنه قد قتله).

وقال ابن فارس (١٣) :

(من العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب الاعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ ، وبه يعرف الخبر الذي هو اصل الكلام ، ولولاه ماميز فاعل من مفعول ، ولا مضاف من منعوت ، ولاتعجب من استفهام ، ولاصدر من مصدر ، ولانعت من تأكيد).

فالاعراب أساس وقديم في لغة العرب ، وكان عمل العلماء يتلخص في انهم استنبطوا قواعده من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر.

وقد ذهب قسم من المستشرقين الى ان الاعراب حدث بعد نزول القرآن بزمن ، وقد ردّ على هؤلاء الدكتور صبحي الصالح (١٤).

ولابد من الاشارة الى أنّ تواتر روايات ظهور اللحن في الاعراب في عهد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وعهد الخلافة الاسلامية ، دليل على ان العربية الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم كانت معربة.

---

(١٢) تأويل مشكل القران ـ ١

(١٣) الصاحبي ٧٦

(١٤) دراسات في فقه اللغة ١٢٢

فقد رُوي أنّ رجلا لحن بحضرة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : (أرشدوا أخاكم فقد ضلّ) (١٥).

ورُوي عن أبي بكر الصديق (رض) انه قال : (لأنْ اقرأ وأسقط أحبّ الي من أنّ اقرأ وألحن) (١٦)

ورُوي عن عمر (رض) انه قال : (مَنْ قرأ القرآن فاعربَ به فمات ، كان له عند الله يوم القيامة كأجر شهيد) (١٧)

ونختم كلامنا بقول ابي بكر الزبيدي. (١٨).

(ولم تزل العوب تنطق على سجيتها في صدر اسلامها وماضي جاهليتها ، حتى اظهر الله الاسلام على سائر الاديان ، فدخل الناس فيه افواجا ، واقبلوا اليه ارسالاً ، واجتمعت فيه الالسنة المتفرقة ، واللغات المختلفة ، ففشا الفساد في اللغة والعربية ، واستبان منه في الاعراب الذي هو حليها والموضح لمعانيها).

---

(١٥) مراتب النحويين ٥.
(١٦) أخبار النحويين ٢٥.
(١٧) أخبار النحويين ٢٥.
(١٨) طبقات النحويين واللغويين ١١

مناسبة حروف العربية لمعانيها

لاحظ علماء العربية ان حروف العربية مناسبة لمعانيها ، وان ثمة قيمة تعبيرية للحرف العربي ، ولم يعنهم من كل حرف أنّه صوت ، وانما عناهم من صوت هذا الحرف أنّه معبّر عن غرض ، وأنّ الكلمة العربية مركبة من هذه المادة الصوتية التي يمكن حلّ أجزائها الى مجموعة من الاحرف المعبرة ذات الدلالة ، فكل حرف منها يستقل ببيان معنى خاص مادام يستقل باحداث صوت معين ، وكل حرف له جرس وايقاع ، وهذه الصفة الموسيقية امتازت بها اللغة العربية ، وذهب كثير من الباحثين الى ان لغتنا موسيقية ، وانها اكتسبت هذه الصفة منذ اقدم عهودها كما هو واضح في نصوصها القديمة ، والعربي كما هو معروف ، يعتمد على سمعه في الحكم على النص اللغوي ، لذا فهو مرهف الحسّ يستريح الى ضرب من الكلام لحسن وقعه ، وينفر من آخر لنبو جرسه.

ونرى هذه السمة واضحة كل الوضوح في القرآن الكريم ، ودفع هذا المشركين الى نعته بالسحر ، فقد أراد الوليد بن المغيرة أنْ يصدّ الناس عنه بنعته بالسحر (١)، ولكنه رجع فقال بعد أنْ سمع الرسول (ص) يتلو سورة (حم السجدة) : (ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان اسفله لمعذق ، وان اعلاه لمثمر) (٢) ، ونفى أنْ يكون من كلام البشر.

واثبات القيمة التعبيرية لصوت حرف واحد في كلمة كاثبات هذه القيمة نفسها للصوت المركّب وهو ثنائي لا اكثر ، أو ثنائي الحق به حرف أو اكثر ، أو ثلاثي مجرد ومزيد ، أو رباعي منحوت ، أو خماسي ، أو سداسي مشتق أو مقيس.

وقدعقد ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) باباً في كتابه الخصائص (٣) سماه (باب في امساس الالفاظ أشباه المعاني) ، قال فيه :

(اعلم ان هذا موضع شريف لطيف ، وقد نبه عليه الخليل وسيبويه ، وتلقته الجماعة بالقبول له ، والاعتراف بصحته) : وقال (٤) .

---

(١) الرسالة الشافية ١٢٢

(٢) دلائل الاعجاز ٣٨٨.

(٣) الخصائص ٢ / ١٥٢ - ١٦٨

(٤) الخصائص ٢ / ١٥٧ - ١٦١

(فأمّا مقابلة الالفاظ بما يشاكل أصواتها من الاحداث فباب عظيم واسع ، ونهج متلئبّ عند عارفيه مأموم ، وذلك أنّهم كثيراً مايجعلون أصوات الحروف على سمت الاحداث المعبّر بها عنها ، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها وذلك اكثر مما نقدره ، واضعاف مانستشعره.

من ذلك قولهم · خضم وقضم . فالخضم لاكل الرطب ، كالبطيخ والقثاء ، وماكان نحوهما من المأكول الرطب.

والقضم للصلب اليابس ، نحو : قضمت الدابة شعيرها ، ونحو ذلك ... فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب ، والقاف لصلابتها لليابس ، حذوا لمسموع الاصوات على محسوس الاحداث.

ومن ذلك قولهم : النضح للماء ونحوه ، والنضخ أقوى من النضح ، قال الله سبحانه : ((فيهما عينان نضاختان)) (١) ، فجعلوا الحاء ، لرقتها ، للماء الضعيف ، والخاء ، لغلظها ، لما هو أقوى منها. ومن ذلك قولهم : الوسيلة والوصيلة ، والصاد ، كما ترى ، اقوى صوتاً من السين ، لما فيها من الاستعلاء ، والوصيلة أقوى معنى من الوسيلة . وذلك أنّ التوسل ليست له عصمة الوصل والصلة ، بل الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء ، ومماسته له ، وكونه في أكثر الاحوال بعضاً له ، كاتصال الاعضاء بالانسان ، وهي أبعاضه ، ونحو ذلك ، والتوسل معنى يضعف ويصغر أنْ يكون المتوسل جزءا أو كالجزء من المتوسل اليه ، وهذا واضح ، فجعلوا الصاد لقوتها، للمعنى الاقوى ، والسين لضعفها ، للاضعف).

ومن ذلك قولهم : صعد وسعد . فجعلوا الصاد ، لانها اقوى ، لما فيه أثر مشاهَد يُرى ، وهو الصعود في الجبل والحائط ، ونحو ذلك ، وجعلوا السين ، لضعفها ، لما لايظهر ولايشاهد حسّاً ، إلا أنّه مع ذلك فيه صعود الجدّ ، لا صعود الجسم ، ألا تراهم يقولون : هنو سعيد الجَدّ ، وهو عالي الجَدّ ، وقد ارتفع امره ، وعلا قدره فجعلوا الصاد لقوتها ، مع مايشاهد من الافعال المعالجة المتجشمة ، وجعلوا السين لضعفها ، فيما تعرفه النفس وان لم تره العين ، والدلالة اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية).

وعقد ابن جني بابا آخر سمّاه : (باب في قوة اللفظ لقوة المعنى) (٥) قال فيه :

(٥) الخصائص ٣ / ٢٦٤ - ٢٦٩

(هذا فصل من العربية حسن ، منه قولهم : خشن واخشوشن . فمعنى (خشن) دون معنى (اخشوشن) ، لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو . ومنه قول عمر ، رضي الله عنه : اخشوشنوا وتمعددوا ' اي اصلبوا وتناهوا في الحشنة.

وكذلك قولهم : اعشب المكان . فاذا ارادوا كثرة العشب فيه ، قالوا :اعشوشب ومثله حلا واحلولى ، وخلق واخلولق ، وغدن واغدودن. ،مثله باب فعل وافتعل ، نحو قدر واقتدر. فاقتدر اقوى معنى من قولهم : قدر ......

ونحو من تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله وذلك (فُعّال) في معنى (فَعِيل) ، نحو طُوال ، فهو أبلغ معنى من طويل وعُراض ، فانه ابلغ معنى من عريض.

وكذلك خُفاف من خفيف ، وقُلال من قليل ، وسُراع من سريع ...

وبعد فاذا كانت الالفاظ ادلة المعاني ، ثم زيد فيها شيء ، أَوْجَبَتِ القسمة له زيادة المعنى به). وليست الكلمات سواء في دلالتها على المعنى ، فمن الكلمات ماهي اصدق في وصف الشيء من كلمات اخرى ، وألصق بالمعنى ، او اكثر تمثيلاً له امام العيون.

والالفاظ تتفاوت فيما بينها جمالا وقبحا من حيث دلالتها على المعنى وعلى جوانبه المختلفة وان المتكلم يستعين ، على حسب قصده ، بألفاظ قد تستر جانب القبح في الاشياء او تكشف عنه ، وأنّ الالفاظ يجب أنْ تختار لتلائم موقعها في الجمل وفي صياغة المجاز ، وفي الغاية من المعنى المراد ، هذا جمالها في معناها ومعرضها ، ويتصل بهما جمالها في جرسها على حسب السياق ، ثم ان من جمال الاسلوب مايستعان فيه بالالفاظ وجرسها ونظامها كما في المزاوجة والسجع (٦).

فعلاقة اللفظ ، ومايطرأ عليه من تغير صوتي ، بالمعنى ، من خصائص اللغة العربية التي نالت عناية كثير من علماء اللغة القدامى والمحدثين (٧).

---

(٦) نظرية النظم ٣١ - ٣٢

(٧) ينظر دراسات في فقه اللغة ١٤١ - ١٧٢ وخصائص العربية ١٤ - ٤٣

الترادف

الترادف في اللغة : هو ركوب أحد خلف آخر. يقال : رَدِفَ الرجل وأردفه ، أي: ركب خلفه. ويقال : ردفت فلانا ، أي: صرت له رِدْفاً. والرِّدْف: المُرتَدِفُ ، وهو الذي يركب خلف الراكب. وكلّ ماتَبِعَ شيئاً فهو رِدْفُهُ.

والرِّدْفُ أيضا : تَبِعَةُ الأمر. يقال: هذا أمر ليس له رِدْفُ ، أي: ليس له تبعة. يقال: ترادف الشيء ، أي: تَبِعَ بعضُه بعضاً (١).

والترادف في الاصطلاح: ما اختلف لفظه واتفق معناه ، أو هو أنْ يدلّ لفظان أو اكثر على معنى واحد ، مثل: أسهب وأطنب وأفرط وأسرف وأغرق ، بمعنى واحد.

والعربية من أغنى لغات العالم ، وأوسعها ثروة ، لاسيما في اصل الكلمات التي تدل على معان متشعبة ، ولقد اتيح لهذه اللغة الكريمة من الظروف والعوامل ماوسَّع من طرائق استعمالها ، واساليب اشتقاقها ، وتنوع لهجاتها ، فانطوت من هذا كله على محصول لغوي ، لانظير له في لغات العالم.

ولعلّ أبرز العوامل في اشتمال لغتنا على هذا الثراء العظيم أنّ المهجور في الاستعمال من ألفاظها كُتب له البقاء إذ دُوّن في المعجمات العربية،فما هُجر في زمان معين ، كان قبل مستعملاً ، او كان لهجة لقبيلة خاصة انقرضت أو غلبتها لهجة أخرى أقوى منها ، وهجران اللفظ ليس كافياً لاماتته ، لانّ من الممكن احياءه بتحديد استعماله (١)

وفكرة الترادف قديمة اذ جاءت قبل ظهور هذا المصطلح عند سيبويه (ت ١٨٠ هـ) قال (٢): (هذا باب اللفظ للمعاني اعلم ان من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ، وسترى ذلك ان شاء الله تعالى.

فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو جلس وذهب. واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق. واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه ، من المَوْجِدة ، ووجدت إذا أردت وِجْدان الضالّة. وأشباه هذا كثير).

---

(١) دراسات في فقه اللغة ٢٩٣

(٢) الكتاب ١ / ٧ - ٨.

وتابع قطرب (ت بعد ٢١ هـ) سيبويه ، قال (٣): (الكلام في ألفاظه بلغة العرب على ثلاثة أوجه:

فوجه منها ، وهو الاعم الاكثر: اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، وذلك للحاجة منهم الى ذلك ، وذلك قولك: الرجل والمرأة ، واليوم والليلة ....

والوجه الثاني: اختلاف اللفظين والمعنى متفق واحد ، وذلك مثل: عير وحمار ، وذئب وسيد ، وسمسم وثعلب ، وأتى وجاء ، وجلس وقعد. اللفظان مختلفان والمعنى واحد ، وكأنّهم إنّما أرادوا باختلاف اللفظين ، وإنْ كان واحد مجزياً ، أنْ يوسعوا في كلامهم وألفاظهم ، كما زاحفوا (٤) في أشعارهم ليتوسعوا في أبنيتها ولايلزموا أمراً واحداً.

والوجه الثالث: أنْ يتفق اللفظ ويختلف المعنى ، فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعداً ، وذلك مثل: الامة ....).

وقال المبرد (ت ٢٨٥ هـ) في مقدمة كتابه (٥)· (هذه حروف الفناها من كتاب الله ، عز وجل،متفقة الالفاظ ، مختلفة المعاني ، متقاربة في القول ، مختلفة في الخبر ، على مايوجد في كلام العرب ، لان من كلامهم اختلاف اللفظين واختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.

فأمّا اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين فنحو قولك: ذهبت ، وجاء ، وقام ، وقعد ، ويد ، ورجل ، وفرس.

وأمّا اختلاف اللفظين والمعنى واحد فقولك: ظننت ، وحسبت ، وقعدت ، وجلست ، وذراع ، وساعد ، وأنف ومَرْسن.

وأمّا اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فنحو: وجدت شيئاً ، إذا أردت وجدان الضالة ، ووجدت على الرجل ، من الموجدة .....).

---

(٣) الاصداد ٦٩ - ٧٠

(٤) الرحاف كل تغيير يتناول ثواني أسماء الاحراء للبيت الشعري في الحشو وغيره ، بحيث انه إذا دحل الزحاف في بيت من أبيات القصيدة فلا يجب التزامه فيما يأتي من بعده من الأبيات، (العروض١٢٨،وعروض الورقة ١٢ ، والبارع في علم العروض ٧١ ، وميزان الذهب ٩).

(٥) مااتفق لفظه واختلف معناه من القرآن الكريم ٢

من هذا نخلص الى أنّ العلماء القدامى قد فطنوا الى فكرة الترادف في اللغة ، معبرين عنها بتسميات وعبارات مختلفة.

ولابّد من الإشارة الى آنّ قسماً من العلماء أنكروا وقوع الترادف في العربية ، والتمسوا فروقاً دقيقة بين الكلمات التي حملت على الترادف.

وفي مقدمة المنكرين من القدامى ابو عليّ النحوي (ت ٣٧٧ هـ) وابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) فقد ذهبا الى ان الشيء قد يسمى باسم واحد ، كالسيف مثلا ، ثم تكون له عدة القاب وأوصاف: كالصارم ، والحسام ، والمهند ، وغيرها. فهذه عندهما صفات وليست أسماء.

واما المحدثون فقد عرضوا لهذا الموضوع فمنهم من أيّده ومنهم من انكره (٦).

اسباب الترادف :

إنّ كثرة المترادفات في اللغة العربية يعود الى الأسباب الآتية:

(١) انتقال كثير من مفردات اللهجات العربية الى لهجة قريش بفعل طول الاحتكاك بينهما. وكان بين هذه المفردات كثير من الالفاظ التي لم تكن قريش بحاجة اليها لوجود نظائرها في لغتها ، مما أدّى الى نشوء الترادف في الأسماء والاوصاف.

(٢) دوّن أصحاب المعجمات كلمات كثيرة كانت مهجورة في الاستعمال.

(٣) ذكر واضعو المعجمات كثيرا من لهجات القبائل المتعددة ، اشتملت على مفردات غير مستخدمة في لغة قريش ، ويوجد لمعظمها مترادفات في متن هذه اللغة.

(٤) لم يميز واضعو المعجمات بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ، فثمة كثير من المترادفات لم توضع في الأصل لمعانيها ، بل كانت تستخدم في هذه المعاني استخداماً مجازياً.

---

(٦) ينظر

في اللهجات العربية ابراهيم انيس

فقه اللغة وخصائص العربية محمد المبارك

علم الدلالة احمد مختار عمر.

فصول في فقه اللغة رمضان عبد التواب

الترادف في اللغة حاكم مالك.

(٥) انتقال كثير من نعوت المُسمّى الواحد من معنى النعت الى معنى الاسم الذي تصفه. فالهندي والحسام واليماني والعضب والقاطع من أسماء السيف ، يدلّ كلّ منها في الاصل على وصف خاص للسيف مغاير لما يدلّ عليه الاخر.

(٦) انتقال كثير من الالفاظ الجزرية والمولدة والموضوعة والمشكوك في عربيتها الى العربية ، وكان لكثير من هذه الالفاظ نظائر في اللغة العربية (٧)

الكتب المطبوعة في الترادف :

(١) ما اختلفت الفاظه واتفقت معانيه: للأصمعي (ت ٢١٦ هـ).
(٢) الالفاظ: لابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ).
(٣) الالفاظ الكتابية: لعبد الرحمن الهمذاني (ت ٣٢٠ هـ).
(٤) جواهر الالفاظ: لقدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ).
(٥) الالفاظ المترادفة المتقاربة المعنى للرماني (ت ٣٨٤ هـ).

---

(٧) فقه اللغة العربية وخصائصها ١٧٦

الاشتراك اللفظي

معنى الاشتراك: ان تكون اللفظة لمعنيين او اكثر ، والى هذا ذهب ابن فارس (١). وعرف الاصوليون المشترك اللفظي بانه (اللفظ الواحد الدالّ على معنيين مختلفين فأكثر ، دلالة على السواء عند اهل تلك اللغة) (٢).

واطلق القدامى على المشترك اللفظي عبارة: (ماتفق لفظه واختلف معناه).

ومن المشترك اللفظي مايسمى بـ (الوجوه والنظائر) والفت كتب كثيرة في هذا الباب ، في بيان ماجاء في القرآن الكريم منها.

ومعنى الوجوه والنظائر: هو ان تكون الكلمة واحدة ، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة ، واريد بكل مكان معنى غير الاخر ، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الاخر هو النظائر ، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الاخرى هو الوجوه (٣).

اذن فالنظائر اسم للالفاظ ، والوجوه اسم للمعاني. وهو قول ابن الجوزي (٤).

ولابد ان نشير الى امثلة من المشترك اللفظي جاءت في الكتب المؤلفة في هذا الموضوع.

قال اليزيدي (٥):

(الخال: أخ الأم. والخال: الذي في الوجه. والخال: مصدر خلت ذلك الامر اخاله خالاً ومخالة ، وهو الظنّ منك للشيء لم تحقّه. والخال: السحاب ، من المخيلة ... والخال: الكِبْر ، وثياب الخال: يمانية .... والخال: اللواء الذي يعقد).

وقال أبو العمثيل (٦).

---

(١) الصاحبي ٤٥٦

(٢) المزهر ١ / ٣٦٩ وينظر المحصول في علم أصول الفقه ١ / ٣٥٩ - ٤١٨ ، وشرح الكوكب المير ٣ / ١٨٩

(٣) الوجوه والنظائر في القران الكريم ٨

(٤) نزهة الاعين والنواظر ٨٣.

(٥) ماتفق لفظه واختلف معناه ٣٩ - ٤٠.

(٦) ماتفق لفظه واختلف معناه ٨ (كرنكو) و ٦٣ (محمد عبد القادر).

والعين على ثلاثة عشر وجهاً:

العين : هو النقد من دنانير ودراهم وليس بعرض.

والعين : مطر ايام لايقلع ، يُقال: أصابت أرضَ بني فلانٍ عَيْنٌ.

والعين : عين البئر ، وهو مخرج مائها

والعين : القناة التي تعمل حتى يظهر ماؤها.

والعين : الفوارة التي تفور من غير عمل.

والعين : عن يمين القبلة قبلة أهل مغيب الشمس. يقال: السحابة من قِبَلِ العين.

والعين : عين الانسان التي ينظر بها.

والعين : عين النفس ، وهو من قولهم: عان الرجلُ الرجلَ ، إذا أصابه بعين ...

والعين : عين الدابة او الرجل ، وهو الرجل نفسه او الدابة او المتاع نفسه ... وعينه يؤكد بما مثل نفسه.

والعين : عين الميزان.

والعين : عين الجيش الذي ينظر لهم وعليهم ....

والعين : عين الركبة.

والعين : هي التي عن يمين الرضفة وشمالها.

وكما وقع الخلاف بين اللغويين ، حول وجود الترادف في اللغة ، فانكره قسم منهم ، نجد الامر نفسه في المشترك اللفظي ، فقد انكره ابن درستوريه (٧) ، قال:

(فاذا اتفق البناءان في الكلمة والحروف ، ثم جاءا لمعنيين مختلفين لم يكن بد من رجوعهما الى معنى واحد ، يشتركان فيه ، فيصيران متفقي اللفظ والمعنى).

وانكر في موضع أخر (٨) ان يكون للفظ (وجد) من المعاني المختلفة ، مارواه اللغويون فيه ، وهو العثور على الشيء والغضب والعشق ، (فظن من لم يتأمل المعاني، ولم يتحقق الحقائق ، ان هذا لفظ واحد ، قد جاء لمعان مختلفة ، وانما هذه المعاني كلها شيء واحد ، وهو اصابة الشيء خيراً كان أو شرّاً).

ولكن اكثر اللغويين القدامى ذهبوا الى وجود الاشتراك اللفظي ، ولم ينكروا وجوده ، ومن هؤلاء الخليل بن احمد (ت ١٧٠ هـ) ، وسيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، وابو زيد

---

(٧) تصحيح الفصيح ١ / ٢٤٠.

(٨) تصحيح الفصيح ١ / ٣٦٤.

الانصاري (ت ٢١٥ هـ) ، وابو عبيد (ت ٢٢٤ هـ) ، وابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، وابن الانباري (ت ٣٢٨ هـ) وابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ).

أسباب نشوء المشترك اللفظي:

ثمة عوامل أدّت الى نشوء المشترك اللفظي في اللغة العربية ، وهي (٩):

(١) اختلاف اللهجات العربية ، فقد جاءت كثير من الفاظ المشترك اللفظي نتيجة اختلاف القبائل في استعمالها ، وقد ضمّ اصحاب المعجمات هذه المعاني المختلفة للفظ الواحد ، من غير أنْ ينسبوا كل معنى الى القبيلة التي كانت تستعمله.

وقد فطن الى تعدد اللغات (اللهجات) أبو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) في مقدمة كتابه(١٠) قال: (ومن مجاز ماجاءت له معان غير واحد ، مختلفة ، فتأولته الائمة بلغاتها ، فجاءت معانيه على وجهين او اكثر من ذلك ، قال: (وغَدَوْا على حَرْدٍ قادرين) (١١) ، ففسروه على ثلاثة أوجه ، قال بعضهم: على قصد ، وقال بعضهم: على منع ، وقال آخرون: على غضب وحقد).

ومن هذا الاختلاف ماروي أنّ زيد بن عبدالله بن دارم وفد على بعض ملوك حمير، فألفاه في مُتَصَيَّد له على جبل مشرف ، فسلّم عليه وانتسب له ، فقال له الملك: ثِبْ ، أي اجلسْ ، وظنّ الرجل أنّه أمره بالوثوب من الجبل ، فقال (لتجدني أيّها الملك مطواعا) ، ثم وثب من الجبل فهلك فقال الملك: ماشأنه ؟ فخبروه بقصته وغلطه في الكلمة ، فقال: ليست عربيتنا كعربيتكم ، من دخل ظفار حَمَّر. أراد: من دخل ظفار فليتعلم الحميرية (١٢).

---

(٩) ينظر

فقه اللغة (وافي) ١٨٦

فصول في فقه العربية ٣٢٦ - ٤٤٢

فقه اللغة العربية وخصائصها ١٨٠ - ١٨١

فقه اللغة العربية (كاصد) ١٤٥ - ١٤٩

المشترك اللغوي ٥٤ - ٦٤

(١٠) مجاز القران ١ / ١٣

(١١) القلم ٢٥

(١٢) ينظر الصاحبي ٣١ ، والمزهر ١ / ٣٩٦ ، والتاج (وثب)

(٢) انتقال قسم من الألفاظ من معناها الأصلي الى معانٍ مجازية أُخرى لعلاقة ما ، ثُمّ الاكثار من استعمالها ، حتى يصبح اطلاق اللفظ مجازا في قوة استخدامه حقيقة ، من ذلك لفظة (العين) التي سلف ذكرها

قال ابراهيم انيس (١٣):

(بصفة عامة ان كثيراً من الكلمات التي تسمى بالمشترك اللفظي ، تجمع بين معنيين: احدهما حسي ، والاخر معنوي ، ولاشكّ أنّ المعنى الاصلي في مثل هذه الحالة هو الحسي ، وأن المعنوي فرع عنه بطريق المجاز).

(٣) التطور الصوتي: قد تكون هناك كلمتان ، كانتا في الاصل مختلفتي الصورة والمعنى ثُمّ حدث تطور في بعض أصوات احداهما ، فاتفقت لذلك مع الاخرى في اصواتها ، وهكذا أصبحت الصورة التي اتحدت أخيراً ، مختلفة المعنى ، أي صارت لفظة واحدة ، مشتركة بين معنيين أو أكثر.

مثال ذلك: مرد : اقبل وعتا. ومرد الخبز: ليّنه (١٤).

واصل الكلمة بالمعنى الثاني هو: مرث الشيء بالماء ، اي انقعه فيه حتى صار مثل الحساء. وابدل صوت الثاء هنا تاء ، فصارت الكلمة: مرت ، ثم جهرت التاء لمجاورتها للراء ، فصارت: مرد ، وبذلك ماثلت كلمة: مرد ، بمعنى: أقبل وعتا.

(٤) اقتراض الالفاظ من اللغات المختلفة: إذْ ربما كانت اللفظة المقترضة تشبه في لفظها كلمة عربية ، لكنها ذات دلالة مختلفة ، وقد وجدت مثل هذا في العربية القديمة ، ففيها أنّ (السكر نقيض الصحو) ، وفيها أيضا أنّ (كلّ شق سُدّ فقد سُكِرَ ، والسّكْر سَدّ الشقّ). والمعنى الأول عربيّ ، أمّا الثاني فهو معرّب من الارامية.

(٥) تطور دلالة الالفاظ الاسلامية: فقد اضافت معاني جديدة لم تكن العرب تعرفها ، منها: الكفر والكافر ، والزكاة ، والهدى ، والتقوى ، والربا وغيرها ...)

وقد أفرد لها أبو حاتم الرازي (ت ٣٢٢ هـ) جزءاً من كتابه (الزينة في الكلمات الاسلامية) اقتصر فيه على الألفاظ الاصطلاحية التي جاءت في القرآن الكريم.

---

(١٣) اللهجات العربية ـ ١٦٠.

(١٤) اللسان والتاج (مرد).

الكتب المؤلفة في المشترك اللفظي:

(١) الاجناس من كلام العرب وماشتبه في الالفاظ واختلف في المعنى: لأبي عبيد (ت ٢٢٤ هـ).

(٢) ماتفق لفظه واختلف معناه: لابراهيم اليزيدي (٢٢٥ هـ).

(٣) ماتفق لفظه واختلف معناه: لأبي العمثيل (ت ٢٤٠ هـ).

(٤) ماتفق لفظه واختلف معناه من القرآن الكريم: للمبرد (ت ٢٨٥ هـ).

(٥) المنجد في اللغة: لكراع النمل الهنائي (ت ٣١٠ هـ).

وثمة كتب أُلفت في بيان المشترك اللفظي في القرآن الكريم فقط ، وسنشير الى المطبوع منها مرتبة ترتيباً زمنياً:

(١) الاشباه والنظائر في القرآن الكريم: نسيب غلطاً الى مقاتل بن سليمان ، المتوفى سنة ١٥٠ هـ.

(٢) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: لهارون القارىء ، المتوفى في نهاية القرن الثاني الهجري.

(٣) التصاريف (تفسير القرآن مما اشتبهت اسماؤه وتصرفت معانيه): ليحيى بن سلام المتوفى سنة ٢٠ هـ).

(٤) الاشباه والنظائر: المنسوب غلطاً الى الثعالبي ، المتوفى سنة ٤٢٩ هـ. وقد صححنا نسبته الى ابن الجوزي في مجلة المورد م ١٥ ع ٢ ١٩٨٦ (*).

(٥) اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: المنسوب الى الحسين بن محمد الدامغاني، وهو على الصواب لأبي عبدالله محمد بن علي بن محمد الدامغاني، المتوفى سنة ٤٨٧ هـ.

(٦) نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: لابن الجوزي ، المتوفى سنة ٥٩٨ هـ.

(٧) منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: لابن الجوزي أيضا ، وهو مختصر للكتاب السابق ، وهو نفسه كتاب الاشباه والنظائر الذي سلف ذكره منسوبا الى الثعالبي.

(*) لم نذكر في هذا الثبت كتاب (وجوه القرآن) للحيري النيسابوري ، المتوفى بعد سنة ٤٣٠ هـ. والذي انتهينا من تحقيقه ودفعناه الى المطبعة قبل اكثر من عام ، وهو أوسع كتاب في هذا الباب.

(٨) وجوه قرآن: لحبيش بن ابراهيم التفليسي ، المتوفى سنة ٦٢٩ هـ.
(٩) كشف السرائر في معنى الوجوه والاشباه والنظائر: لابن العماد المصري ، المتوفى سنة ٨٨٧ هـ.

التضاد

هو ان يستعمل اللفظ للدلالة على الشيء وضدّه. والضدّ في اللغة: النقيض والمقابل. قال أبو الطيب اللغوي (١): (الاضداد جمع ضدّ ، وضدّ كلّ شيء مانافاه ، نحو: البياض والسواد ، والسخاء والبخل ، والشجاعة والجبن ، وليس كل ماخالف الشيء ضدّاً له ألا ترى أنّ القوة والجهل مختلفان ، وليسا ضدين ، وانما ضد القوة الضعف ، وضد الجهل العلم ، فالاختلاف أعمّ من التضاد ، إذْ كان كلّ متضادين مختلفين ، وليس كلّ مختلفين ضدين).

والأضداد اللفظية التي تتقابل فيها المعاني من غير أنْ يتحدّ اللفظ ، كالليل والنهار ، والنور والظلمة ، والاسود والابيض ، ليست من التضاد الذي نحنْ بصدد الحديث عنه (٢).

والتضاد نوع من المشترك اللفظي ، فكل تضاد مشترك لفظي ، وليس العكس.

ومن أمثلة الاضداد:

البسل: الحلال ، والبسل: الحرام (٣).

الجون: يطلق على الاسود ، ويطلق على الابيض (٤).

الجلل: يدل على العظيم ، ويدل على الهين واليسير (٥).

السليم: يقال: سليم للسالم ، وسليم للملدوغ (٦).

---

(١) الاضداد في كلام العرب ١.

(٢) ينظر:

فقه اللغة : لعلي عبد الواحد وافي.

دراسات في فقه اللغة : لصبحي الصالح.

التضاد في ضوء اللغات السامية : لربحي كمال.

فصول في فقه اللغة . لرمضان عبد التواب.

الأضداد في اللغة لمحمد حسين آل ياسين.

فقه اللغة العربية وخصائصها : لاميل بديع يعقوب.

فقه اللغة العربية . لكاصد الزيدي.

ابحاث ونصوص في فقه اللغة العربية . لرشيد العبيدي.

(٣) الاضداد في كلام العرب لابي الطيب اللغوي ٣٢.

(٤) الاضداد لقطرب ١٠٠.

(٥) الاضداد لابن الانباري ٨٩.

(٦) غريب الحديث ١ / ٧٩.

يشري: يدلّ على البيع ، ويدلّ على الشراء (٧).

أمّا موقف اللغويين القدامى من الاضداد فقد انقسموا على قسمين:

الأول : يرى وقوعه في كلام العرب. ومنهم الذين الفوا في الأضداد وسيأتي ذكرهم، فضلاً عن علماء آخرين منهم:

- ابو عبيد القاسم بن سلام ، المتوفى سنة ٢٢٤ هـ. قال(٦) (والمحدثون يقولون: هي النبل ، بالفتح ، ونراها سميت نبلاً لصغرها ، وهذا من الاضداد في كلام العرب ، أنْ يُقال للعظام: نبل ، وللصغار: نبل).

وعقد بابا للاضداد في كتابه (الغريب المصنف) سماه: (كتاب الاضداد) (٧)

- ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ ، فقد افرد باباً في كتابه (أدب الكاتب) سماه. (باب تسمية المتضادين باسم واحد) (٨)

- ثعلب ابو العباس احمد بن يحيى ، المتوفى سنة ٢٩١ هـ. قال (٩) : (الناهل: العطشان ، والريان ، من الاضداد).

- ابن خالويه ، المتوفى سنة ٣٧٠ هـ. قال(١٠)

(ويقال في معنى (آمين): اللهم اغفر لي سبلا. وكان عمر بن الخطاب ، رحمة الله، يقول: آمين بَسْلاً.

والبسل في غير هذا الموضع الحلال ، والبسل: الحرام ، وهو من الاضداد).

- احمد بن فارس ، المتوفى سنة ٣٩٥ هـ. قال (١١) :

(ومن سنن العرب في الاسماء ان يسموا المتضادين باسم واحد ، نحو: (الجون) للاسود ، و(الجون) للابيض).

وقد ألّف ابن فارس كتابا في الرد على الذين انكروا الاضداد في العربية.

الثاني : ينكر الاضداد ، منهم:

- ابن درستويه ، المتوفى سنة ٣٤٧ هـ. قال (١٢):

(النوء: الارتفاع بمشقة وثقل ، ومنه قيل للكوكب: قد ناء اذا طلع. وزعم قوم من

---

(٧) الغريب المصنف ٦٢٢ - ٦٣٤ (تحقيق محمد المختار العبيدي).

(٨) ادب الكاتب ٢٠٨.

(٩) مجالس ثعلب ١١٨

(١٠) اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٣٦

(١١) الصاحبي ١١٧

(١٢) المزهر ١ / ٣٩١.

اللغويين أنّ النوء السقوط ايضا ، وانه من الاضداد ، وقد اوضحنا الحجة عليهم في ذلك ، في كتابنا: ابطال الاضداد).

- الآمدي المتوفى سنة ٣٧٠ هـ. الف كتابا في انكار الاضداد ، سماه: (الحروف من الاصول في الاضداد) (١٣). وانكار ان تكون كلمة (دون) من الاضداد (١٤).

ولابد من الاشارة الى ان الشعوبيين رموا العرب بنقصان الحكمة وقلة البلاغة بسبب مافيها من الاضداد ، وقد نعتهم ابن الانباري (١٥) بـ (أهل البدع والزيغ والازراء بالعرب).

وسبب هجوم الشعوبيين على العربية ان العرب انفردوا بهذه الظاهرة اذ لاوجود لها في اللغات الاخرى ، ولم يشيروا الى ظاهرتي الترادف والاشتراك اللفظي لان لغاتهم الفارسية لاتخلو من امثلة لهما.

ورأي الشعوبيين باطل ، لايرجع الى حقيقة أو صواب ، بل يرجع الى حقد وضغينة على العرب.

وقال ابن الانباري (١٦):

(كلام العرب يصحح بعضه بعضاً ، ويرتبط أوّله بآخره ، ولايعرف معنى الخطاب منه إلاّ باستيفائه ، واستكمال جميع حروفه ، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين ، لانها يتقدمها ويأتي بعدها مايدلّ على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ، ولايُراد به في حال التكلم والاخبار إلاّ معنى واحدا).

* * *

اسباب نشوء التضاد:

ثمة عوامل كثيرة أدّت الى وجود ظاهرة التضاد في اللغة العربية ، هي (١٧):

(١٣) معجم الادباء ٨ / ٨٦.

(١٤) الموازنة ١ / ١٨٢.

(١٥) الاضداد ١.

(١٦) الاضداد ٢.

(١٧) ينظر

التضاد في ضوء اللغات السامية ١٠.

فصول في فقه العربية ٣٤٢

فقه اللغة العربية وخصائصها ١٨٣

فقه اللغة العربية ١٦٤

(١) دلالة اللفظ في أصل وضعه على معنى عام يشترك فيه الضدان ، ثم يتخصص هذا المعنى في لهجة من اللهجات كما يتخصص في اتجاه مضاد في لهجة اخرى. فمن ذلك:

- كلمة (الصريم): يقال لليل: صريم ويقال للنهار: صريم ، لان الليل ينصرم من النهار ، والنهار ينصرم من الليل ، فأصل المعنيين من باب واحد ، وهو القطع.
- كلمة (المأتم): عدّها قطرب وأبو حاتم من الأضداد ، لأنّها تدلّ عندهما على النساء المجتمعات في فرح وسرور ، كما تدلّ على النساء المجتمعات في غمّ وحزن ومناحة.

والاصل في ذلك عموم المعنى ، فالمأتم: النساء يجتمعن في الخير والشر.

- كلمة (الطرب): معناها في كتب الاضداد: الفرح والحزن.

والاصل في هذا المعنى: (خفة تصيب الرجل لشدّة السرور، أو لشدّة الجزع)(١٨).

وقال ابن الانباري (١٩): (الطرب ليس هو الفرح ولا الحزن ، وانما هو خفة تلحق الانسان ، في وقت فرحه وحزنه).

(٢) انتقال اللفظ من معناه الأصلي الى معنى آخر مجازي: فقد يكون اللفظ موضوعاً عند قوم لمعنى حقيقي ، ثم ينتقل الى معنى مجازي عند هؤلاء أو عند غيرهم.

فيكون للتفاؤل ، كاطلاق لفظ (الحافل) على الممتلىء وعلى الخالي ، و(السليم) على الملدوغ ، و(المفازة) على المهلكة ، و(الناهل) على االعطشان.

ويكون للتهكم ، كاطلاق لفظ (أبي البيضاء) على الأسود ، ولفظ (العاقل) على الجاهل.

ويكون لاجتناب التلفظ بما يكره ، كاطلاق لفظ (المولى) على السيد والعبد ، ولفظ (البصير) على الأعمى.

(٣) اختلاف القبائل العربية في استعمال الالفاظ: مثل لفظ (وثب) المستعملة عند حمير بمعنى (قعد) ، وعند مضر بمعنى (طفر). ولفظ (لمق) المستعملة عند بني عقيل بمعنى (كتب) ، وفي لغات سائر قيس بمعنى (محا). ولفظ (السدفة)

---

(١٨) ادب الكاتب ٢٢ ، والزاهر ١ / ٢٦٤

(١٩) الاضداد ١٠٣

المستعملة عند بني تميم بمعنى (الظلمة) ، وعند قيس بمعنى (الضوء). ولفظ (سجد) الذي يعني (انتصب) عند طيّء ، و(انحنى) عند سائر القبائل.

(٤) الخوف من الحسد: شاع الاعتقاد في قسم من القبائل العربية بالسحر والاصابة بالعين ، فترك المرء ، في مثل هذه البيئة ، وصف الأشياء بالحسن والجمال حتى لاتصبيها عين الحسود.

من ذلك استعمال لفظ (شوهاء) للفرس الجميل والقبيح ، فيقال: مهرة شوهاء ، اذا كانت قبيحة ومهرة شوهاء ، اذا كانت جميلة. واطلاق هذا اللفظ على المهرة الجميلة هو من باب درء العين.

(٥) المجاز والاستعارة: مثل اطلاق لفظ (الأُمّة) على الجماعة وعلى الفرد. فإنّه مما لاشكّ فيه أنّ الفرد لايُقال له· أمة ، إلاّ على التشبيه بالجماعة على وجه المبالغة، فيقال عن هذا العالم أو ذاك (كان أمّة وحده) ، يعني أنّه كان في رجحان عقله، وحدة ذكائه ، جماعة بأسرها ، فاستعير له لفظ يطلق في العادة على الجماعة.

(٦) احتمال الصيغة الصرفية للمعنيين : ثمة صيغ في العربية تستعمل للفاعل أو للمفعول ، ومن هنا نشأ التضاد كثيراً في معاني هذه الصيغ

من ذلك صيغة (فَعول): تستعمل في العربية بمعنى: (فاعل) مثل: شكور وغفور وكفور ، كما تستعمل احياناً بمعنى (مفعول) مثل· رسول ، بمعنى مرسل ، وناقة سلوب ، بمعنى· مسلوبة الولد. ومن هنا جاءت الامثلة من هذه الصيغة بالمعنيين جميعاً، مثل· (ذعور) بمعنى· ذاعر ومذعور (وركوب) بمعنى راكب ومركوب ...

ومنها صيغة (فَعيل) تأتي كذلك بمعنى (فاعل) ، مثل: سميع وعليم وقدير ، كما تأتي بمعنى (مفعول) ، مثل: دهين ، بمعنى: مدهون ، وكحيل ، بمعنى: مكحول. وقد رويت أمثلة من هذه الصيغة بالمعنيين جميعاً، مثل: (الغريم) بمعنى: الدائن والمدين. و(القنيص) بمعنى· القانص والمقنوص.

(٧) اتحاد لفظ مع لفظ آخر مضاد وفقاً لقوانين التطور الصوتي: فقد يعتري الأحرف الأصلية للفظ ما بعض الابدال أو الحذف أو الزيادة ، وفقا لقوانين التطور الصوتي ، فيغدو هذا اللفظ متحداً مع لفظ آخر دالّ على معنى مضاد للفظ الاول.

مثال ذلك: لفظ (الاون) الذي يطلق على الرفق وعلى الدعة ، وعلى الافراط في التعب. الاصل في مادة (أون) هو تكلف المشقة. يقال: سافر معنا فاسقطنا عنه الأَوْنَ ، اي تكلفنا نفقته. والاصل في مادة (هون) هو الدلالة على الرفق والدعة. والمعنى في (الاون) لم ينصرف الى الضد ، وهو الرفق والدعة ، إلاّ لِما طرأ من تطور صوتي على كلمة (الهون) ، وذلك بابدال الهاء همزة لتقارب المخرج. فيقال: امش على هونك ، أي: على رسلك. قلبت الهاء همزة فقيل أَوْنٌ على ماشيتك ، أي: أرْفقْ بها ، وأَوْنٌ على نفسك ، أي: ترفق. وهكذا اصبحت كلمة (الأَوْن) تدلّ على المعنى وضدّه.

المؤلفون في الاضداد:

الف في الاضداد جماعة من أئمة اللغة ، نذكر فيما يأتي أسماء من وصلت الينا كتبهم ، مرتبين ترتيباً تاريخياً:

(١) قطرب ، محمد بن المستنير ، المتوفى بعد سنة ٢١٠ هـ.
(٢) الاصمعي ، عبد الملك بن قريب ، المتوفى سنة ٢١٦ هـ.
(٣) التوزي ، عبدالله بن محمد ، المتوفى سنة ٢٣٣ هـ.
(٤) ابن السكيت ، يعقوب بن اسحاق ، المتوفى سنة ٢٤٤ هـ.
(٥) أبو حاتم السجستاني ، سهل بن محمد ، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ.
(٦) ابن الانباري ، ابو بكر محمد بن القاسم ، المتوفى سنة ٣٢٨ هـ.
(٧) أبو الطيب اللغوي ، عبد الواحد بن علي ، المتوفى سنة ٣٥١ هـ.
(٨) ابن الدهان ، سعيد بن المبارك ، المتوفى سنة ٥٦٩ هـ.
(٩) الصغاني ، الحسن بن محمد ، المتوفى سنة ٦٥ هـ
(١٠) المنشي ، محمد جمال الدين بن بدر الدين ، المتوفى سنة ١٠٠١ هـ.

الاشتقاق

الاشتقاق : وسيلة من وسائل نمو اللغة وتكثير مفرداتها (١). وهو عملية استخراج لفظ من لفظ او صيغة من اخرى (٢). وقيل (٣): هو أخذ كلمة من كلمة أو أكثر ، مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه ، في اللفظ والمعنى جميعاً.

وقيل (٤): إنّه عبارة توليد لبعض الألفاظ من بعض ، والرجوع بها الى أصل واحد ، يحدّد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الاصيل ، مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد.

وقال السيد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) (٥):
(الاشتقاق : نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنىً وتركيباً ، ومغايرتهما في الصيغة).

هذا هو معنى الاشتقاق في الاصطلاح.
أمّا معناه في اللغة فهو أخذ شقّ الشيء ، وهو نصفه ، والاشتقاق: الأخذ في الكلام وفي الخصومة يميناً وشمالاً مع ترك القصد. واشتقاق الحرف أخذه منه (٦).

انواع الاشتقاق :

هي ثلاثة انواع:

---

(١) ينظر في الاشتقاق
الاشتقاق لابن السراج.
الاشتقاق لعبد الله أمين
الاشتقاق والتعريب لعبد القادر المغربي
الاشتقاق لفؤاد ترزي
(٢) من أسرار اللغة ٤٦.
(٣) الاشتقاق ١ (عبدالله امين)
(٤) دراسات في فقه اللغة ١٧٤
(٥) التعريفات ٢١.
(٦) ينظر اللسان والتاج (شقق)

الاول : الاشتقاق الصغير:

ويسمى الاصغر، او العام، او الصرفي، وهو (أخذ صيغة من اخرى، مع اتفاقهما معنى، ومادة أصلية، وهيأة تركيب لها، ليدلّ بالثانية على معنى الاصل، وزيادة مفيدة، لاجلها اختلفا حروفا او هيأة، كضارب من ضرب، وحذر من حذر

وطريقة معرفته تقليب تصاريف الكلمة، حتى يرجع منها الى صيغة هي اصل الصيغ دلالة اطراد او حروفا غالبا، كضرب فإنّه دالّ على مطلق الضرب فقط. أمّا ضارب، ومضروب، ويضرب، واضرب، فكلها اكثر دلالة واكثر حروفاً. وضرب الماضي مساوٍ حروفاً وأكثر دلالة، وكلها مشتركة في (ض ر ب)، وفي هيأة تركيبها. وهذا هو الاشتقاق الاصغر المحتج به) (٧).

وهذا النوع من الاشتقاق هو اكثر انواع الاشتقاق وروداً في العربية، واكثرها اهمية، وعليه تجري كلمة (اشتقاق) اذا اطلقت من غير تقييد، لأنّه الذي تتصرف الالفاظ عن طريقه، ويشتق بعضها من بعض ومعنى هذا افتراض الاصالة في قسم من الالفاظ، والفرعية في القسم الاخر (٨).

واختلف النحاة في اصل المشتقات، قال الانباري (٩) (ت ٥٧٧ هـ).

(ذهب الكوفيون الى ان المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه، نحو ضرب ضربا، وقام قياما، وذهب البصريون الى ان الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه).

وقد بسط الانباري ادلة كل فريق، وانتصر لكلّ فريق طائفة كبيرة من علماء العربية (١٠).

وقد اشار ابن السراج (١١) الى اضطراب مذاهب العلماء في الاشتقاق، فقال.

---

(٧) المزهر ١ / ٣٤٦

(٨) ينظر فصول في فقه العربية ٢٩١

(٩) الانصاف في مسائل الخلاف ٢٣٥

(١٠) ينظر

الايضاح في علل النحو.

الانصاف ٢٣٥ - ٢٤٥

التبيين عن مذاهب النحويين والبصريين والكوفيين ١٤٣ - ١٤٩

ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ١١١.

(١١) الاشتقاق ٣١.

(هذا كتاب نوضح فيه الاشتقاق الواقع في كلام العرب، لما يعرض من الحيرة والاضطراب لكثير من الناس فيه، فهم مختلفون، فمنهم من يقول: لااشتقاق في اللغة البتة، وهم الاقل. ومنهم من قال: بل كل لفظتين متفقتين فاحداهما مشتقة من الاخرى. ومنهم من يقول: بعض ذلك مشتق، وبعضه غير مشتق، وهؤلاء هم جمهور أهل اللغة).

وفي الوقت الذي نجد فيه علماء العربية يكادون يجمعون على وقوع الاشتقاق الاصغر في العربية، وكثرته فيها، وتوليده قسما كبيرا من متنها، اذ افرده بالبحث جماعة من المتقدمين، منهم:

قطرب (ت بعد ٢١٠ هـ)

الأخفش سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥ هـ)

الأصمعي (ت ٢١٦ هـ)

المبرد (ت ٢٨٥ هـ)

المفضل بن سلمة (ت نحو ٣٠٠ هـ)

الزجّاج (ت ٣١١ هـ)

ابن السراج (ت ٣١٦ هـ)

ابن دريد (ت ٣٢١ هـ)

النحاس (ت ٣٣٨ هـ)

الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ)

ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)

الرماني (ت ٣٨٤ هـ)

نُلفي طائفة قليلة من الباحثين القدامى ينكرون وقوع الاشتقاق بأنواعه كافة زاعمين (أنّ الكلم كلّه أصل). (١٢) ولايقلّ عن هذا الزعم غلواً واغراباً قول طائفة من المتأخرين اللغويين (كل الكلم مشتق) (١٣).

أمّا الرأي العلمي الجدير بأن ننتصر له فهو ماذهب اليه المؤلفون في الاشتقاق من ان (بعض الكلم مشتق، وبعضه غير مشتق) (١٤).

(١٢) همع الهوامع ٦ / ٢٣١ ونسب هذا المذهب الى قوم من اهل النظر

(١٣) همع الهوامع ٦ / ٢٣١ ونسب هذا المذهب الى الزجاج

(١٤) همع الهوامع ٦ / ٢٣ - ٢٣١ ونسب هذا المذهب الى الخليل وسيبويه وقطرب والفارسي والكسائي والفراء والمبرد وغيرهم

وقد اوضح ابن السراج (١٥) الغرض في الاشتقاق، قال: (الغرض في الاشتقاق أنّ به اتسع الكلام، وتُسُلّط على القوافي، والسجع في الخطب، وتُصُرِّف في دقيق المعاني، وقد بان بعض ذلك، ولو جمدت المصادر، وارتفع الاشتقاق في كل الكلام لم يوجد في الكلام صفة لموصوف، ولافعل لفاعل، وفضل لغة العرب على سائر اللغات بهذه التصاريف وكثرتها، وان بالحركة من الحركات التي هي الضمة والفتحة والكسرة، وبالحرف تفرّق بين معان لولا هذه الابنية لاحتيج الى كلام كثير).

واضاف ابن السراج (١٦):

(هل في العلم بالاشتقاق منفعة لمن احب علم لغة العرب؟

الجواب في ذلك:

أنّ المنفعة عظيمة فيه، لأنّ من تعاطى علمه سهل عليه حفظ كثير من اللغة، لان اكثر الكلام بعضه من بعض، فاذا مرت الفاظ منتشرة بابنية مختلفة تجمعها، جعل ذلك رباطا لها فلم تعجزه، وحفظ الكثير بالقليل.

ومن المنفعة ايضا به أنّه ربّما سمع العالم الكلمة لايعرفها من أجل بنائها وصيغتها، ويعرف مايساوي حروفها، فيطلب لها مخرجاً منه، فكثيراً مايظفر. وعلى هذا سائر العلماء في تفسير الأشعار وكلام العرب، ومن ذلك انه متى روى بعض الرواة حرفاً لايعرفه بذلك البناء فردّه الى مايشتقه منه وَثِقَ بصحة الرواية وأَمِنَ التصحيف).

الثاني :الاشتقاق الكبير:

وهو الاشتقاق الاكبر عند ابن جني (١٧)، او القلب (١٨)، او القلب اللغوي (١٩) قال ابن جني (٢٠). :

(١٥) الاشتقاق ٣٩
(١٦) الاشتقاق ٤٠ - ٥٠
(١٧) الخصائص ٢ / ١٣٣
(١٨) الاشتقاق والتعريب ١٥
(١٩) الاشتقاق (فؤاد ترزي) ٣٢٣
(٢٠) الخصائص ٢ / ١٣٤

(وأمّا الاشتقاق الاكبر فهو أنْ تاخذ أصلا من الاصول الثلاثية، فتعقد عليه، وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وان تباعد شيء من ذلك عنه، ردّ بلطف الصنعة والتأويل اليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد).

وقد ضرب ابن جني (٢١) على هذا الاشتقاق امثلة كثيرة، منها قوله:

(فمن ذلك تقليب (ج ب ر)فهي، أين وقعت، للقوة والشدة).

وكذلك تقليب (ك ل م)، وتقليب (ق و ل).

قال (وذلك انا عقدنا تقاليب الكلام الستة على القوة والشدة، وتقاليب القول الستة على الاسراع والحفة).

وأقَرّ ابن حني نفسه بأنّ هذا الاشتقاق الاكبر، صعب التطبيق على جميع نصوص اللغة.

والاشتقاق الكبير عبارة عن ارتباط مطلق غير مقيد بترتيب بين مجموعات ثلاثية صوتية ترجع تقاليبها الستة وما يتصرف من كل منها الى مدلول واحد مهما يتغاير ترتيبها الصوتي (٢٢)

وفكرة التقاليب تعود الى الخليل بن أحمد الذي حاول حصر كل المستعمل من كلمات اللغة العربية معتمدا على تقليب اللفظ الى كل الاحتمالات الممكنة، ومبينا المستعمل من هذه التقاليب من غير المستعمل، وعلى أساس فكرة التقاليب هذه، بنى معجمه (العين). ولابد من الاشارة الى أنّ الخليل لم ير أنّ التقاليب الستة للكلمة الثلاثية تدخل في باب اشتقاق واحد، وترجع الى أصل واحد يجمعها بسبب اشتراكها في الحروف الثلاثة مهما يكن موقعها وترتيبها، وإنّما الباعث له على هذا الترتيب فكرة احصائية (٢٣).

وقد وقف اللغويون والباحثون من مذهب ابن جني ثلاثة مواقف مختلفة:

فمنهم من أيّده، كالزجّاج (٢٤)

---

(٢١) الخصائص ٢ / ١٣٥

(٢٢) دراسات في فقه اللغة ١٨٦

(٢٣) فقه اللغة وخصائص العربية ١١

(٢٤) المزهر ١ / ٣٥٤

ومنهم من أنكره، كالسيوطي (٢٥) من القدماء، وابراهيم انيس (٢٦)، وفؤاد ترزي (٢٧) من المحدثين.
ومنهم من وقف موقفاً وسطاً بين الفريقين السابقين، مثل صبحي الصالح (٢٨).

الثالث :الاشتقاق الاكبر:

وهو الابدال اللغوي. وهو ارتباط قسم من المجموعات الثلاثية الصوتية ببعض المعاني ارتباطاً عاماً لايتقيد بالأصوات نفسها بل بترتيبها الأصلي والنوع الذي تندرج تحته، فمتى وردت تلك المجموعات على ترتيبها الأصلي فلابّد أنْ تفيد الرابطة المعنوية المشتركة، سواء احتفظت بأصواتها أم استعاضت عن هذه الأصوات أو بعضها بحروف أُخَر تقارب مخرجها الصوتي أو تتحد معها في جميع الصفات.

من ذلك تناوب اللام والراء في: هديل الحمام وهديره، والقاف والكاف في: كشط الجلد وقشطه، والباء والميم في: كبحت الفرس وكمحته. وهذه الامثلة كلّها في تقارب المخرج الصوتي.

ومن الامثلة على الاتفاق في الصفات: تناوب الصاد والسين في: سقر وصقر، وسراط وصراط، وساطع وصاطع (٢٩).

ووقف ابن جني (٣٠) على هذا النوع ولكنه لم يضع له اسما، وقد ادخله تحت باب (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)، وأورد له كثيراً من الامثلة، مثل: جنف وجرف، والصقر والسقر، والصراط والسراط.

والابدال في اللغة قسمان:
(١) الابدال الصرفي: وهو أنْ تقيم مكان حروف معينة، حروفاً اخرى، بغية تيسير اللفظ وتسهيله، او الوصول بالكلمة الى الهيأة التي يشيع استعمالها، كابدال

---

(٢٥) المزهر ١ / ٣٤٧.
(٢٦) من اسرار اللغة ٦٨
(٢٧) الاشتقاق ٣٣١
(٢٨) دراسات في فقه اللغة ١٩٥
(٢٩) دراسات في فقه اللغة ٢١٠ - ٢١١
(٣٠) الخصائص ١ / ٥٣٨

الواو ألفا في: صام، لأنّ أصلها: صَوَمَ وابدال الطاء من التاء في: اصطنع، واصلها: اصتنع.

وقد اهتم النحاة اهتماما كبيرا بهذا النوع من الابدال، واختلفوا في عدد حروفه، فهي اثنا عشر حرفا يجمعها قولك (طال يوم انجدته)، وذهب بعضهم الى انها تسعة، يجمعها قولك (هدأت موطيا) (٣١) ....

(٢) الابدال اللغوي: وهو اوسع من الابدال الصرفي، لانه يشمل حروفاً لايشملها الابدال الاول.

وقد اختلف اللغويون في مفهوم هذا الابدال، فوسع جماعة دائرته إذْ ذهبوا الى أنّه يشمل حروف الهجاء جميعها.

وضيقها آخرون فاشترطوا أنْ تكون الحروف المتعاقبة متقاربة المخرج، وأنْ تكون احدى اللفظتين أصلا للاخرى لا لغة في الثانية (٣٢)

وقد اختلف الباحثون في صلة الابدال اللغوي بالاشتقاق، فعده قسم أحد انواع الاشتقاق وسماه (الاشتقاق الكبير) (٣٣)، او (الاكبر) (٣٤). وذهب آخرون (٣٥) الى أنّ الابدال يتنافى وطبيعة الاشتقاق، لأنّ الاشتقاق لايهدف الى الترادف ولايؤول اليه، ولأنّ ابن جني توسع في مفهوم الاشتقاق، لم يعد الابدال ضرباً منه، وهو بَعْدُ ضَرْبٌ من التطور الصوتي الذي يدخل أحيانا في اختلاف اللهجات.

***

ونسب بعض الباحثين (النحت) الى الاشتقاق وجعله قسما رابعا، وسماه (الاشتقاق الكُبّار) (٣٦). ونحن لانميل الى هذا الرأي، وأفردناه بالبحث، وبينا اراء الباحثين في مسألة نسبة النحت الى الاشتقاق.

---

(٣١) فقه اللغة العربية وخصائصها ٢٠٥ - ٢٠٦
(٣٢) الاشتقاق (فؤاد ترزي) ٣٤١
(٣٣) الاشتقاق (عبدالله امين) ٣٣٣
(٣٤) في اصول اللغة والنحو ١٢٣ ، ودراسات في فقه اللغة ٢١٠.
(٣٥) من اسرار اللغة ٧٥ . والاشتقاق فؤاد ترزي ٣٤٥
(٣٦) الاشتقاق (عبدالله امين) ٣٩١

النحت

النحت في اللغة : هو النشر، والقشر، والبري، والقطع.
قال ابن فارس (١) : (النحت كلمة تدلّ على نجر شيء، وتسويته بحديدة).

وقال ابن منظور (٢) : (النحت : النشر القشر، والنحت: نحت النجار الخشب. ونحت الجبل ينحته : قطعه. ونحته ينحته، بالكسر، نحتا اي: براه. ونحته بلسانه ينحَته وينحِته نحْتاً : لامه وشتمه. والنحيت: الردئ من كل شيء. ونحته بالعصا ينحته نحتاً: ضربه بها .....).

من هذه النصوص يستبين لنا أنّ في النحت معنى الاختزال والاختصار، ليس هذا فحسب، إنّما هو تسوية، وهو تنسيق وبناء تستتبعه عملية الاختزال والتنقص.

وما ورد في القرآن الكريم يؤكد هذا:
قال تعالى: (تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتا) (٣).
وقال تعالى: (وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين) (٤).
وقال تعالى: (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين) (٥).
وقال تعالى: (قال اتعبدون ماتنحتون) (٦).
فالنحت هنا قطع للحجارة ثم تسوية وتشذيب ينتقصها من اطرافها، فتنسيق فبناء. وهذه العملية تؤول الى نتيجة طبيعية إذْ إنّها تنتهي الى خلق جديد.

أمّا النحت في الاصطلاح فلم تعرض له المعجمات القديمة ولم تحدده، عدا ابن فارس (٧)، قال: (ومعنى النحت: ان تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ).

---

(١) مقاييس اللغة ٥ / ٤٠٤ (نحت)
(٢) لسان العرب (نحت)
(٣) الاعراف ٧٤
(٤) الشعراء ١٤٩
(٥) الحجر ٨٢
(٦) الصافات ٩٥
(٧) مقاييس اللغة ١ / ٣٢٨ - ٣٢٩

فهو هنا يعرف النحت بالنحت، وهو يرجع في ذلك الى تعريف النحت اللغوي العام الذي سلف ذكره.

والتصريح بالمشابهة بين نحت كلمة واحدة من كلمتين، ونحت خشبة واحدة من خشبتين، قديم، إذْ جاء في نص أورده ياقوت (٨) أنّ أبا الفتح عثمان بن عيسى البلطي النحوي سأل أبا علي الحسن بن الخطير المعروف بالظهير المتوفى سنة ٥٩٨ هـ، عما وقع في ألفاظ العرب على مثال: (شَقَحْطَبٌ) فقال: هذا يسمى في كلام العرب المنحوت، ومعناه· أنّ الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار الخشبتين، ويجعلهما واحدة، فشقحطب منحوت من شقّ وحطب. فسأله البلطي أنْ يثبت له ماوقع من هذا المثال ليعول في معرفتها عليه، فأملاها عليه في نحو عشرين ورقة من حفظه، وسماها: (كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب).

ويبدو أنّ القول بالنحت عند القدماء كان يتحدد في بناء كلمة واحدة من كلمتين. قال بذلك الخليل وابن فارس وابن الخطير.
قال الخليل (٩)·
(وتقول منه: حيعل يحيعل حيعلة، وقد اكثرت من الحيعلة، أي من قولك: (حي على). وهذا يشبه قولهم: تعبشم الرجل، وتعبقس. ورجل عبشمي (وعبقسي)، إذا كان من عبد شمس أو من عبد قيس، فأخذوا من كلمتين متعاقبتين كلمة، واشتقوا فعلاً).
وقال ابن فارس: (١٠):
(العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار).

اما المحدثون فقد وقفوا على منحوتات كثيرة، فصار النحت في اصطلاحهم: (أنْ تعمد الى كلمتين أو جملة، فتنتزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذّة تدل على ماكانت تدلّ عليه الجملة نفسها) (١١).

ونصّ بعضهم (١٢) على (أخذ الكلمة من كلمتين او أكثر) مستوفيا بذلك المنحوت من كلمتين او ثلاث او جملة.

---

(٨) معجم الادباء ٨ / ١٠٢ - ١٠٣ ، والمزهر ١ / ٤٨٢ ٤٨٣
(٩) العين ١ / ٦٠
(١٠) الصاحبي ٤٦١
(١١) الاشتقاق والتعريب ١٣
(١٢) الشهابي في كتابه · المصطلحات العلمية ١٤

وعرف عبد الله امين (١٣) النحت تعريفا جامعا، قال: (أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر مع المناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى معاً: بأنْ تعمد الى كلمتين أو أكثر، فتسقط من كل منهما، أو من بعضها حرفاً أو أكثر وتضم مابقى من أحرف كلّ كلمة الى الأخرى وتؤلف منها جميعا كلمة واحدة، فيها بعض أحرف الكلمتين، او الأكثر، وماتدلاّن عليه من معان).

النحت اذن عند المحدثين يجمع بين كلمتين أو أكثر متباينين معنى وصورة، ولاضير في اتفاقهما في بعض الحروف مادام حرف واحد بينهما مختلفاً، ولابأس في تقاربهما في المعنى شريطة أنْ يكون بين المعنيين المتقاربين فرق ملموح مهما يكن ضئيلاً دقيقاً.

وكان الخليل يرى (أنّ الكلمتين إذا رُكبتا، ولكلّ منهما معنى وحكم، أصبح لهما بالتركيب حكم جديد).

وعلى هذا نستطيع أنْ نعرّف النحت بأنه بناء كلمة جديدة من كلمتين، أو أكثر أو من جملة، بحيث تكون الكلمتان أو الكلمات متباينتين في المعنى والصورة، وبحيث تكون الكلمة الجديدة آخذة منهما جميعا بحظ في اللفظ، دالة عليهما جميعا في المعنى (١٤).

وهكذا فالكلمة الجديدة لاتتركب من مجموع الكلمتين او الكلمات وإنّما تأخذ بنصيب من صورتهما اللفظية يحفظ فيها ملامح الدلالة الصوتية والمعنوية للكلمتين او الكلمات.

وهنا يحسن ان نفرق بين النحت والتركيب، فالنحت لون من ألوان التركيب، تنتقص فيه المواد المركبة وتختزل، على حين يجمع التركيب بنيتي الكلمتين دون انتقاص (١٥).

انقسم الباحثون في مسألة نسبة النحت الى الاشتقاق على ثلاثة اقسام:

الاول: يؤكد أنّ مراعاة معنى الاشتقاق تنصر جعل النحت نوعا منه، ففي كل منهما توليد شيء من شيء، وفي كل منهما فرع وأصل، ولايتمثل الفرق بينهما إلاّ في

(١٣) الاشتقاق ٣٩١

(١٤) النحت في اللغة العربية ٦٧

(١٥) النحت في اللغة العربية ٦٨

اشتقاق كلمة من كلمتين أو أكثر على طريقة النحت، واشتقاق كلمة من كلمة في قياس التصريف لذا سُمّي بالاشتقاق الكُبّار (١٦).

الثاني : يذهب الى أنّ النحت غريب عن نظام اللغة العربية الاشتقاقي، لذلك لايصح أنْ يعدّ قسماً من الاشتقاق فيها. وحجته أنّ لغويينا المتقدمين لم يعدوه من ضروب الاشتقاق، إذْ أهمله ابن جني في بحوثه، ولم يذكره السيوطي في الباب الذي خصّه للاشتقاق، بل أفرد له باباً خاصاً، وأنّه يكون في نزع كلمة من كلمتين أو أكثر، بينما يكون الاشتقاق في نزع كلمة من كلمة. زد على ذلك أنّ غاية الاشتقاق استحضار معنى جديد، أمّا غاية النحت فالاختصار ليس إلاّ (١٧)

الثالث : توسط فعدّ النحت من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاقاً بالفعل (١٨).

***

أقسام النحت :

ينقسم النحت في اللغة على أربعة أقسام (١٩):

الاول : النحت الفعلي: وهو ان ينحت من الجملة فعلا، يدل على النطق بها، أو على حدوث مضمونها، مثل:

بَسْمَل: إذا قال: بسم الله الرحمن الرحيم. (ومنها: البسملة).

جعْفَدَ: إذا قال: جعلت فداك. (ومنها: الجعفدة).

حسْبَل: إذا قال: حسبي الله ونعم (ومنها: الحسبلة).

حمْدَل: إذا قال: الحمد لله. (ومنها: الحمدلة).

حوْلَق: إذا قال: لاحول ولاقوة الا بالله. (ومنها: الحولقة).

حيْعل: اذا قال: حي على (ومنها: الحيعلة).

دمعز: اذا قال: ادام الله عزك. (ومنها: الدمعزة).

---

(١٦) دراسات في فقه اللغة ٢٤٣ . وينظر الاشتقاق ٣٩١ (عبد الله أمين) ، وفي أصول النحو ١٢٦

(١٧) الاشتقاق ٣٦٣ (فؤاد ترزي) ، وفقه اللغة وخصائص العربية ١٤٨ - ١٤٩

(١٨) الاشتقاق والتعريب ١٣

(١٩) ينظر

الاشتقاق والتعريب ١٣ - ١٤

الاشتقاق ٣٩٣

فقه اللغة (وافي) ١٨٠ - ١٨١

فقه اللغة وخصائصها ٢١٠ - ٢١١

طلبق: اذا قال: اطال الله بقاءك. (ومنها: الطلبقة).
هيلل: اذا قال: لااله الا الله. (ومنها: الهيللة).
بأبأ: اذا قال: بأبي أنت . (ومنها البأبأة).
سبحل: اذا قال: سبحان الله. (ومنها السبحلة).
سمعل: اذا قال: السلام عليكم. (ومنها: السمعلة).
مشكن: اذا قال: ماشاء الله كان. (ومنها: المشكنة).

الثاني: النحت الاسمي: وهو ان ينحت من كلمتين اسما، مثل.
جلمود: من جمد وجلد.
حبقر: من حبّ قُرّ.
عقابيل: من عقبى الحُمّى وعقبى العلة.

الثالث: النحت النسبي: وهو أنْ تنسب شيئاً أو شخصاً الى بلدتين أو اسمين، مثل:
طبر خزيّ: منسوب الى بلدتي: طبرستان وخوارزم.
عبشمي: منسوب الى عبد شمس.
عبدري: منسوب الى عبد الدار.
عبقسي: منسوب الى عبد القيس.
مرقسي: منسوب الى امرئ القيس.

الرابع: النحت الوصفي: هو ان تنحت من كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة بمعناها او بأشد منه، مثل:
ضبطر للرجل الشديد، منحوت من: (ضبط وضبر). وفي (ضبر) معنى الشِّدّة والصلابة.
الصلدم: الشديد الحافر، منحوت من: (الصلد والصدم).
صهصلق: الشديد من الأصوات، منحوت من: (صهل وصلق)، وكلاهما بمعنى صوّت.

التعريب

للتعريب تعريفات كثيرة عند القدامى والمحدثين، نشير الى قسم منها (١):

قال الجوهري (٢) (ت ٣٩٣ هـ).

(تعريب الاسم الاعجمي: أنْ تتفوه به العرب على منهاجها، تقول: عربته العرب وأعربته أيضا).

وقال ابو حيان الاندلسي (٣) (ت ٧٤٥هـ) في شرح التسهيل: (العجمي عندنا هو كلّ مانُقل الى اللسان العربي من لسان غيره).

وقال السيوطي (٤) (ت ٩١١ هـ) :

(المعرب: هو مااستعمله العرب من الالفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها).

وقال الخفاجي (٥) (ت ١٠٦٩ هـ):

(التعريب نقل اللفظ من العجمية الى العربية، والمشهور فيه التعريب، وسماه سيبويه وغيره اعرابا).

وقال التهانوي (٦) (١١٥٨ هـ):

(المعرب عند أهل العربية لفظ وضعه غير العرب لمعنى استعمله العرب بناء على ذلك الموضع).

---

(١) ينظر .

التعريب في التراث اللغوي   عبد العال سالم مكرم

التعريب وتنسيقه في الوطن العربي   محمد المنجي الصيادي

التعريب والقومية العربية في المغرب العربي   نازلي معوض

حركة التعريب في العراق   أحمد مطلوب

دعوة الى تعريب العلوم في الجامعات . احمد مطلوب

اللغة العربية في التعليم العالي   مازن مبارك

اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث   عبد الكريم خليفة

(٢) الصحاح (عرب) .

(٣) الاقتراح في اصول النحو وجدله ١٤٦

(٤) المزهر ١ / ٢٦٨

(٥) شفاء الغليل ٢٣

(٦) كشاف اصطلاحات الفنون ٩٤٤

ومن المحدثين، قال عبد القادر المغربي (٧):

(جعل الكلمة الاعجمية عربية).

وقال أيضا (٨):

(المعّرب، ويسمى أيضا دخيلاً،هو ما استعملته العرب في الالفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها).

وقال محمد المبارك (٩):

(هو ادخال اللفظ الاعجمي في العربية بعد تبديله وتهذيبه في لفظه ووزنه بما يناسب العربية).

وقال عبد الحميد حسن (١٠):

(المعرّب هو الكلمات التي نقلت من الاجنبية الى العربية سواء وقع فيها تغيير أو لم يقع).

وقال عباس حسن (١١):

(اللفظ الاعجمي الذي أدخلته العرب في لغتها، وصقلته على منهاجها واوزانها، او تركته بغير صقل، وربما تناولته بالاشتقاق).

***

نخلص من هذه الآراء الى ان المعرّب: هو اللفظ الاعجمي الذي يدخل اللغة العربية عن طريق الاحتكاك باللغات الاجنبية. وقد تطرأ عليه تغيرات في الحذف أو الزيادة، وقد تبقى اللفظة الاجنبية على حالها من غير تغيير، وتعامل معاملة المفردة العربية في اجراء مقاييس العربية عليها.

والمعرب والدخيل من الألفاظ قديم في لغتنا، وهو تحويل طبيعي او تغيير تدريجي يطرأ على اللغة ويجري بها في ناموس مطرد وقد خضعت له اللغة العربية بمجموعها ومن اول نشأتها كما تخضع له الآن وبعد الآن (١٢).

---

(٧) الاشتقاق والتعريب ٥

(٨) الاشتقاق والتعريب ١٦

(٩) خصائص العربية ومنهجها الاصيل في التجديد والتوليد ٤٢

(١٠) الالفاظ اللغوية ٦٥

(١١) اللغة والنحو ٢٢٠

(١٢) الاشتقاق والتعريب ٢٦

وليست العربية بدعا بين اللغات، فاللغة الحية تنمو وتتفاعل مع اللغات الاخرى، فقد اقترض العرب قبل الاسلام من اللغات الارامية والحبشية والعبرية والهندية وغيرها. وهذا الاقتراض إنْ دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على قدرة العربية الفائقة على الاستيعاب الجديد من الالفاظ وهضمه ليكون جزءا منها، معبرا عن شؤون الحياة المختلفة(١٣).

وهي في الوقت نفسه أقرضت كثيرا من اللغات، وتأثيرها في هذه اللغات واضح، لاسيما في الفارسية والتركية والأُردية والكردية، والأرمنية، فضلاً عن اللغات الاوربية، مثل: الانكليزية والاسبانية، والالبانية، والبرتغالية، والالمانية.

***

والتعريب الذي نريد الحديث عنه هنا، هو غير التعريب الذي سلف ذكره، ونقصد به الكتابة والتأليف والتدريس باللغة العربية، ويشمل:

(١) صوغ الالفاظ الاجنبية صياغة لاتخرج على ذوق العربية، ويشمل ذلك الأعلام والمصطلحات التي يستعصي علينا وضع لفظ عربي لها.
(٢) وضع كلمات عربية للألفاظ الأجنبية أو المصطلحات العلمية.
(٣) تدريس العلوم باللغة العربية في جامعاتنا، ووضع الكتب فيها، او نقلها من اللغات الاجنبية.

ولابد أن نشير الى أنّ الراي القائل بابقاء التعليم العالي باللغة الاجنبية، لئلا تنعزل عن الحركة العلمية العالمية، مردود لعدّة أسباب، منها:
(١) أنّه لايجوز فصل التعليم العالي عن التعليم الابتدائي والثانوي.
(٢) إنْ كانت العربية لغة الدولة، بصحفها وكتبها ومجلاتها ومكاتباتها الرسمية ... فلا يجوز أنْ يشذّ التعليم العالي عن كل هذا.
(٣) إنّ اوربا لم تجعل اللغة العربية، لغة التعليم العالي في العصر الوسيط، يوم كانت تتلمذ على يد العرب.
(٤) إنّ تدريس العلوم بلغة غير العربية، هو نوع من استمرار الاستعمار الثقافي.

ولاشك في ان جعل التعليم باللغة العربية، يحلّ كثيرا من المشاكل: فهو يحل أولا مشكلة غموض المصطلحات العلمية. وهو ثانيا يضيق الهوة بين الفصحى والعامية.

---

(١٣) فقه اللغة العربية ٣١٤

وهو ثالثاً ينشر التعليم بين الناس، لان الاعتماد على اللغات الاجنبية، في تعليم المواد العلمية، يزيد الى صعوبة تعلم هذه المواد، صعوبة تعلم لغاتها، وهذا السبب أدّى الى اخفاق كثير من الطلبة في الامتحانات لعدم اتقانهم للغة المواد العلمية، فهم يتقنون المادة العلمية، لكنهم لايستطيعون التعبير عما يعرفونه باللغة الاجنبية.

إنّ الامة التي تهمل لغتها، أمّة تحتقر نفسها، وتفرض على نفسها التبعية الثقافية، وحاشا أن نقبل ذلك، لأنّنا نؤمن أنْ تعلم اللغة وتعليمها ليست مهنة، او قضية تعليمية، وانما هو قضية وطنية ورسالة قومية.

ونحن حين ندعو الى ذلك لاننكر أهمية اللغات الاجنبية، بل ننادي باصرار على وجوب تعليمها واتقانها، ولكننا ننكر ألاّ تكون العربية لغة التعليم في جامعاتنا، كما ننكر اهمال تعليمها، وعدم ادخالها مقررا دراسيا في جميع الاقسام

إنّ التعليم بغير العربية يلقي في نفوس الطلاب أنّ لغتهم القومية قاصرة غير ذات نفع لهم، وأنّها لاتصلح أداة للعلم، ولا وسيلة للبحث العلمي.

والحقيقة أنّ اللغة العربية ليست عاجزة في رصيدها اللغوي، وليست ضعيفة تهب عليها الأحداث، فتقضي على كيانها، وتحطم بنيانها، لان اللغة العربية تصدّت لكل الاحداث، وواجهت كل المعارك في طريقها الطويل، وخرجت بحمد الله منتصرة.

***

مؤلفات الالفاظ المعربة والمولدة والدخيلة

هناك مؤلفات جمعت الالفاظ المعربة والمولدة والدخيلة، قام بتأليفها وجمع الفاظها اللغويون القدامى، وكان الدافع لجهد هؤلاء هو الحرص البالغ على تنقية اللغة العربية من الدخيل الذي وفد اليها، وتسلل الى بنائها، من ناحية، وللبحث الجاد في التراث اللغوي للحصول على كلمات عربية الاصل لتحلّ محلّ هذا الدخيل من ناحية اخرى.

ومن مؤلفات هؤلاء اللغويين المطبوعة:

(١) المعرّب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم: للجواليقي، المتوفى سنة ٥٤٠هـ.

(٢) رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الاعجمية: لابن كمال باشا، المتوفى سنة ٩٤٠هـ.

(٣) رسالة في التعريب: لمحمد بن بدر الدين المنشي، المتوفى سنة ١٠٠١ هـ

(٤) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: لشهاب الدين الخفاجي، المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ

الفصحى وتحدّيات العصر

منيت العربية الفصحى في العصر الحديث، بخصوم حاقدين وأعداء ألدّاء. وليست تلك الهجمة الضارية الشرسة على الفصحى، إلا جزءا من الهجوم على الدين الإسلامي الحنيف، فقد فطن أعداء هذا الدين، إلى الارتباط الوثيق بينه وبين اللغة العربية الفصحى، وفي يقينهم أنهم إن أزالوها عن مكانتها الراسخة في القلوب منذ أربعة عشر قرنا، فقد أزالوا الحصن الأكبر من حصون هذا الدين الحنيف، فرموها بكل مايملكون من أسهم ونبال، واتهموها ومازالوا يتهمون بالصعوبة والتعقيد، وأخذوا يشككون أهلها في قدرة لغتهم على مجاراة العصر، والاتساع للتعبير عن مستحدثات الحضارة، وبذلوا جهدهم في إحلال العامية محلها، بدعوى جمود الفصحى، وانتمائها إلى عصور بادت وانقرضت، وعدم صلاحيتها للحياة وسط هذا الخِضَم الهائل، من النظريات الفلسفية والاجتماعية والسياسية، التي يموج بها القرن العشرون.

حتى خطها، الذي شرّق وغرّب، واستحسنته أمم غير عربية، فكتبت به لغاتها، لم يسلم هو أيضا من الطعن فيه، والادعاء بأنه هو سبب تأخر العرب، وبذل الجهود في محاولة تنحيته عن الساحة، وأن يُستبدل به الخط اللاتيني، حتى إذا ضاعت اللغة، وضاع الخط العربي، فقد تهدمت آخر حصون الدين الإسلامي، وتحطمت أقوى قلاع هذا الشرع الشريف.

وقد قاد هذه الحملة الشرسة أقوام من المستشرقين، وتعاون معهم ذيولهم في الوطن العربي، ممن يتسمون بأسماء عربية: سلامة موسى، وعبد العزيز فهمي، وأنيس فريحة، وسعيد عقل، وغيرهم، ومالهم من العروبة إلا هذه الأسماء، أما قلوبهم وأما اتجاههم فإلى الغرب، ضد العربية وضد الدين وقد ذهب منهم من ذهب إلى غير رجعة، ومنهم من لايزال حيا، ينشر المقالات، ويرصد الجوائز والمكافآت لحرب الفصحى، وزعزعة أركان الدين الإسلامي.

وفيما يلي تفنيد لدعاوى القوم، وكشف لزيفها وضلالها:

أما **الدعوى الاولى**، فقد أثرت بعض التأثير في نفوس الشباب، الذي لم يتزود من الفصحى بالقدر الذي يحصنه ضدها إذا يسود بين جمهرة المثقفين العرب شعور مدمر، بأن لغتنا الجميلة العربية الفصحى، لغة معقدة القواعد، صعبة التعلم،

كثيرة الشذوذ في مسائلها وقضاياها، بحيث تجعل من استخدامها والتحدث بها، عبئا ثقيلا على أهلها.

ولقد انتهز المغرضون هذه الفرصة. وأخذوا يصيدون في الماء العكر، ويدعون إلى استخدام العامية، وهجر الفصحى أو خلطها بالعامية. وهي دعوة حمل لواءها منذ فترة طويلة المعادون للإسلام وأهله، فادعوا أن إعراب العربية الفصحى، أمر عسير التعلم، ليصرفوا المسلمين عن منبع دينهم وعماد شريعتهم ودستور حياتهم، وهو القرآن الكريم، الذي أنزله الله عز وجل بهذه العربية الفصحى.

ولكيلا ينخدع شبابنا المثقف بهذه الأكذوبة الخداعة، أحب أن ألفت نظرهم إلى أن هذا الإعراب المعقد الصعب، لاتنفرد به العربية الفصحى وحدها، بل هناك لغات كثيرة، لاتزال تحيا بيننا، وفيها من ظواهر الإعراب المعقد مايفوق إعراب العربية بكثير، فهذه هي اللغة الألمانية مثلا، تقسم أسماءها اعتباطا إلى مذكر ومؤنث، وجنس ثالث لاتعرفه العربية، وهو «المحايد»، وتضع لكل واحد من هذه الأجناس الثلاثة، أربع حالات إعرابية، هي حالات الفاعلية والمفعولية والإضافة والقابلية. والحالة الأخيرة حالة لاتعرفها العربية، وهي إعراب المفعول الثاني، فهي من حالات المفعولية في العربية، وليست حالة خاصة فيها تلك هي حالات إعراب الاسم المفرد المعرف في الألمانية. والمفرد المنكر له أربع حالات أخرى، وكذلك الجمع المعرف والجمع المنكر

وبناء الجملة في اللغة الألمانية له نظام صارم، فالفعل يحتل فيها المرتبة الثانية دائما، إلا في الجمل الفرعية، كالجمل التعليلية مثلا، فإن الفعل يؤخر فيها إلى نهاية الجملة

وإن من يشكو من كثرة جموع التكسير في العربية، وغلبة الشذوذ على قواعد هذا الجمع فيها، سيحمد للعربية الاطراد النسبي في هده القواعد، إذا درس اللغة الألمانية، ورأى كثرة صيغ هذه الجموع فيها، وفقدان القاعدة التي تخضع لها تماما، إلى درجة أن كل كتاب في تعليم قواعد الألمانية، تبدأ صفحاته الأولى بهذه العبارة: «احفظ مع كل اسم أداة تعريفه وصيغة جمعه، لانه ليست هناك قاعدة لذلك.»

فليست العربية إذن، بدعا بين اللغات في صعوبة القواعد. غير أن شيئا من هذه الصعوبة يعود بالتأكيد إلى طريقة عرض النحويين لقواعدها، فقد خلطوا في هذه

القواعد بين الواقع اللغوي والمنطق العقلي، ويعدوا عن وصف الواقع إلى المماحكات اللفظية، وامتلأت كتبهم بالجدل والخلافات العقيمة، فضلّ المتعلم وسط هذا الركام الهائل من الآراء المتناقضة في بعض الأحيان . والحقيقة أن القواعد الأساسية لنحو اللغة العربية، يمكن أن تستخلص في صفحات قليلة مصفاة من هذا الحشو الذي لاطائل وراءه.

ولقد كثر البحث عن السر في إخفاقنا حتى الآن، في تعليم العربية الفصحى لأبنائنا، كما ينبغي، فلم تفلح مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا عموما في إنشاء علاقة الود بين المتعلمين وهذه اللغة، ولم تنجح في غرس حب القراءة في النشء منذ الصغر.

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى اعتقاد الكثيرين منا، بأن في تعليم قواعد اللغة تعليما للغة. وتفكيرنا في الأمر على هذا النحو، كتفكير من يعلم قواعد العروض لكي ينشئ شاعراً، أو كتفكير من يحفظ صفحتين في قواعد قيادة السيارات، ثم يظن أنه بهذا الحفظ وحده، قد أصبح سائقا ماهرا: فإن اهتمامنا بتعلم القواعد النحوية في مرحلة مبكرة من حياة الطفل، جعلنا نظن أن مقياس إجادة اللغة، هو البراعة في حفظ المصطلحات النحوية، والتفنّن في عدّ مسوّغات الابتداء بالنكرة، ومجيء الحال معرفة، وأحوال الصفة المشبهة وما إلى ذلك.

كل هذه الأمور وأمثالها، يرددها التلميذ في هذه السن المبكرة بلا وعي، ثم ينساها عقب الفراغ من الامتحان، ولايبقى في ذهنه منها إلا التندر على صعوبة اللغة العربية، وما لاقاه في تعلمها من عنت ومشقة.

وإنني لست بهذا أحط من أهمية قواعد اللغة، ولاأقلل من قدرها في الوقوف على سر اللغة والتمكن منها ولكني أحذر من وضعها في المقام الأول، ونسيان الفطرة التي جبل عليها الإنسان في تعلم اللغة. خذ لغة التخاطب مثلا، وانظر كيف يتعلمها الطفل؟! إننا لانشرح له أية قاعدة من قواعدها، ولكن الذي يحدث هو أننا نتكلم، والطفل يحاكي ويقلد، حتى إذا أخطأ لايجد من حوله يشرحون له القاعدة، وإنما يكررون الصواب أمامه ... وهكذا وعن هذه الطريق وحدها، يلم الطفل بتراكيب اللغة ومعانيها حفظا وفهما، ويهضم كل ذلك ثم يقيس عليه، ويكتمل نضج لغة الخطاب لديه في وقت قصير دون أن يعلم شيئا عن قواعدها وقوانينها وضوابطها

واذا كان هذا هو المنهج الفطري في تعلم اللغة ، فلماذا لانفيد منه في تعلم العربية الفصحى ؟ حقاً إن العربية الفصحى لايتكلمها الناس في كل وقت حول التلميذ ، كما نتحدث بالعامية أمام الطفل ، ولكن هناك طريق آخر يقوم مقام السماع ، وهو طريق القراءة ، قراءة النصوص الادبية القديمة ، وما نسج على نمطها في العصور المختلفة ، قراءة واعية صابرة ، مع حفظ الكثير والكثير جداً ، من هذه النصوص الجيدة شعرا ونثرا وعلى رأس هذه النصوص جميعها بالطبع ، نص القرآن العظيم وفي هذه الحالة تتكون الملكة القادرة على محاكاة هذه النصوص ، والنسج على منوالها

ولقد نادى بمثل ذلك العلامة ابن خلدون ، فقال : « ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة ويروم تحصيلها ، ان يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم ، الجاري على أساليبهم ، من القرآن والحديث ، وكلام السلف ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم ، وكلمات المولدين ايضا في سائر فنونهم ، حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور ، منزلة من عاش بينهم ، ولقن العبارة منهم (١) »

هذا ماقاله ابن خلدون وانه لاشيء أجدى على من يريد تعلم لغة ما ، من الاستماع اليها ، والقراءة الكثيرة في تراثها ، وحفظ الجيد من نصوصها وإذا كنا أمام الفصحى لاننعم بالوسيلة الاولى وهي الاستماع ؛ اذ أكثر مانسمعه عامي او فصيح ملحون او ملىء بالخطأ ، او ركيك العبارة ضحل المضمون ، فلا تزال أمامنا فرصة الافادة من القراءة الواعية للنصوص الجيدة ، وعندئذ تتكون السليقة اللغوية عند ابناء العربية ، وتجري ألسنتهم بالفصحى العذبة ، وتأتي دروس القواعد ، فتنظم هذا الكيان اللغوي ، الذي نما وترعرع في ظل النصوص . وعندها لايجد اعداء العربية مايقولونه ، حول صعوبة قواعدها ، او ضعف المتعلمين بها

***

أما **الدعوى الثانية** ، وهي أن العربية قاصرة عن استيعاب علوم العصر ، فالرد عليها هين جداً ، لأن المنصفين من علماء اللغة يعتقدون اعتقاداً جازماً في قدرة كل لغة على التعبير عن أية فكرة ، متى قامت في نفوس اصحابها ، «فهناك وجه شبه ظاهر ، بين اللغة ومختلف أنواع النقود ، التي نستعملها في البيع والشراء، فالنقود في نظر رجال الاقتصاد ، ماهي إلا رمز للقوة الشرائية ، التي تمكن

(١) مقدمة ابن خلدون ٤٨٧

الإنسان من تملك الشيء ، الذي تصبو إليه نفسه ؛ فان القيمة الحقيقية لما في العملة من ورق او معدن ، يعدّ شيئاً تافهاً بالنسبة لقوتها الشرائية ، فالصكوك والعملة الورقية ، لاتساوي في حدّ ذاتها ، أكثر من قيمة الورق الذي طبعت عليه . وللذهب والفضة قيمة محدودة لأغراض الزينة ، ولكنها من الناحية العملية اقل قيمة من المعادن الأخرى ، التي تفوقها في الصلابة وقوة الاحتمال . فحقيقة الأمر أن القيمة الحقيقية للنقود ، هي صفة يضفيها عليها المجتمع الذي يتعامل بها (٢) »

وكذلك اللغة ، فان قيمتها في تمسك أهلها بها ، ورواجها بينهم ، وتداولها على ألسنتهم واحترامهم اياها ، وثقتهم بها في حمل أفكارهم ومعتقداتهم،والتعبير عن انفعالاتهم وعواطفهم ، واستخدامهم إياها في كل مايعنّ لهم من شؤون الحياة السهلة ،أو القضايا الفلسفية المعقدّة كما تبدو قيمتها كذلك فيما تعبر عنه من رصيد فكري وحضاري كبير

وإن الجاهلين بهذه المسلمات اللغوية ، ليعيبون لغتنا الفصحى ، بانها قاصرة عن استيعاب علوم العصر لأنها - كما يقولون - لغة سلفية جامدة ، تتطلع الى الوراء بدلاً من اتجاهها الى الإمام

ويحضرني هنا في الرد على هذه الفرية ، كلام للعالم اللغوي الشهير «فندريس »، يقول فيه : « الواقع أننا لانعلم اطلاقاً لغة قد قصرت عن خدمة إنسان عنده فكرة يريد التعبير عنها » ، ثم يقول عقب هذا : « فلا ننصت إذن الى أولئك المؤلفين العاجزين ، الذين يحملون لغاتهم مسؤولية النقص الذي في مؤلفاتهم : لانهم هم المسؤولون ، على وجه العموم ، عن هذا النقص (٣) »

واللغة العربية الفصحى ، لم تخلد على الزمن ، ولم يمتد بها العمر أربعة عشر قرناً ، والى ما شاء الله ، إلا لما تحمل من عناصر البقاء ، المتمثل في هذا التراث الحضاري ، وتلك العقيدة السامية ، التي شرف الله بها العربية ، حين اختارها وعاء لما فيها من أفكار وتصورات ، ولما آتى الله أهلها من جلد وصبر على تحمل تبعاتها ، ودأب في البحث عن أسرارها وخفاياها

---

(٢) لغات البشر لماريوباي ٢٢
(٣) اللغة لفندريس ٤٢١

وقد امتحنت العربية الفصحى في التاريخ مرتين ، في ناحية القدرة على استيعاب الأفكار الجديدة ، واجتازت هذا الامتحان بنجاح كبير ؛ فهذه هي الأفكار الدينية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية الغراء ، قد استوعبتها العربية الفصحى ، وعبرت عنها أدق تعبير وأبلغه . كماأن حركة الترجمة من اللغات الأجنبية في العصر العباسي الاول ، لم تقصر العربية الفصحى عن استيعاب الأفكار الفلسفية والعلمية، التي كانت لمفكري الإغريق والرومان والسريان وغيرهم

ومانجاع تدريس الطب بالعربية الفصحى في سوريا الشقيقة ، في عصرنا الحاضر ، إلا برهان آخر على قدرة لغتنا الجميلة ، على استيعاب علوم العصر ، والتعبير عن مظاهر مستحدثات الحضارة

إنهم يعيبون اللغة ، والعيب فيهم هم . وفي رأينا أن اللغة لاتعجز عن التعبير عن أي معنى من المعاني ، متى قام في نفوس المتكلمين بها ، فالفكرة متى قامت في ذهن الإنسان ، استطاع التعبير عنها بلغته ، إن كان متمكنا من هذه اللغة ، وعاملا على رفعة شأنها

* * *

أما **الدعوى الثالثة**، فإننا نرى كيف تعلو من ان لآخر ، صيحات أثيمة في الوطن العربي ، تدّعي صعوبة الكتابة بالفصحى ، وتدعو لذلك الى هجرها ، والكتابة بالعامية ، بحجج يبدو فيها الريف والضلال ، وهي إن جازت على بعض ذوي العقول الضعيفة ، والنفوس المريضة ، فإنها لن تخدع بحال من الأحوال جمهرة العرب ، الذين أمنوا بربهم ، وتمسكوا بكتابهم ، وعرفوا ان في حياة هذه اللغة الشريفة حياة لدينهم وتراثهم ، وهم في هذه موقنون بتحقق وعد الله الكريم ، بان يحفظ الفصحى ، حين تكفل عز وجل بحفظ كتابه العزيز ، فقال (إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون) .

وإن من يدعو إلى نبذ الفصحى ، والكتابة بالعامية ، لهو أحد رجلين ، أولهما : حاقد على الفصحى وكتابها الكريم ودينها الخالد ، فهو يريد هدم الدين عن طريق هدم لغته ، وتضييع كتابه ، وهدا ضل سعيه ، لأنه ممن يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون

وثانيهما رجل جاهل بسر العربية ، وما فيها من قدرة بارعة خلاقة في التعبير عن الفكر . ومن جهل شيئاً عاداه ، كما يقولون

ومن النفر الأول بعض المستنرقين وذيولهم في الوطن العربي . وقد هلل «نولدكه» لمحاولات « محمد عثمان جلال » الكتابة بالعامية المصرية للمسرح ، فما باله لو اطلع على الأدب الغث الذي كتب بهذه اللغة الممسوخة ، في عصرنا الحاضر ؟!

إن مما يطمئن النفس أن أصحاب هذا الأدب ، يحسون في قرارة أنفسهم بالضعة ، ويتجرعون مرارة الإحساس بأن أدبهم مَحَلِّي ، ليس له رواج إلا في بيئاتهم المحدودة

ولقد يلفت النظر أن قطب الدعاة إلى العامية في نصف القرن الماضي ، وهو «سلامة موسى» ، لم يكتب واحداً من مؤلفاته ، أو يسطر كلمة في مقالاته ، باللغة التي كان يدعو إليها فهل ترى أقسى من هذا على نفوس هؤلاء الحاقدين الحاسدين ؟!

إنه من الغريب حقاً أن يبحث بعض الناس عن لغة أخرى غير الفصحى ، لتحل محلها - على زعمهم - في توحيد شعوب الأمة العربية ، ويرون في هذه العامية أملهم في أن تحمل لواء الأدب ، وتتسع لمستحدثات الحضارة . فأية عامية تلك التي يريدونها ؟ أهي عامية مصر ، أم عامية الجزيرة العربية ، أم عامية العراق . ام عامية سوريا ، أم عامية المغرب ، أم عامية السودان ؟ وفي مصر مثلاً : أهي عامية الصعيد ، أم عامية الوجه البحري ، وفي الوجه البحري : أهي عامية الشرقية ، أم المنوفية ، أم البحيرة ؟ إن هذا لهو الضلال المبين !

وليعرف أبناء اللغة العربية ، أن محاولة رفع مكانة العاميات ، لتحل محل اللغة الأدبية ، إنما هو شعار مدرسة ضالة في أمريكا ، لم يرض عنها جمهرة علماء اللغة في العالم . وهذا هو « ماريو باي » يرد عليهم فيقول (٤) : « شق الجيل الجديد من اللغويين في أمريكا ، عصا الطاعة على النحو التقليدي ، وبدءوا يدعون للمبدأ الذي ينادي بأن الصيغة التي يستخدمها الناس ، هي الصيغة اللغوية الصحيحة . وقد صار شعار هذه المدرسة : (إن اللغة الحقيقية ، هي اللغة التي يستخدمها الناس فعلاً ، لا اللغة التي يعتقد بعضهم أن على الناس أن يستخدموها) . ولكن الصيغة

(٤) لغات البشر ١٠٨ .

التي يستخدمها الناس ، لها مشكلاتها الخاصة بها ، فأية صيغة هذه ؟ ومن الذي يستخدمها ؟ حتى في الدول التي يظهر للناس أنها تستخدم لغة موحدة ، هناك مستويات مختلفة لاستخدامها ، كما تختلف اللهجات المحلية ، باختلاف المناطق التي تستخدمها »

ولقد بلغ من خبث بعض دعاة العامية في الوطن العربي أحياناً ، أنْ زعموا أنّ العامية شكل صحيح من أشكال الفصحى ، عنها - لور ومنها أخذ ، وأن استخدام العامية لن يقطع الصلة بيننا وبين الفصحى ولقد كذبوا في هذا وزيفوا وضللوا ؛ فهم يعرفون تماما أن اللاتينية مثلا ، كانت هي اللغة الأدبية في ايطاليا وفرنسا واسبانيا في العصور الوسطى ، وكانت العاميات المنتشرة في هذه البلاد ، هي اللهجات الإيطالية والفرنسية والأسبانية، وهي عاميات لاتينية ، تشبه العاميات العربية في صلتها بالفصحى . وقد أدى استخدام الأدباء والشعراء لهذه العاميات بعد ذلك ، في إيطاليا وفرنسا وإسبانيا ، وتركهم اللغة اللاتينية الأدبية الأم ، الى موت هذه اللغة ، وانسلاخ العاميات عنها ، وتكون اللغات الإيطالية والفرنسية والاسبانية وهذا هو مايريده دعاة العامية ، وهو أن تتفكك لغتنا الى لغات شتى ، في أرجاء الوطن العربي

وخلاصة القول انه لايحق لنا ، أن نخلط الفصحى بالعامية ، بدعوى أنها تمت إليها بصلة ، فإنّ هذه لغة وتلك لغة أخرى . فمن ضاق بالفصحى من هؤلاء الأفاقين ، فلا عليه أنْ يستخدم عاميته في أحاديثه وكتاباته ، غير أنه لن ينتزع منا شهادة بأن هذه العامية هي والفصحى سواء . وإنالهم بالمرصاد ، والله الموفق

* * *

أمّا هذا الخطّ الذي نكتب به لغتنا العربية ، منذ مئات السنين ، فلا شك في أنه خط غير مبرأ من العيوب ؛ فالهمزة فيه لها مشاكل تعتاص على البراعم الصغيرة من أبنائنا في مراحلهم التعليمية الأولى ، فهم يرونها تارة وقد كتبت على ألف ، مثل: « سأل » ، وتارة اخرى على واو ، مثل : « يؤمن » ، وثالثة على ياء ؛ مثل « سئل » ، ورابعة على السطر بلا حامل يحملها: مثل: «سماء» . والألف المقصورة كذلك ، يرونها مرة بالألف ؛ مثل : « دعا » ، وأخرى بالياء ، مثل : « سعى » . وهناك حروف تكتب ولاتنطق " مثل . اللام لشمسية ، والألف التي توضع أمام واو الجماعة وحروف تنطق ولا تكتب ، كحروف المد في : هذا،وهذه ، وهؤلاء،ولكن ، وذلك ، وغيرها.

وغير هذا وذاك ، هناك تشابه محير للطفل ، في بعض أشكال الحروف . كالباء والتاء والثاء ، والجيم والحاء والخاء ، وغيرها ؛ إذ نُفَرِّقُ بين كل مجموعة من هذه المجموعات المتشابهة ، بالنقط المفردة والمثناة والمثلثة ، من فوق الحرف أو تحته ، كما أن الكلمة إذا أهمل ضبطها بالشكل ، صارت في بعض الأحيان لغزاً ، لايحله إلا فهم المعنى أولاً ، لكي يقرأ قراءة سليمة

هذا وغيره ، من الأمور المعوّقة للقراءة والكتابة عند النشء ، جعلت فريقاً من الناس يحاول إصلاح هذا الخط وتيسيره ، وشاركت المجامع العلمية في هذا الميدان، فأعلن مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، قبل حوالي ربع قرن من الزمان ، عن مكافأة مالية سخية ، لمن يتقدم بمشروع مبرّأ من العيوب لإصلاح هذا الخط . وتقدّم الكثيرون من العلماء وأشباه العلماء ببحوثهم واقتراحاتهم ، ولم يصل واحد منهم إلى حل مقبول لهذه المشكلة العويصة

ومن قبل ، احسّ سلفنا الصالح ، رضوان الله عليهم ، بحاجة هذا الخط إلى الإصلاح ؛ لأن العرب ورثوه عن النبط جثة هامدة ؛ إذ كان يخلو من رموز الحركات القصيرة وكان أول من فكر في إصلاح هذه الناحية : « أبو الاسود الدؤلي » الذي جعل الفتحة نقطة فوق الحرف ، والكسرة نقطة تحت الحرف ، والضمة نقطة على يسار الحرف . وكانت هذه النقط تكتب بحبر مخالف لنقط الباء والتاء والثاء ، وغيرها من الحروف المنقوطة ، حتى لايختلط بها ثم جاء « الخليل بن أحمد الفراهيدي » ، فوضع رموز الشكل التى نعرفها اليوم ، وهي : الضمة والفتحة والكسرة ؛ بل كان هو الذي وضع كذلك : رمز الهمزة ، والشدة ، والسكون ، والمدة ، والوصل ، وغير ذلك

هذا هو تاريخ المشكلة. وفي رأيي أن أي تفكير في إصلاح هذا الخط في العصر الحاضر ، يجب ألا يبتعد كثيرا عن نماذجه الحالية ؛ فقد ذاع هذا الخط وانتشر ، وكتب به تراث ضخم ، فأي تفكير في إصلاح عيوبه ، لايصح أن يغفل هذا التراث ، فما بالنا إذا رأينا من يدعو إلى هجره تماما ، واستخدام الخط اللاتيني بدلا عنه ؟! إن هذا يعني قطع الصلة تماما ، بين الجيل الذي يتعلم هذا الخط ، وتراثنا العربي بكامله . وهذا هو مايريده أعداء العربية.

وفي الحقيقة ، ليس خطنا العربي بدعا بين الخطوط في مشاكله ، فالخط الفرنسي مثلا يعاني من عيوب خطيرة ، تتمثل في أن به الكثير من الحروف التي

لاتنطق ،إلى جانب الدلالة على نطق معين بصور مختلفة من الرموز . ومع ذلك يقول (ڤندريس) أحد علماء اللغة الفرنسيين، عن محاولات إصلاح هذا الخط الفرنسي:(٥): (فإذا قمنا بإصلاح شامل دفعة واحدة ، كنا قد استبدلنا مكان اللغة المكتوبة ، التي تعودنا عليها ، لغة كتابية أخرى جديدة ، ويترتب على هذا أن نطرح وراء ظهرنا دفعة واحدة ، جميع المطبوعات التي نشرت بالفرنسية منذ قرون ، وهو أمر مستحيل ، هذا إلى أن مثل ذلك العمل ، يوجب على جيل أو جيلين من الفرنسيين ، أن يتعلموا لغتين ، بدلا من لغة واحدة . وإن هناك من العادات والتقاليد الأدبية، ما لا يستطيع المرء أن يغيره بجرة قلم واحدة).

وهؤلاء هم الأتراك ، عندما نبذوا الخط العثماني ، واستبدلوا به الخط اللاتيني ، أصبحوا كالمعلقين في الفضاء ، إذ لايعلم التركي في أيامنا هذه شيئاً عن ماضيه الغابر ، كما أنه أصبح حائراً في انتمائه الآن ، فلا هو أوربي ولا هو شرقي ، ولم يفلح اختياره الخط اللاتيني في تقريبه إلى الغرب ، في قليل أو كثير (*).

---

(٥) اللغة لفندريس ٤١٣

(*) بحوث ومقالات في اللغة ١٦٥ - ١٧٨

الخط العربيّ

الكتابة وأصلها من الموضوعات التي اختلفت الآراء فيها ، وقد ذهب قسم من الباحثين إلى أن الكتابة مرت في اطوار رئيسة قبل أنْ تصل الينا على هذه الصورة التي نراها ، وهذه الاطوار هي (*) :

اولا : الطور الصوري :

وفيه ترجم الانسان عن غايته بصورة ترمز الى ماأراد ، فإذا أراد التعبير عن أنه ذهب الى صيد السمك ، رسم صورة رجل بيده قصبة في رأسها شصّ ، وهو متجه نحو بحيرة سمك ، وإذا أراد أن يدلّ على معنى الاسد ، رسم صورة الاسد . وبهذا رسم الانسان مادة تعبيره عيناً.

ثانيا : الطور الرمزي :

وفيه امتدت محاولة الانسان الى استنباط صورة ترمز الى المعنى ، كأنْ يرسم الشعر المسدول ، دلالة على الحزن ، وضخامة الجسم دلالة على غنى صاحبه والدواة والقلم للدلالة على الكتابة ، وذلك مشاهد كثيراً في الرسوم المصرية القديمة

ثالثاً : الطور المقطعي :

وفيه بدأ الانسان في تهجي كلمات لاعلاقة لها بالصورة ذاتها كما كان الامر في الكتابة البابلية والمصرية القديمة . فأصبح استعمال الصورة لايعني معنى الصورة بالذات ، بل أصبحت الصورة تدل على الصوت ، فاذا أراد أنْ يكتب كلمات تبدأ بالمقطع (يد) ، مثل : (يدهس ويدحر) ، رسم صورة يد ، وعدّها مقطعاً هجائياً لايُراد به الكفّ نفسها

(*) ينظر .

تاريخ اللغة او حياة اللغة العربية   حفني ناصف

الخطاطة   عبد العزيز الدالي

الخط العربي ، جذوره وتطوره   ابراهيم ضمرة

رابعاً : الطور الصوتي :

وفيه لجأ الكاتب الى استعمال صور اشياء يتألف من هجائها الاول لفظ الكلمة المعينة ، وهو اتخاذ الصور رمزاً للهجاء الاول من اسم الصورة ، فصورة الاسد ترمز الى حرف الالف ، وصورة البطة ترمز الى حرف الباء

خامسا: الطور الهجائي:

وفيه خلط السومريون في وادي الرافدين بين الطريقة الصوتية والطريقة الرمزية ، وابدعوا علامات تشبه المسامير العمودية والمائلة والافقية في حدود سنة ٣٢٠٠ قبل الميلاد. وفي تلك السنة ظهرت الابجدية الهيروغليفية في وادي النيل.

على أنّ هذا التقسيم لاتزال به فجوات تعوز الى الطريقة التي سمّى الانسان بها الاشياء ، وعرف الحروف التي تدلّ عليها الصور بأول حرف فيها.

اصل الخط العربي:

اختلف المؤرخون من عرب ومستشرقين في اصل الخط العربي ومنشئه اختلافا كبيراً ، وظهرت آراء متناقضة ، من خلال البحث والتحري ، والسبب في ذلك قلّة النصوص المكتوبة التي وصلت الينا.

لقد كان العرب يعرفون القراءة والكتابة ، وقد أشار القرآن الكريم الى ذلك في الآيات الكريمة الآتية:

((اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الانسان من علق. اقرأ وربك الاكرم. الذي علّم بالقلم. علم الانسان مالم يعلم)) (العلق ١ – ٥).

((ن والقلم ومايسطرون)) (القلم ١).

(وعلم آدم الاسماء كلّها) (البقرة ٣١).

فأصل الكتابة العربية على هذا الرأي توقيف من عند الله تعالى أنزلها على آدم ، عليه السلام ، وادريس واسماعيل وهود ، عليهم السلام.

قال ابن فارس (*):

(يُروى أنّ أوّل منْ كتب الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم ، عليه السلام ، قبل موته بثلاثمئة سنة ، كتبها في طين وطبخه. فلمّا أصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتاباً فكتبوه ، فأصاب اسماعيل ، عليه السلام ، الكتاب العربي).

وثمة من يرى أنّ الكتابة العربية اختراع ، واختلف فيمن اخترعها ، فمنهم من نسبها الى جماعات معينة ، ومنهم من نسبها الى الافراد ، ومنهم من جعلها مشتقة من كتابات أخرى أقدم منها ، ونجمل فيما يأتي هذه الروايات المختلفة التي تحدثت عن نشأة الكتابة العربية (١):

أولا: اول من وضع الكتاب العربي اسماعيل ، عليه السلام ، وضعه على لفظه ومنطقه. وهو قول ابن عباس ، رضي الله عنه.

ثانيا: اول من وضع الكتاب اولاد اسماعيل ، عليه السلام ، وهم: نفيس ، ونضر ، وتيماء ، ودومة ، وضعوه ، مفصلا ، وفرقه قادور بن همسيع بن قادور.

ثالثا: أنّ عبد ضخم بن أرم بن سام بن نوح ، وأولاده ، ومن تبعه من الذين نزلوا الطائف هم اول من كتب بالعربية ، ووضع حروف المعجم.

رابعا: أول من كتب بالعربية ثلاثة رجال من طّيء ، هم: مرامربن مرة ، واسلم بن سدرة ، وعامر بن جدرة ، سكنوا الأنبار ، فاجتمعوا ووضعوا حروفاً مقطعة وموصولة، فوضع الاول الصور ، والثاني فصل ووصل ، ووضع الثالث الاعجام

(*) الصاحبي ١٠ وينظر
ادب الكتاب ٢٨
الوزراء والكتاب ١
الفهرست ٧

(١) ينظر
عيون الاخبار ١ / ٤٣
تاريخ الطبري ١ / ٢٠٣
مروة الذهب ٢ / ١٢١
الفهرست ٧
تاريخ العرب قبل الاسلام ٧ / ٥٦

وذهب اكثر المستشرقين الى ان هؤلاء الثلاثة انما وضعوا الخط قياسا على هجاء السريان، ثم تعلمه أهل الحيرة من أهل الأنبار.

خامسا: اول من وضع الخط العربي. ابجد ، وهوز ، وحطي ، وكلمن ، وسعفص ، وقرشت ، وهم من ملوك مدين ، وضعوا الكتاب على أسمائهم ، ثم وجدوا بعد ذلك حروفا ليست من اسمائهم ، وهي: الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين ، فسموها: (الروادف) وهذه الرواية ترجع اصل الخط الى جماعة من أهل مدين أي الى شمال الحجاز ، لا العراق.

سادسا: اول من وضع الخط العربي نفر من أهل الانبار ، من إياد القديمة ، وضعوا: ا ، ب ، ت ، ث. وقيل: انهم كانوا يكتبون ، وعنهم أخذت العرب ،ورووا في ذلك شعراً نسبوه الى أمية بن أبي الصلت

قوم لهم ساحة العراق اذا   ساروا جميعا والخط والقلم

سابعا: ان منشأ الخط كان في اليمن ، ومنها انتقل الى العراق ، حيث تعلمه أهل الحيرة ، ومنها الى الأنبار ، ومنها الى الحجاز ، وهو الخط المسند الذي أخذته **قريش وأهل الطائف عن الحيرة.**

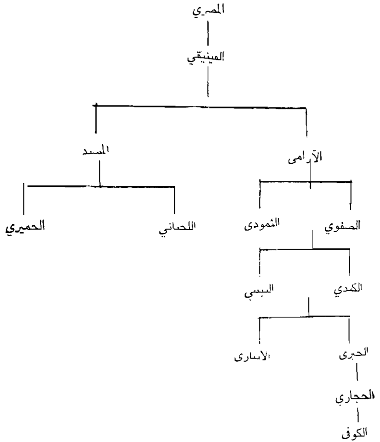


لوحة تمثل الطور الصوري في الكتابة

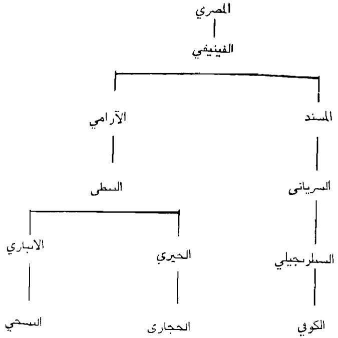
الإسم المصطلح عليه	روماني ١٠٠ م.	يوناني غربي ٥٠٠ ق م.	فينيقي ١٣٠٠ ق م		عربي جنوبي ٣٠٠ ق م	المعنى	رموز سينائية ق م	رموز هيروغليفية
آلف (أ)	A	A	𐤀	K	𐩱	رأس ثور	0	
بيث ب	B	B	𐤁	9	𐩨	بيت	☐	ך
جيمل ج	C	Γ	1	٦	𐩴	عصا ، رمى		
دالث د	D	Δ	◁	◁	𐩵	باب		.
هى ه	E	E	ᴲ	⅄	𐩠	إنسان رافع ذراعيه	옷	
ييد و	I	I	ζ	⌐	𐩥	يد		⇒
كاف ك	K	K	⅃	Ѱ	𐩫	كف	⋓	
ميم م	M	M	ᴟ	3	𐩣	ماء	〰	—
نون ن	N	N	𐤍	˥	𐩬	أفعى	٦	⌒
عين ع	O	O	▱	O	o	عين	⊂	⌒
بى پ	P	Π	Γ	)	0	فم		⌒
ريش ر	R	P	9	9	⟩	رأس	ට	ر
شين ش	S	Σ	⟨	W	3	حزمة من أوراق النبات		
تاو ت	T	T	⊤	X	X	صليب	×	+

لوحة تمثل الطور الهجائي

سلسلة الخط العربي على رأي رواة العرب



سلسلة الخط العربي على رأي علماء الافرنج



الكتابة قبل الإسلام

كان العرب قبل الاسلام يعرفون الكتابة إذ كانت شرطاً لابد منه للعربي ليكون ذا مكانة في قومه ، فقد كان يسمّى كاملا كلّ من يحسن العوم والرمي والكتابة.

وقد ذكرت الكتابة في قسم من ايات القران الكريم كما سلف ، وجاءت في أشعار العرب قبل الاسلام ، منها على سبيل المثال لا الحصر.

قال عبيد بن الابرص (١).

لمن الدار أقفرت بالجناب   غير نؤي ودمنة كالكتاب

وقال ايضا (٢)

لمن دمنة أقوت بحرة ضرغد   تلوح كعنوان الكتاب المجوّد

وقال عنترة (٣)

ألا يا دار عبلة بالطويّ   كرجع الوشم في رسغ الهديّ
كوحي صحائف من عهد كسرى   فأهداها لأعجم طمطميّ

وقال لبيد بن ربيعة (٤)

وجلا السيول عن الطلول كأنّها   زبر تجدّ متونها أقلامها

وقال سلامة بن جندل (٥).

لمن طلل مثل الكتاب المنمق   خلا عهده بين الصليب فمطرق
أكبّ عليه كاتب بدواته   وحادثه في العين جدة مهرق

(١) ديوانه ٤١
(٢) ديوانه ٦٥
(٣) ديوانه ٢٦٨
(٤) ديوانه ١٥١
(٥) ديوانه ١٥٥ - ١٥٦

وقال حاتم الطائي (٦):

أتعرف أطلالاً ونؤيا مهدّما كخطّك في رقّ كتابا منمنما

وقال المرقّش الاكبر (٧):

الدار قفر والرسوم كما رقّش في ظهر الأديم قلم

وقال عدي بن زيد (٨):

تعرف أمس من لميس الطّلل مثل الكتاب الدارس الأحول

وقال أبو ذؤيب (٩):

عرفت الديار كرقم الدّوا ة يزبرها الكاتب الحميريّ

* * *

أما التحديد التاريخي لوقت ظهور الكتابة وانتشارها عند العرب فلم تسعه الروايات التاريخية بشكل واضح عن تطورها أو الاصل الذي وقفت عنده ، إلاّ انه عرفنا أن العرب كانوا يكتبون ، وهذا دليل على رقيّهم الحضاري.

وأما موضوعات الكتابة (١٠) في عصر ماقبل الاسلام فقد كانت كثيرة ومتنوعة ، فقد كان القوم آنذاك يكتبون كثيراً من شؤون حياتهم وألواناً متعددة من الموضوعات التي يفرضها عليهم نشاطهم العملي أو العلمي او الوجداني.

ومن الموضوعات التي كانوا يدونونها:

(١) الكتب الدينية.

(٢) العهود والمواثيق والأحلاف التي يرتبطون بها فيما بينهم افرادا وجماعات.

---

(٦) ديوانه ٢٣٣

(٧) المفضليات ٢٣٧

(٨) ديوانه ١٥٧

(٩) ديوان الهذليين ١ / ٦٤

(١٠) مصادر الشعر الجاهلي ٦١

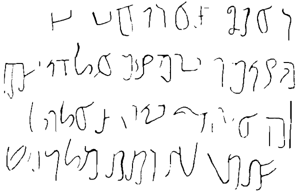
(٣) الصكوك التي كان عرب الجاهلية يكتبون فيها حساب تجارتهم وحقوقهم على غيرهم.
(٤) كتابة الرسائل بين الافراد.
(٥) مكاتبة الرقيق.
(٦) النقش على الخاتم الذي تختم به الرسائل.

* * *

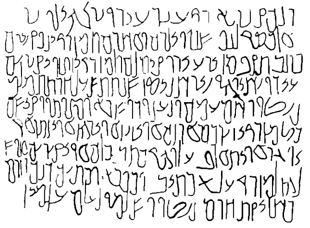
وأماَ أدوات الكتابة فهي على قسمين:
الاول المواد التي كانوا يكتبون عليها ، وتشمل:
الجلد ، وكانوا يسمونه: (الرّقّ) و (الاديم) و (القضيم).
والقماش وهو إماَ حرير وإماَ قطن
والعسيب وهو السعفة او جريدة النخل
والعظام وأشهر انواع العظام التي كانوا يكتبون عليها الكتف والاضلاع.
والحجارة وهو النقش على الحجارة والصخور ، وقد ورد في الأشعار القديمة.
والورق وقد ورد في الأشعار ايضا.
الثاني المواد التي كانوا يكتبون بها ، وتشمل: القلم والدواة والمداد (الحبر او النّقس) وقد جاءت في الاشعار كثيرا.

* * *

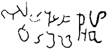
نخلص من كل هذا الى ان كل ماقيل عن جهل العرب امور الكتابة قبل الاسلام ليس بصحيح نعم لقد كان العرب امة بدوية حسبما جاء في الروايات التاريخية غير ان هذه الحالة لاتعني ان جميع العرب كانت حياتهم بعيدة عن التحضر والاستقرار ، فقد كان في الحجاز من عرف الكتابة ، واتصل بسبب التجارة بالامم المحيطة به ، من الذين خلفوا نقوشا كتابية كثيرة ، فالانباط الذين هم بالاصل عرب الشمال كتبوا بالخط النبطي ، وحمير باليمن كتبوا بالخط المسند ، وهذان الخطان في نظر كثير من المؤرخين اصل الخط العربي لاسيما الخطّ النبطي الذي أيدته النقوش التي وجدت في شمال شبه الجريرة العربية



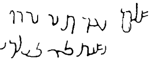
نقش نبطي مؤرخ سنة ٩ ق م



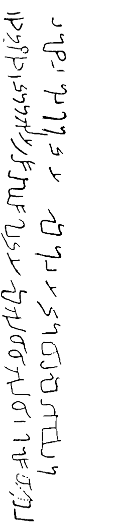
نقش نبطي مؤرخ سنة ١ ق م



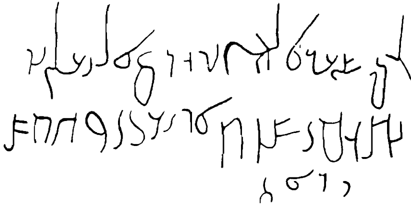
نقش نبطي مؤرخ سنة ١٢٥ ميلادي



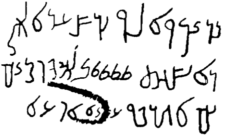
نقش نبطي مؤرخ سنة ١٢٤ ميلادي



نقش نبطي مؤرخ سنة ١٢٤ ميلادي



نقش نبطي مؤرح سنة ١٥٠ ميلادي



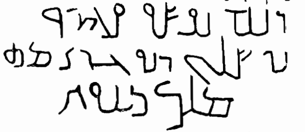
نقش نبطي مؤرخ سنة ١٥٠ ميلادي

النقوش (١)

لايكاد يخلو حجر في جنوبي الجزيرة العربية وقلبها وشماليها من نقش تذكاري نقشه كتّاب محترفون أو غير محترفين من الرعاة ورجال القوافل ، يذكرون فيه أسماء آلهتهم متضرعين إليها أن تحميهم ، وقد يذكرون مايقدمون إليها من قرابين وقد يكتبونها على قبورهم مسجلين أسماءهم وأسماء عشائرهم وماقام به الميت من أعمال وقد يودعونها بعض قوانينهم وشرائعهم.

وعثر المنقبون من المستشرقين على نقوش عربية شمالية: ثمودية ولحيانية ونبطية كثيرة ولايعنينا منها إلا النقوش النبطية وحدها. ونستطيع - بعد ما بذله العلماء المختصون في الكشف عنها وقراءة حروفها - أن ندرسها دراسة توضح بعض الغموض الذي غشّى تاريخ الكتابة العربية في الجاهلية. ويعنينا منها الجانب الخطي المتصل بصورة الحروف وأشكالها.

(١) نقش أم الجمال:



نقش أم الجمال لمربي ملك تنوخ بين سنة ٢٥٠ - وسنة ٢٧١ م

---

(١) (أ) بلاشير ، تاريخ الأدب العربي (ترجمة إبراهيم الكيلاني) ط بيروت ١٩٥٦ م ١ : ٧٠ ومابعدها .

(ب) جواد علي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ١ : ١٠ ، ٣ ، ٤٢٣ ، ومابعدها ، ٧ ، ٣٦ ومابعدها

(جـ) حليل يحيى نامي ، أصل الخط العربي وتاريخ تطوره الى ماقبل الإسلام (بحث في مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة) المجلد الثالث ، العدد الأول ، مايو ١٩٣٥ م

(د) شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ص ٣٢

(هـ) محمد الكردي ، تاريخ الخط العربي ط القاهرة ١٩٣٩ م ص ٣٠ - ٣٢

(و) محمود شكري الجبوري ، نشأة الخط العربي وتطوره ط بغداد ١٩٧٤ م ص ٢٧ - ٣٢

(ز) ناصر الدين الأسد ، مصادر الشعر الجاهلي ص ٢٥ - ٣٢

وهو لفهر بن سُلّيٌ الذي كان مربياً لجذيمة ملك تنوخ ، وخطه نبطي ، إلا أنه يمتاز بروابط بين الحروف ، وهو مكتوب بلغة نبطية آرامية. وجد في موقع أم الجمال غربي حوران في سورية وعثر عليه العالم المستشرق انوليتمان ، ونصه:

(١) دنه نفسو فهرو.

(٢) برشلي ربو جذيمه.

(٣) ملك تنوخ.

ونقله العالم الكونت دي فوجي (De Vogue) بحروف عبرية أولا ، ثم ترجم الى اللغة العربية على النحو الآتي:

(١) هذا قبر فهر.

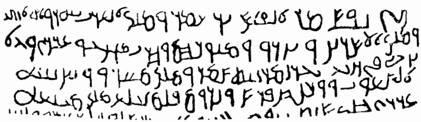
(٢) ابن سُلّيٌ مربي جذيمة.

(٣) ملك تنوخ.

وأرخه الكونت دي فوجي ، حدسا ، بسنة ٢٥ م.

وأرخه العالم المستعرب ليتمان بسنة ٢٧٠ م تقريباً ، وهو تاريخ بدء استعمال الخط النبطي عند ملوك العرب بدلا من الخطوط العربية الأخرى كالخط اللحياني والثمودي والصفوي المتفرعة من الخط المسند الحميري.

(٢) نقش النمارة:



نقش النمارة – عثر عليه في النمارة وهي جبل الدروز وتاريخه ٣٢٨ م ويعتبر النص العربي الاول

اكتشفه العالمان المستعربان دوسو Dussoud ومالكي سنة ١٩٠١ م على بعد ميل من النمارة من أعمال حوران في سورية ، وهي قائمة على أطلال معبد روما شرقي جبل الدروز بالقرب من الأماكن التي عثر فيها على الكتابات الصفوية ، وأرخ بشهر

كسلول من سنة ٢٢٣ بقويم بصري (من سقوط سلع) وهو يوافق شهر كانون الأول (ديسمبر) من سنة ٣٢٨ م - وعليه كتابة بالحرف النبطي بلغة عدنان القديمة التي كانت شائعة في أوائل القرن الرابع للميلاد ، وهي أقدم كتابة عربية شمالية عثرعليها حتى الآن.

ونصه:

(١) تي نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التاج.

(٢) وملك الاسدين ونزرو وملوكهم وهرب مذحجو عكدي وجا.

(٣) بزجى في حبج نجران مدينة شمر وملك معدو ونزل بنيه.

(٤) الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه.

(٥) عكدي هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده.

وترجمته الى العربية:

هذا قبر

(١) هذه نفس امرىء القيس بن عمرو ملك العرب كلها الذي

نال

عقد التاج

الأسدين هزم بقوته وقاد

(٢) وملك قبيلتي أسد ونزار وملوكهم وشتت مذحجاً بالقوة وجاء

الظفر إلى أسوار

(٣) باندفاع (بانتصار) في مشارف نجران مدينة شمر وملك معدا واستعمل

(٣) وولى بنيه

(قسم) أبناءه على القبائل كلهم فرساناً للروم.

(٤) الشعوب ، ووكله الفرس والروم - فلم يبلغ ملك مبلغه.

(٥) في القوة ، هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ من كسلول ليسعد الذي ولده.

ويلاحظ أن الكاتب بدأه **في السطر الاول** بكلمة «تي» الإشارية التي للمؤنث لأنها داخلة على نفس ، ولعلها هنا بمعنى جسد ، وقد أستخدم ذو بمعنى الذي وهي لغة معروفة بين بعض القبائل مثل طيىء ، كما استخدم كلمة أسر بمعنى عصب وعقد وهو من معانيها في المعاجم العربية. وقد حذف الألف من كلمة التاج ولم يكونوا يثبتونها حينئذ ، وليس في هذا السطر كلمة غريبة سوى «بر» التي استخدمها الكاتب بمعنى ابن وهي آرامية.

وفي السطر الثاني: يضيف واوا إلى «نزرو ومذحجو» وفقاً لكتابة النبط التي تضيف إلى الأعلام الواو. أما عكدي فلعلها عكديا حذفت منها الألف ، وفي المعاجم العكد: القوة ، ويريد بالأسدين قبليتي أسد.

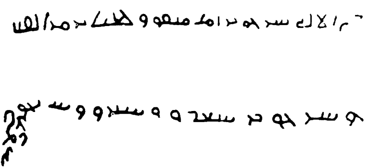
وفي السطر الثالث: يستخدم كلمة بزجى من فعل زجى بمعنى دفع أي باندفاع ، ومعنى حَبَجَ في المعاجم أشرف ، وكأنها استعملت في النص مصدراً بمعنى مشارف أو حدود ، وشمر من الملوك الحميرين ، واستخدم كلمة نزل بنيه الشعوب بمعنى جعلهم على الشعوب.

وفي السطر الرابع: «ووكلهن» بإضافة نون التوكيد إلى الفعل بعد الضمير ، ومعنى العبارة: ووكله الفرس والروم.

وفي السطر الخامس: بلسعد ذو ولده ، أي ليسعد الذي ولده.

فهذا نقش عربي واضح العربية ، فكلماته جميعاً عربية ماعدا كلمة «بر» الأرامية ، وقد استخدمت فيه أل أداة للتعريف. فهو عربي في صورة خطه ، وهو في مرحلة تاريخية تُظهر في وضوح جلي تطور الخط العربي إذا ماقيس بنقوش القرن الثالث الميلادي ، ومنها نقش أم الجمال الذي سبق عرضه ، ومن ثم يعتبر هذا النقش هو النص العربي الأول.

(٣) نقش زبد:



نقش زبد - عثر عليه في زبد،وهي خربة بين قنسرين ونهر الفرات وتاريخه يعود الى سنة ٥١٢ م

هذا النقش يرجع تاريخه الى سنة ٥١١ - ٥١٢ م وعليه ثلاث كتابات هي اليونانية والسريانية والخط النبطي المتأخر (العربي القديم).

وخطه قريب الشبه بالخط الكوفي الإسلامي ، وإن كانت بعض كلماته غير مقروءة، وهي لاتعدو كلمة واحدة في السطر الأول وكلمة أو كلمتين في آخر السطر الثاني ، أما سائر كلماته فهي عربية الخط على اختلاف العلماء في قراءتها.

وقد وجد هذا النقش في خربة زَبَد التي تقع جنوبي شرق حلب بين قنسرين ونهر الفرات ، وكتابته على حجر مثبت في بناية كنيسة ، وقد احتوت أسماء الأشخاص الخيرين الذين أسهموا في إنشائها.

وقد اختلف المستعربون دوسو ، وإسرائيل ولفنسون ، (أبو ذؤيب) ولد زبارسكي في قراءة نصها وهو السطر الأسفل المتفق عليه

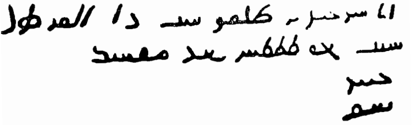
والنص:

[باسـ] م مع قيود

١- باسم الإله شرحوير ...... منقدو ...... برمر القيس

٢- وشرحوير سعدو وسترو وشريحو ....

(٤) نقش حَرَّان:



نقش حران - عثر عليه في المنطقة الشمالية من جبل الدروز ويعود تاريخه الى سنة ٥٦٨ م ويعتبر اول نص كامل بكلماته وتراكيبه جميعا.

وجد هذا النقش الذي يعود تاريخه إلى سنة ٥٦٨ - ٥٦٩ م وهو مكتوب على حجر فوق باب كنيسة في اللجا في حران في المنطقة الشمالية من جبل الدروز عليه كتابتان باليونانية وبالعربية.

ويقول المستعربون:إن هذا النقش يعود لامير من كندة وضعه على باب كنيسة بمناسبة افتتاح الكنيسة التي أقيمت للقديس يوحنا المعمدان.

كتب بخط واضح لايخطىء كل من يشبهه بالنسخي القديم لقربه من العصر الاسلامي المبكر الذي قدر له أن يتطور حتى صار إلى الصورة المفضلة لتدوين الدواوين والمعارف.

وقد اتفق (ليتمان) في قراءته بصورة صحيحة بعد أن عجز المستعربون عن ذلك أكثر من نصف قرن.

ونصه

بن ظالم هذا

١- أنا شرحيل بر ظلمو بنيت ذ المرطول سنة

٢- سنة ٤٦٣ بعد مفسد.

٣- خيبر

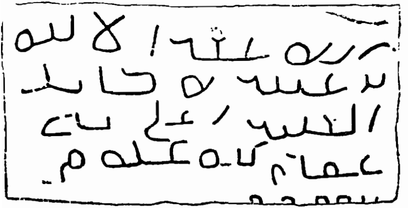
بعام

٤- بعم

يقول **ليتمان** : إن مفسد خيبر إنما يشير إلى غزوة أحد أمراء بني غسان لخيبر ، ويستدل بقول ابن قتيبة - ثم ملك بعده الحارث بن أبي شمر .. وكان غزا خيبر فسبى من أهلها ثم أعتقهم بعد ماقدم للشام.

وقد رأى المستشرق نولدكه Noeldeke أن هذا التاريخ بعد مفسد خيبر بعام - يصادف - ٥٦٨ - ٥٦٩ م بعد الميلاد ، اي قبل التاريخ الهجري بأربع وخمسين سنة.

(٥) نقش أم الجمال الثاني:



نقش ام الجمال الثاني - عثر عليه في أم الجمال ، ويعود تاريخه الى أواخر القرن السادس بعد الميلاد ، وهو أحدث نص عربي عثر عليه حتى الآن

أحدث نقش نصه عربي عثر عليه حتى الآن.

ونصه كما قرأه ليتمان:

١- اللّه غفر لاليه.

٢- بن عبيده كاتب.

٣- الخليد أعلى بن.

٤- عمري كتب عنه من.

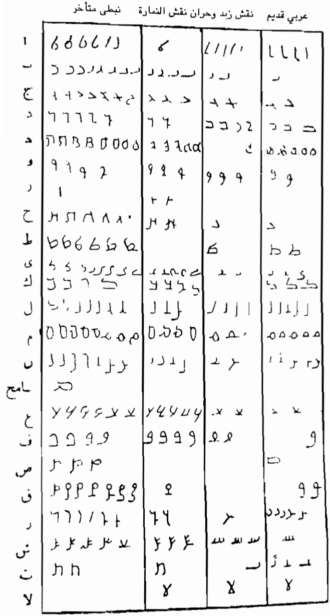
٥- يقرؤه.

والذي يدقق النظر في النقوش المكتشفة في شمال الحجاز وإقليم حوران وشبه جزيرة سيناء ، وكلها تنحصر بين عامي ٢٥٠ للميلاد وخواتيم القرن السادس الميلادي ، يرى وجه الشبه بين النقوش العربية والنقوش النبطية الأصيلة ، ويلحظ التطور الذي أدرك الكتابة وهي تجاوز أصلها النبطي الى صورتها العربية التي حذقها العرب قبل الإسلام ، ودونوا بها في الجاهلية الأخيرة مذكراتهم اليومية ، وربما تراسلوا وكتبوا بها المعلقات.

وهذه الكتابة التي اصبحت كتابة العرب الحجازيين ، كانت أول أمرها غير منقوطة ولا مشكولة ، لحقها النقط والشكل في زمن متأخر قليلاً خشية التصحيف واللحن.

هذا الذي نسوقه محدود بما اكتشف من نقوش قليلة لما يحتمل أن يحمله باطن أرض الجزيرة العربية ، على أنه لو أظهرت الكشوف التي تقوم الآن عن آثار الجزيرة، لو أظهرت نقوشاً أخرى فيكون الحال بين أمرين. إما أن تظهر النقوش مؤيدة للقول بأن أقرب حلقة إلى الكتابة العربية هي الكتابة النبطية كما دلت عليها النقوش التي كشفت وقرئت ، أو تظهر نقوش اخرى تحتاج إلى إعادة نظر في هذا القول

ويكشف البيان الآتي في أنهره المختلفة تطور الكتابة بعد قراءة هذه النقوش ومقابلتها بالكتابة العربية في شكلها المعاصر:


نبطي متأخر
نقش زبد وحران
نقش النمارة
عربي قديم
ا
ب
ج
د
هـ
و
ز
ح
ط
ي
ك
ل
م
ن
سامخ
ع
ف
ص
ق
ر
ش
ت
لا

الكتابة بعد الإسلام

كان حذق العرب للكتابة قبل الاسلام حادثا هاما في تاريخ الفكر ، لم يظهر خطره إلاّ بظهور الاسلام. وكانت الكتابة من اهم مقومات انتشار الاسلام ، وقد كان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يدرك قيمتها ويعرف خطرها ، ولذلك كان يطلق سراح الاسير في بدر اذا علّم عشرة من صبيان المسلمين الكتابة ، وكان اقرب الناس الى نفس الرسول كتاب الوحي ، ولاغرو فالكتابة هي الوسيلة الوحيدة لتدوين كلام الله ، عز وجل ، وأحاديث رسوله الكريم والتدوين هــو وسيلة البقاء ، ووسيلة الذيوع والانتشار. وعندما اتسعت رقعة الدولة الاسلامية ولزم التكاتب مع الامصار في شؤون الدين والدنيا (*) صارت الكتابة وسيلة من وسائل الحكم ، بها كانت تصدر المكاتبات من الخلفاء الى عمالهم على الاقاليم ، وتدون الدواوين ، وتضبط امور الدولة.

دون بها القرآن الكريم اول نزوله ، وبها دونت كتب الحديث والتفاسير بعد ذلك ، وغدت وسيلة تعليمية بالغة القيمة منذ بدأ عصر تدوين المعارف العربية.

وكان اول انتشار الكتابة العربية من مكة الى المدينة مع هجرة الرسول ، كما كان اول انتصار لها انتزاعها من بين أيدي أهل الذمة ، واتخاذها وسيلة لنشر القرآن الكريم.

ولما شاع الاسلام في شبه جزيرة العرب بعد حروب الردة ذاع أمر الكتابة ، وفطن الجميع الى قيمتها واخذ يحذقها الكثيرون ليقرأوا بها كتاب الله المنزل على رسوله الكريم.

(*) ينظر

قصة الكتابة العربية لابراهيم جمعة

تاريخ الخط العربي وآدابه لمحمد طاهر الكردي

انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم العربي لعبد الفتاح عبادة

الخطاطة لعبد العزيز الدالي

نشأة الخط العربي وتطوره لمحمود شكر الجبوري

الخط العربي لابراهيم ضمرة

ولما نزل القرآن الكريم كان يكتبه كتبة الوحي على مواد مختلفة كالقحاف واللخاف والعسب وغيرها ، كما كان يحفظه الصحابة في صدورهم ، حتى اذا انتشرت الدولة الاسلامية ، وشملت أقطاراً غير عربية أسلم أهلها بعد الفتح ، وتعلموا العربية ، وبدأ اللحن يفشو على ألسنتهم ، فخيف على القرآن الكريم من ألسنة الأعاجم ، ودعا الخليفة عمر إلى أن يكتب القرآن الكريم في كتاب واحد، وخاصة بعد أن قتل خوالي سبعين من الحفاظ في واقعة اليمامة ، وأقر الخليفة أبو بكر - أخيراً - مادعا إليه عمر ، وتمت كتابة القران الكريم في مصحف واحد في عهد الخليفة عثمان بن عفان ، وسمى المصحف العثماني أو المصحف الإمام ، وهو المصحف الذي بين أيدينا اليوم وفي الوقت ذاته جمعت كل المصاحف التي كانت بأيدي المسلمين حتى حفصة ابنة عمر وزوج النبي صلى الله عليه وسلم ، جمعت كل المصاحف ، وكذلك المواد التي كتب عليها القرآن الكريم من قبل وأحرقت جميعاً ، وكتبت من المصحف الإمام نسخ أرسلت إلى الأمصار ، وعن هذا المصحف ظل المسلمون يكتبون المصاحف كاملة أو أجزاء منها إلى اليوم ، وتستمر الكتابة في الغد القريب والبعيد إن شاء الله.

ومنذ حذق العرب الكتابة في صدر الإسلام ، وعرفت قيمتها في التدوين عمل الخلفاء على تقريب الكاتبين منهم . وكان لكل خليفة كتّابه الذين يثق فيهم فيضعهم على رأس دواوينه منذ نقل عمر بن الخطاب نظام الدواوين عن الفرس ، وكتب الأدب عامرة بكثير من أسماء حذاق الكتابة من العرب والاعاجم ، وفضل هؤلاء كبير في ذيوع أمر الكتابة ، وقدر للكتابة من العربية أوسع الانتشار مصاحبة لغزوات العرب خارج شبه الجزيرة العربية ، فكان أول خروجها من شبه الجزيرة في خلافة عمر مع الفتوح ، وأول كتابتها بأصولها الاولى التي احتفظت فيها بالرسم النبطي في كثير من صور الكلمات في تدوين المصحف في خلافة عثمان ، وأول الافتنان والابتكار فيها في الكوفة في خلافة علي بن أبي طالب وبعدها ، وأول اختراع الاقلام التي تبعد عن صورة الكوفي في خلافة بني أمية في الشام.

كانت معرفة الكتابة العربية محصورة في الحجاز قبل الإسلام ، عرفها أهل الذمة وعنهم أخذها الصحابة من كتاب الوحي ثم تعلمها عامة العرب في صدر الإسلام لما أدركوا حاجتهم إليها.

ولما فتح المسلمون الأقطار الأخرى غلبت اللغة العربية على لغة أهل البلاد المفتوحة ، وتحولت لغة هؤلاء إلى اللغة العربية. أما الأمم المغزوة التي لم تتحول لغتها الى لغة الفاتحين فقد تحول رسم الكتابة للغاتهم إلى رسمها بالحروف العربية. ففي فارس حلت الحروف العربية محل الحروف الفهلوية في كتابة لغة الفرس مع زيادة حروف معينة ، واستعملها الأفغانيون في كتابة لهجاتهم «الباميرية» وزادوا عليها بعض الحروف الخاصة ، وكذلك البلوخستانيون الذين اتخذوا العربية وكتاباتها في مسائل الدين بخاصة ، وفي الهند حلت الكتابة العربية محل حروف اللغة الأوردية الهندوستانية ولغة أهل كشمير ، واستعار العرب أرقامهم من الهنود - واتخذ أهل أرخبيل الملايو من المسلمين الحروف العربية لكتابة لغتهم «الملقية» ورسم بها أهل جاوه والفلبين لغتهم الخاصة - وذاعت الكتابة العربية حتى أدركت الصين فكتبت بها النصوص الدينية الإسلامية لخدمة مسلمي الصين الذين ظلوا يكتبون لغتهم الصينية في شتى أمورهم الأخرى بالحروف الصينية المعروفة. وهكذا كان اعتناق الإسلام في الصين داعياً إلى اتخاذ الحرف العربي لأغراض دينية في مقاطعات زنجباريا وكشمير ومنشوريا ويونان.

وعرفت الحروف العربية في مجموعة لغات الأمم التترية والتركية التي تقيم حول بحر قزوين وتنتشر شمالي البحر الأسود وجنوبي جبال أورال وهي لغات قازان والقرم وقفقاسيا وأذربيجان وداغستان وبلاد الجركس وخوارزم ، وامتدت الحروف العربية إلى اقليم سيبريا حيث كتب بها مسلمو روسيا بتأثير من مسلمي التركستان الروسية ، وانتقل الخط العربي بانتقال القبائل المسلمة الروسية من سيبريا نحو الغرب في الإقليم المعروف الآن بإقليم روسيا البيضاء حيث يحذقه مسلمو الروس في تلك الأنحاء - على أن الضرورات المحلية ألزمت زيادة حروف معينة على الحروف العربية حتى تصبح في تلك الأصقاع صالحة لأداء الأصوات والمخارج التي ليست أصلاً في لغة العرب ، وكان من أثر اتخاذ الترك العثمانيين الحروف العربية أن اتخذها عنهم بعض دول البلقان التي انتشر فيها الإسلامي بفضل جهود الأتراك ، كبلغاريا وألبانيا وغيرهما من الأطراف التي دانت للعثمانيين ، وتبعتهم في وقت ما تبعية سياسية.

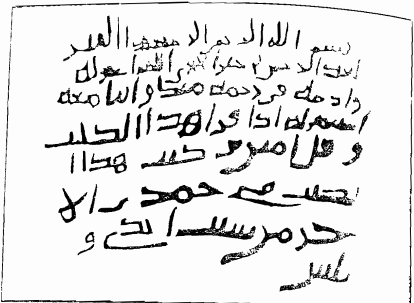
أما انتشار الكتابة العربية في أفريقية فيرجع بدؤه إلى أول فتح العرب لمصر في خلافة عمر بن الخطاب ، فمنذ ذلك التاريخ امتد الخط العربي الى شمال أفريقية في

إثر الفتح ، كانت تكتب به رسائل الخلفاء إلى الولاة وردود الولاة على الخلفاء ، كما كانت تكتب به المصاحف وتدون به الكتب الدينية ، كتب بالعربية في مصر وفي المغرب وفي الأندلس والسودان والنوبة. وفي مصر تعلم المصريون الكتابة العربية وكتب بها الأقباط الأناجيل. وعرف الكتابة كذلك السواحليون من سكان شرق أفريقية ، عرفوها حين وفدت إليهم مع الإسلام منذ نهاية القرن الأول الهجري ، ووجدت الكتابة العربية أعظم رواج لها في مدغشقر التي ساد فيها الإسلام مبكراً بسبب كثرة وفود العرب على هذه الجزيرة بقصد التجارة ، وهي تستخدم هناك لكتابة اللغات المحلية. وعرف الأحباش الكتابة العربية واستعملوها في تدوين لغاتهم ولهجاتهم المختلفة حين هاجر المسلمون الأوائل إلى بلاد الحبشة فراراً من إيذاء الكفار ، وزادت معرفتها هناك بانتشار الاسلام في البلاد ، ويكتب مسلمو الحبشة لهجاتهم الحبشية الآن بالحروف العربية ولاسيما في الجنوب حيث يكتب بها السكان لغتهم الأمهرية ، والخط العربي مستعمل كذلك لكتابة اللهجة الهررية وهي إحدى لهجات الأحباش الشرقية ، والكتابة العربية شائعة الاستعمال - من قديم - بين القبائل الكوشية ، ومنها بعض القبائل التي تتفرق الآن في الحبشة وجنوب النوبة - ويكتب الصوماليون لهجاتهم بالحروف العربية ، ولكنهم يكتبون خطهم العربي من أعلى إلى أسفل.

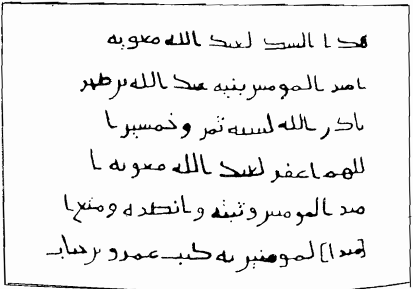
وقد كان استخدام الخط العربي بين أمم أفريقية الوسطى بمثابة الرابطة التي جمعت بينهم ، فهو وسيلة من وسائل التجارة وطريقة من طرق التفاهم في كثير من أمور الحياة بين هؤلاء القوم.

وتكتب الجاليات العربية المهاجرة إلى سواحل أفريقية الشرقية ومدغشقر وجنوب القارة الافريقية لهجاتها أو لغاتها الخاصة بالحروف العربية الموروثة.

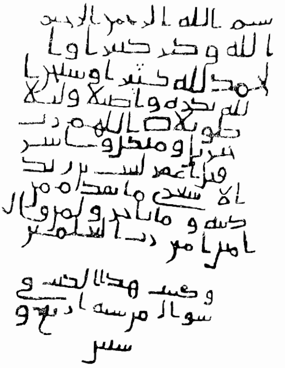
وشاع استخدام الخط العربي الاندلسي بين سكان شمال أفريقية بطابعه الخاص الذي لايزال ظاهراً في خطوط هذه البلاد حتى الآن ، وتوغل الخط العربي في أسبانيا وجنوب فرنسا حين بلغت فتوحات العرب أقاليم اللوار الجنوبية في الحلقات الأولى من القرن الثاني للهجرة ، وبلغ من تأثير غزو الحروف العربية أن اتخذها الاسبان والصقليون وكثير من أمم أوربا لزخرفة المباني والعملة.



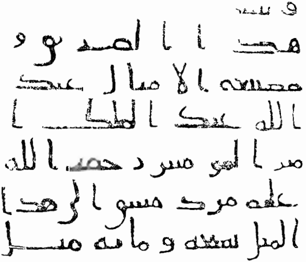
نقش شاهد عبد الرحمن الحجري ، من أسوان (٣١ هـ)



نقش سد معاوية وتاريخه سنة ٥٨ هـ



نقش شاهد قبر ثابت بن زيد الاشعري وتاريخه ٦٤ هـ



نقش حجر المسافات من فلسطين ، من عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٦ - ٨٦ هـ)

الشكل والاعجام

اولا : الشكل بطريق النقط :

لم يكن الخط الذي وصل الى العرب مضبوطا بالحركات والسكنات ، بل كان خلواً مما يدل على أشكال الحروف المكتوبة ، وكان الناس مع ذلك يقرأون الكتابة قراءة صحيحة معتمدين على سياق الكلام وما يقتضيه المقام ودلالة السوابق واللواحق

وانتشر الإسلام واختلط العرب بالعجم ، فكان الأعاجم الذين لايحسنون استعمال العربية ، وكان النشء الذي جاء نتيجة لمصاهرة العرب للأعاجم على شاكلة أمهاتهم الأعجميات ، فظهر اللحن في القول ، وخيف على القرآن الكريم أن يتطرق إليه اللحن وعملوا على صيانة القرآن الكريم ولغته

فطلب زياد بن أبيه وكان والياً على البصرة من أبي الأسود الدؤلي أن يضع طريقة لإصلاح الألسنة وقال له : « إن هذه الحمراء قد كثرت وافسدت من ألسنة العرب ، فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم ، ويعربون به كتاب الله ، وبعد تردد رضي أبو الأسود ، وطلب من زياد كاتباً اختاره أبو الأسود من عبد القيس ، وقال له أبو الأسود : خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد ، فإذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف فانقط واحدة فوقه ، وإذا كسرتهما فانقط واحدة أسفله ، وإذا ضممتهما فاجعل النقطة بين يدي الحرف ، فان تبعتّ شيئاً من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين . وأخذ يقرأ القرآن بالتأني والكاتب يضع النقط ، وكلما أتم الكاتب صحيفة أعاد أبو الاسود نظره عليها ، ثم استمر على ذلك حتى أعرب المصحف كله ، فأخذ الناس هذه الطريقة عنه ، وشكلوا بها الحروف ، فكانوا يضعون نقطة فوق الحرف للدلالة على فتحته ، ونقطة تحت الحرف للدلالة على كسرته ، ونقطة عن شماله للدلالة على ضمته ، ولايضعون شيئاً على الحرف الساكن ، وإذا كان الحرف منوناً يضعون نقطتين فوقه أو تحته أو عن شماله

وكانوا يسمون هذه النقط شكلاً ، لأنها تدل على شكل الحرف وصورته ، ولم تشتهر طريقة أبى الأسود إلا في المصاحف حرصاً على إعراب القرآن الكريم ، أما الكتب العادية فكان شكلها نادراً لأن المكتوب إليهم كانوا يعدون ذلك تجهيلاً لهم ، قال بعضهم : « شكل الكتاب سوء ظن بالمكتوب إليه » ، ومن الناس من كان ينفر من الشكل

بهذه الطريقة لقبح منظره ، وقد عرض مرة على عبد الله بن طاهر كتاب مشكول وكان خطه جميلاً فقال : « ما أحسن هذا الخط لولا كثرة شونيزه ، والشونيزة الحبة السوداء »



من سورة الروم

سورة الروم

بسم الله الرحمن الرحيم ، ألم ، غلبت

(١) « الروم في أد

(٢) « نى الأرض و

(٣) « هم من بعد غلبهم

(٤) « سيغلبون . في بضع

(٥) « سنين لله الامر من

(٦) « قبل ومن بعد ويو

(٧) « منذ يفرح [

ثانياً : الإعجام :

المراد بالإعجام تمييز الحروف المتشابهة بوضع نقط لمنع العجمة أو اللبس، وقد خلت النقوش التي عثر عليها جميعاً من النقط تماماً، وكذلك كانت الكتابة النبطية التي انتهىالرأى- حتى الآن - إلى أن الكتابة العربية مشتقة منها أو هي أقرب حلقة في سلسلة تاريخ الكتابة إلى العربية.

وربما كان من المحتمل أن يقال إن الكتابة استمرت خالية من النقط حتى زمن عبد الملك بن مروان، إذ المشهور أن اختراع الإعجام كان في زمنه. ولكن أقوالا لبعض العلماء والمؤرخين الإسلاميين الأول أكدت أن النقط كان معروفاً قبل كتابة المصحف الإمام (مصحف عثمان) ثم عدل عنه قصداً وجرد القرآن الكريم منه، وتذهب بعض الآراء إلى أن اختراع الإعجام كان قبل الإسلام، فقد كتبت حروف مختلفة على صورة واحدة، كالباء والتاء والثاء والياء، وكذلك الجيم والحاء والخاء، ولكنها تختلف في النطق كل عن الأخرى. وليس من المسلم به أن تكون هذه الحروف قد رسمت أول أمرها على هذا اللبس. هذا فضلا عن أنه عثر على كتابات قديمة محررة قبل خلافة عبد الملك، فيها إعجام بعض الحروف، ومنها البردية المؤرخة سنة ٢٢هـ وبعض حروف كلماتها منقوطة.

ومن ثم فقد عرف النقط قبل زمن عبد الملك ، وربما تساهل الكتاب في إثباته اعتماداً على سليقة العربي وطبعه في استعمال لغته العربية عن فطرة ، أما القرآن الكريم فقد جردت كتابة المصحف الإمام قصد التجريد ، حتى إذا اتسعت رقعة الدولة الاسلامية ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، وكثر الاعاجم الذين أسلموا أو فتح العرب بلادهم ، فاضطروا إلى أن يعرفوا العربية قراءة وكتابة لغة الدين الجديد ولغة الحاكم الوافد

وقد ظل المسلمون يقرأون في مصحف عثمان نيفاً وأربعين سنة ، ثم كثر التصحيف في العراق ، ففزع الحجاج إلى كتّابه في زمن عبد الملك بن مروان ، وطلب منهم أن يضعوا علامات لتمييز الحروف المتشابهة ، ودعا نصر بن عاصم الليثي ويحيى بن يعمر العدواني (تلميذي أبي الأسود الدؤلي) لهذا الأمر ، وكانت عامة المسلمين تكره أن يزيد أحد شيئاً على ما في مصحف عثمان . وبعد البحث

والتروي قرر نصر ويحيى إدخال الإصلاح الثاني : وهو أن توضع النقط أفراداً وأزواجاً لتمييز الأحرف المتشابهة ، فلتمييز الدال من الذال تهمل وتعجم الثانية بنقطة واحدة علوية ، وكذاك الراء والزاي ، والصاد والضاد ، والطاء والظاء ، والعين والغين ، وجعلا تمييز السين من الشين بإهمال الأولى وإعجام الثانية بثلاث نقط ، لأن لها ثلاث أسنان ، فلو أعجمت بنقطة واحدة لتوهم متوهم أن الجزء الذي تحت النقطة نون والباقي حرفان ، مثل الباء والتاء تسوهل في إعجامهما وأما الباء والتاء والثاء والنون والياء فلم تجعل واحدة منهن مهملة ، بل أعجمت كلها ، أما الجيم والحاء والخاء فقد جعلت الحاء مهملة ، وأعجم الأخريان واحدة من تحت والأخرى من فوق .

أما الفاء والقاف فكان القياس أن تهمل أولاهما وتعجم أخراهما بنقطة كباقي الأحرف الزوجية ، كالدال والذال والراء والزاي . وقد ذهب المشارقة إلى نقطة الفاء بواحدة من أعلى والقاف باثنتين من أعلى أيضاً ، وذهب المغاربة إلى نقط الفاء بواحدة من أسفل والقاف بواحدة من أعلى

وبعد أن قررا نقط بعض الحروف وإهمال بعضها الاخر اتفقا على جمع الحروف المتشابهة بعضها بجانب بعض ، وتركا الترتيب القديم وهو ترتيب :

أبجد هوز حطي كلمن والترتيب الحديث الذي روعي فيه ترتيب المخارج وأولها العين واتبعا ترتيباً آخر وهو ترتيب أ ب ت ث ج ح خ ..

ولما كان هذا الإصلاح يستدعي اشتباه نقط الشكل بنقط الإعجام، قررا أن تكون نقط الشكل بالمداد الأحمر ونقط الإعجام بنفس مداد الحروف، وكتبت المصاحف بهده الطريقة، وإن خالفت مصحف عثمان

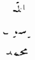
وأصدر الحجاج أمره لكتّاب الإمارة باتباع طريقة الإعجام، وأبلغ عبد الملك بن مروان، فاستحسن دلك وحمل الناس عليه، ولم يختص ذلك بالمصاحف فقط، بل عم جميع الكتابة حتى عد إهمال الإعجام خطأ في الكتابة يلام فاعله عليه، واستمر الامر على اتباع الإعجام إلى الآن

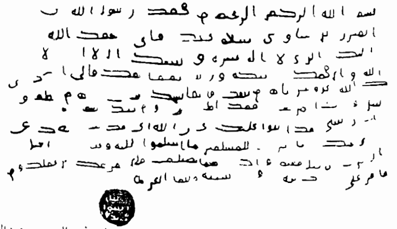
وقد جرت عادة العلماء قديما بأن يضبطوا بعض الحروف بالألفاظ فيذكروا اسم الحرف ويتبعوه بالمهملة أو المعجمة أو الموحدة أو المثناة والفوقية أو التحتية حذر تطرق الخطأ إلى النقط بالقلم ويحذفوا من هذه الالفاظ مايغني عنه لفظ آخر.

ثالثاً : الشكل بطريق الحروف الصغيرة :

اتبع الناس في دولة بني أمية الإصلاح الأول الذي أدخله أبو الأسود والإصلاح الثاني الذي أدخله نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر، وفي الدولة العباسية أراد الناس أن يجعلوا الشكل بمداد الكتابة نفسه تيسيراً للأمر، وقد عني الخليل بن أحمد بهذا الأمر فوضع طريقة أخرى للشكل وهي القائمة الآن: بأن جعل للفتحة ألفاً صغيرة مضطجعة فوق الحرف، وللكسرة ياء صغيرة تحته، وللضمة واواً صغيرة فوقه وإن كان الحرف المحرك منوناً كرر الحرف الصغير، ووضع للسكون الشديد (وهو مايصاحب الإدغام) رأس شين بغير نقط (سـ) وللسكون الخفيف (وهو ما لاإدغام معه) رأس خاء بلانقط (حـ) ووضع للهمزة رأس عين (عـ) لقرب الهمزة من العين في المخرج ولألف الوصل رأس صاد (صـ) توضع فوق ألف الوصل دائماً وللمد الواجب ميما صغيرة مع جزء من الدال (مد) وبهذا وضع الخليل ثماني علامات: الفتحة والضمة والكسرة والسكون والشدة والمدة والصلة والهمزة.

وبهذه الطريقة أمكن أن يجمع الكتاب بين الكتابة والإعجام والشكل بلون واحد.





صورة شمسية من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى أمير البحرين يدعوه الى الاسلام بخط عربي قديم

عيوب الخط ومشكلاته ومحاولات اصلاحه

سبق أن اشرنا الى العيوب الاولى التي رافقت وجود الحرف العربي ومنها عدم وجود النقط والشكل، والتي عولجت في القرنين الاول والثاني، وبقيت ثمة مشكلات أخرى بحاجة الى اصلاح أو تهذيب، يمكن حصرها في النقاط الآتية:

(١) ان الحرف العربي المنطوق يختلف عن المكتوب، فالمكتوب اذا كان يخلو من الشكل يقود الى اللحن والخطأ، لاسيما عند المبتدئين.

(٢) تعدد صور الحرف الواحد في الكتابة العربية وفق موقعه في اللفظ يخلق كثيرا من المصاعب والجهد في تعليم الصغار الابجدية العربية، والحرف الذي لايحتمل غير صورة واحدة يقود الى الفهم السريع لصورته.

(٣) مشكلة كتابة الهمزة، ومافيها من قواعد، وماحول رسمها من اختلاف.

(٤) مشكلة الضاد والظاء في العربية تثير كثيرا من الصعوبات في ايجاد الفروق بين صوتيهما، رغم كثرة الدراسات التي قام بها العلماء القدامى والمحدثون لتحديد المشكلة واحتوائها.

(٥) التقارب في صور قسم من الحروف في الرسم أدى الى وجود ظاهرة التحريف في الكتابة، والتحريف هو تغيير في شكل الحروف المتشابهة في الرسم، كالدال والراء، والدال واللام، والميم والحاء، والنون والزاي.

(٦) أدى التغيير في نقط الحروف المتشابهة في الصورة، كالباء والتاء والثاء والياء، والجيم والحاء والخاء، والدال والذال، والراء والزاي، والسين والشين، والصاد والضاد، والطاء والظاء، والعين والغين، والفاء والقاف، الى ظهور ظاهرة التصحيف في الكتابة، والتصحيف هو تغيير في نقط الحروف المتماثلة في الشكل، نحو العدل والعذل، والعيب والغيب، والعيب والعتب، وعبّاس وعيّاش، وحمزة وجمرة، ونفد ونفذ، والاحتيال والاختيال ...

٧) التباين بين اللغة الفصيحة واللهجات المحلية، لاسيما في أصوات المدّ القصيرة، يؤثر كثيرا في فهم الاوزان العربية اذا جردت اللفظة من الشكل.

هذه، فيما زعموا، هي مشكلات أو (عيوب) الكتابة العربية، التي دفعت الكثيرين الى تقديم اقتراحات تدعو الى تيسير الكتابة العربية، (*) وقد انقسمت هذه الاقتراحات على قسمين:

الاول : يطالب بالابقاء على الرسم العربي مع ادخال التعديلات التي تكفل التغلب على صعوبة القراءة السليمة المطابقة لقواعد الاعراب، والابقاء على صور الحروف العربية كما هي عند هؤلاء، حتى لاتنقطع الصلة بين الحديث والقديم.

والثاني : يرى العدول عن الحروف العربية واتخاذ الحروف اللاتينية مع الابقاء على قسم من الحروف العربية التي لانظير لها في الابجدية اللاتينية. وتزعم هذه الدعوة المشبوهة عبد العزيز فهمي.

ان مسألة تيسير الكتابة العربية ليست هينة تقبلها النفس بلا غضاضة أو احجام، فقد غدت الكتابة العربية بصعوباتها القائمة تراثاً يصعب النزول عنه، والتيسير فيها نوع من التفريط في لغة القرآن الكريم، وخروج عن الاصول والتقاليد.

إنّ الهدف من دعوة المشككين بالحرف العربي، والمؤمنين بالحرف اللاتيني هو قطع الصلة بين مستقبل الامة العربية وماضيها، وقطع الصلة بالتراث يؤدي الى ضعف الوحدة العربية ثم القضاء عليها

وثمة كتّاب (عرب) وأجانب وجدوا في الدعوة الى العامية سلاحاً آخر للوقوف في وجه لغة القرآن الكريم، ومن هؤلاء المشبوهين سلامة موسى، وسعيد عقل، وأنيس فريحة. (**)

ان اللغة العربية الفصيحة ستبقى خالدة مادام هناك قرآن يتلى، والله، عزّ وجلّ، كفيل بحفظها، قال تعالى: "انّا نحن نزّلنا الذكر وانّا له لحافظون" (الحجر ٩).

واللغة العربية بعد هي عنوان مجد الامة، ورمز وجودها، وقوام حياتها، ودليل وحدتها.

(*) ينظر تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها في مصر للدكتورة نفوسة زكريا سعيد ، ففيه رصد لهذه الدعوة المشبوهة

(**) تناول الدكتور محمود فهمي حجازي محاولات التيسير هذه في بحثه الموسوم بـ (تيسير الكتابة العربية) المنشور في حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر ، العدد الخامس ص ١٢٧ – ١٥٢ ، وفيه ثبت بمحاولات التيسير من سنة ١٨٨٥ م الى سنة ١٩٧٧ م

أصوات اللغة

الصوت: مصدر صات الشيء يصوت صوتا، فهو صائت، وصوت تصويتا فهو مصوت.

والصوت: ظاهرة طبيعية تستعملها الكائنات الحية على اختلافها، وهو وسيلة من وسائل التواصل عندها، تعبر بها عن ألمها، وجوعها، وخوفها، وأحاسيسها. ويختلف الصوت عند الانسان تماما عن الصوت عند الحيوان، فهو لايرتبط ارتباطا وثيقا بالحدث الذي ينتميه أو الذي يعبّر عنه، كالصوت عند الحيوان، بل هو يتكون، ويكتمل، ويؤدي وظيفته التواصلية بعلاقاته في المجتمع.

واللغة (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) كما قال ابن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ. وهذا التعريف على ايجازه يتضمن معظم الجوانب التي اتفق عليها المحدثون في تعريف اللغة، فهو يشير الى الوظيفة التعبيرية للغة، وعن كون اللغة اجتماعية، وأنها أصوات.

والكلام عبارة عن سلسلة متصلة من الاصوات، فالصوت على هذا وحدة من وحدات الكلام الانساني.

وقد اطلق الغربيون اسم (فونتك Phonetic) على العلم الذي يدرس الاصوات، وهو عندهم جزء أساس من علم اللغة.

ويختلف الصوت اللغوي عن سائر الاصوات التي تحدث لاسباب أخرى، كقرع ناقوس، وانكسار زجاجة، واحتكاك جسم بآخر، فدراسة هذه الاصوات يدخل في موضوع (علم الطبيعيات)، أما الصوت اللغوي فموضوعه (علم الاصوات اللغوي).

والصوت الانساني يمر بثلاث مراحل هي

(١) احداث المتكلم للصوت.

(٢) انتقال الصوت في الهواء عن طريق الموجات الصوتية.

(٣) استقبال اذن السامع للصوت

وعلم الاصوات على هذا لايُعنى الا باللغة المنطوقة، دون أشكال الاتصال الأخرى المنظمة. كاللغة المكتوبة مثلا والصوت الانساني الحي هو موضوع علم الاصوات.

وعلم الاصوات لايهتم الا بالتعبير اللغوي. دون المضمون الذي يقوم تحليله على القواعد والمعجم، أي الجانب النحوي، والدلالي للغة

والصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون ان ندرك كنهها فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لايتطرق اليها الشك أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، على أن تلك الهزات لاتدرك بالعين في بعض الحالات، كما أثبتوا أن هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أو سائل أو صلب حتى تصل الى الأذن الانسانية.

والهواء هو الوسط الذي تنتقل خلاله الهزات في معظم الحالات. فخلاله تنتقل الهزات من مصدر الصوت في شكل موجات حتى تصل الى الأذن.

وتتوقف شدة الصوت أو ارتفاعه على بعد الأذن من مصدر الصوت، فعلى قدر قرب الاذن من ذلك المصدر يكون وضوح الصوت وشدته، كما تتوقف شدة الصوت على سعة الاهتزازة، وهي المسافة المحصورة بين الوضع الأصلي للجسم المهتز وهو في حالة السكون وأقصى نقطة يصل اليها الجسم في هذه الاهتزازة. فعلى قدر اتساع هذه المسافة يكون علو الصوت ووضوحه ويساعد على شدة الصوت أو علوه اتصال مصدره بأجسام رنانة، ولهذا شدت الاوتار الموسيقية على ألواح أو صناديق رنانة ليقوى الصوت ويتضح. أما درجة الصوت فهي المقياس الموسيقي الذي يدركه من له المام بفن الموسيقى.

ودرجة الصوت كما برهن علماء الصوت تتوقف على عدد الاهتزازات في الثانية، فاذا زادت الاهتزازات أو الذبذبات على عدد خاص ازداد الصوت حدة، وبذا تختلف درجته. وعدد الاهتزازات في الثانية يسمى في الاصطلاح التردد. فالصوت العميق عدد اهتزازاته في الثانية أقل من الصوت الحاد.

أما نوع الصوت فهو تلك الصفة الخاصة التي تميز صوتاً من صوت وان اتحدا في الدرجة والشدة. وهكذا نستطيع أن نميز صوت الكمنجة من صوت العود رغم احتمال اتحادهما في الدرجة والشدة. وتلك هي الصفة التي تميز صوتاً انسانياً من صوت آخر. وكثير من الناس يستطيعون من التمييز بين أصوات أصدقائهم في الهاتف بمجرد نطقهم ببضع كلمات.

والصوت الانساني ككل الاصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الانسان. فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الانف تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل الاذن. ولكن الصوت الانساني معقد إذ يتركب من أنواع مختلفة في الشدة

ومن درجات صوتية متباينة، كما أن لكل انسان صفة صوتية خاصة تميز صوته من صوت غيره من الناس فليس صوت الانسان في أثناء حديثه ذا شدة واحدة أو درجة واحدة، بل هو متعدد الشدة والدرجة، وهو مع هذا ذو صفة خاصة تميزه من غيره من أصوات الناس. فالانسان حين يتكلم تتغير درجات صوته عند كل مقطع تقريباً.

ومصدر الصوت الانساني في معظم الأحيان هو الحنجرة أو بعبارة أدق الوتران الصوتيان فيها. فاهتزازات هذين الوترين هي التي تنطلق من الفم أو الأنف ثم تنتقل خلال الهواء الخارجي.

وتتوقف درجة صوت المرء على سنه وجنسه. فالاطفال والنساء أحدّ أصواتاً من الرجال. وذلك لان الوترين الصوتيين في الأطفال والنساء أقصر وأقل ضخامة، ويؤدي هذا الى زيادة في سرعتهما وعدد ذبذباتهما في الثانية والطفل حين يصل الى البلوغ يتضخم وتراه الصوتيان فجأة كما يطولان، ويترتب على هذا عمق في صوته يجعله أقرب الى الرجال منه الى النساء، لان عدد ذبذبات الوترين الطويلين الضخمين أقل كثيراً. وضخام الاجسام من الناس هم عادة عميقو الأصوات، وصوت الرجل عرضة للتغير في درجته بين الخمسين والستين من عمره.

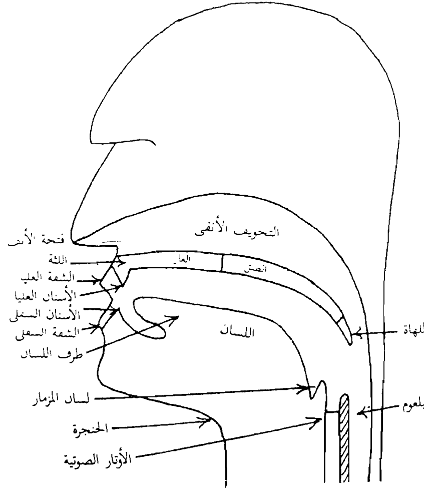
وقد مثل ابن جني (ت ٣٩٢هـ) عملية اصدار الأصوات تمثيلا رائعاً قال (١):
(شبه بعضهم الحلق والفم بالناي، فان الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجاً، كما يجري الصوت في الألف غفلا بغير صنعة. فاذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة، وراوح بين عمله، اختلفت الاصوات، وسمع لكل خرق منها صوت لايشبه صاحبه. فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم باعتماد على جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الاصوات المختلفة.

ونظير ذلك أيضاً وتر العود، فان حصر أخر الوتر ببعض اصابع يسراه أدى صوتاً آخر، فان أدناها قليلا سمعت غير الاثنين. ثم كذلك كلما أدنى أصبعه من أون الوتر تشكلت لك أصداء مختلفة، الا أن الصوت الذي يؤديه الوتر غفلا غير محصور تجده بالاضافة الى مأأداه وهو مضغوط محصور أملس مهتزا، ويختلف ذلك بقدر قوة الوتر وصلابته، وضعفه ورخاوته، فالوتر في هذا التمثيل كالحلق، والخفقة بالمضراب عليه كأول الصوت من اقصى الحلق، وجريان الصوت فيه غفلا غير محصور كجريان الصوت في الألف الساكنة وما يعترضه من الضغط والحصر

(١) سر صناعة الاعراب ٨٠ - ٩

بالاصابع كالذي يعرض للصوت في مخارج الحروف من المقاطع واختلاف الاصوات هناك كاختلافهما هنا).

الجهاز النطقي



إذا نظرنا إلى هذا الجهاز النطقي، نجد أنه يتكون من أجزاء ثابتة، وأخرى متحركة، فالأجزاء الثابتة فيه هي الأسنان العليا واللثة، والغار وهو الجزء الصلب من

سقف الحنك ومن الأجزاء الثابتة كذلك: الجدار الخلفي للحلق، وما عدا ذلك من أجزاء الجهاز النطقي فمتحرك.

وسنشرح فيماياتي كل جزء من أجزاء هذا الجهاز، مع بيان أثره في إحداث الصوت.

أما الشفتان:

فتتحركان بحرية في كل اتجاه، وتتخذان أوضاعاً مختلفة عند نطق الأصوات، ومن الممكن ملاحظة هذه الأوضاع، في يسر وسهولة؛ إذ يمكن أن تنطبق الشفتان، فلا تسمحان للهواء بالخروج مدة من الزمن، ثم تنفرجان، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً، كما في نطق الباء. وقد تستدير الشفتان، كما يحدث عند نطق الضمة مثلا. كما يمكن أيضاً أن تنفرجا كما في نطق الفتحة، الى غير ذلك من الأوضاع والحركات.

وتختلف عادات البشر في استغلال حركة الشفتين، والانتفاع بها؛ فمن الشعوب من تتميز عادات النطق لديهم بكثرة الحركة في الشفتين ومنهم من يقتصد في ذلك.

وأما الأسنان:

فمن أعضاء النطق الثابتة في الجهاز النطقي ولاسيما العليا منها، ولاتستغل في النطق الا بمساعدة أحد الأعضاء المتحركة كاللسان والشفة السفلى.

واما سقف الحنك:

فهو الذي يتصل به اللسان، في أوضاعه المختلفة في الفم، ومع كل وضع من أوضاع اللسان، بالنسبة لجزء من أجزاء الحنك الأعلى، تتكون مخارج كثير من الأصوات.

وينقسم سقف الحنك الى أربعة أقسام: الأول: هو اللثة، أو أصول الأسنان العليا. والثاني: هو الغار، وهو الجزء الصلب من سقف الحنك وهو محدّب ومحزّز. والثالث: هو الطبق، وهو الجزء الرخو من سقف الحنك، وهو متحرك والرابع هو اللهاة، وهي جزء متحرك كذلك.

واما اللسان:

فإنه أهم عضو في عملية النطق، وهو يحتوي على عدد كبير من العضلات التي تمكنه من التحرك، والامتداد والانكماش، والتلوي الى أعلى أو الى الخلف. وهذه السهولة في التحرك، مكنت اللسان من الاتصال بأية نقطة من الفم، فنتج عن تحركاته المختلفة عدد كبير من الإمكانات الصوتية في الجهاز النطقي، ولاغرابة بعد هذا اذا كان اسمه يرادف كلمة «اللغة» عند كثير من الشعوب. وفي القرآن الكريم يقول الله تعالى: (بلسان عربي مبين).

واما الحلق:

فإنه الجزء الذي بين الحنجرة واقصى الحنك، وهو عبارة عن تجويف في الخلف من اللسان، يحدّ به أماما، وبما يسمى الحائط الخلفي للحلق من الخلف. وهذا الحائط الخلفي، ليس إلاّ عظام العنق، مغطاة بما يكسوها من اللحم.

وفي مقدمة الحلق. منطبقاً على جذر اللسان، مايسمى بلسان المزمار وهو قطعة من اللحم، لاتتحرك ذاتياً، ولكن تتحرك بحركة اللسان، وتؤدي وظيفة صمام القصبة الهوائية، بسدها لئلا يؤذيها الطعام النازل الى المرئ من خلفها. ويبدو انه لادخل للسان المزمار في عملية النطق

واما الحنجرة:

فإنها تقع في قمة القصبة الهوائية، وهي عبارة عن حنجرة متسعة نوعاً ما ومكونة من ثلاثة غضاريف، الأول او العلوي منها ناقص الاستدارة من الخلف، عريض بارز من الأمام، ويعرف الجزء البارز منه بتفاحة آدم، اما الغضروف الثاني فهو كامل الاستدارة. والثالث مكون من قطعتين موضوعتين فوق الغضروف الثاني من الخلف.

وفي الحنجرة توجد الأوتار الصوتية. وهي في الواقع وتران اثنان، عبارة عن غشاءين كل واحد منهما نصف دائرة حين يمتد، فإذا امتد الوتران أغلقا فتحة الحنجرة، ومنعا الهواء الرئوي من المرور. وعلى ذلك فهما من اعضاء النطق المتحركة، ولهما القدرة على اتخاذ اوضاع متعددة، تؤثر في الأصوات الكلامية. وهذه الأوضاع

ثلاثة، هي: وضع الارتخاء التام،ووضع الذبذبة، ووضع الامتداد وقفل مجرى الهواء تماماً.

اما الوضع الأول: فهو وضع التنفس العادي. واما الوضع الثاني: فهو الذي ينتج نوعاً معيناً من الأصوات، يسمى بالأصوات المجهورة، وسنتحدث عنها فيما بعد. واما الوضع الثالث فهو الوضع الذي ينتج صوت الهمزة في اللغة العربية مثلا.

وأخيراً فإن الرئتين مخزن للهواء، تتحركان تمدداً وانكماشاً، بحسب حركة الحجاب الحاجز الموجود تحت الرئتين، اسفل الصدر.

ولايفوتنا هنا ان نشير الى انه يمكن قفل المجرى الانفي مما يلي الحلق، برفع الطبق ولصقه بالحائط الخلفي للحلق. ويمكن فتحه كذلك بإنزال الطبق في اتجاه مؤخرة اللسان

وقد استخدمت العربية الفصحى، عشرة مخارج في الجهاز النطقي، هي بالترتيب

١- الشفة ويسمى الصوت الخارج منها شفوياً.
٢- الشفة مع الأسنان. ويسمّى الصوت الخارج منهما شفوياً أسنانياً.
٣- الأسنان. ويسمّى الصوت الخارج منها اسنانياً.
٤- الأسنان مع اللثة. ويسمّى الصوت الخارج منهما اسنانياً لثوياً.
٥- اللثة. ويسمّى الصوت الخارج منها لثوياً.
٦- الغار. ويسمى الصوت الخارج منه غارياً.
٧- الطبق. ويسمّى الصوت الخارج منه طبقياً.
٨- اللهاة. ويسمى الصوت الخارج منها لهوياً.
٩- الحلق. ويسمّى الصوت الخارج منه حلقياً.
١- الحنجرة. ويسمى الصوت الخارج منها حنجرياً.

تلك هي مخارج الاصوات في العربية الفصحى، كما تدل عليها تجارب معامل الأصوات في وقتنا الحاضر. واللسان عامل مشترك في أكثر هذه المخارج؛ اذ يخرج طرفه بين الأسنان، أو يوضع عند الأسنان واللثة، أو عند اللثة وحدها، او عند الغار، او ترتفع مؤخرته عند الطبق او اللهاة؛ فليكن ذلك مفهوماً لدينا، وان لم ننسب مخرجاً من المخارج اليه.

وبيننا وبين قدامى اللغويين من العرب، خلاف في عدد المخارج للاصوات العربية، وفي تحديد مخارج بعض الأصوات؛ فعندنا الان أن:

١- الأصوات الشفوية هي : ب م و.

٢- والشفوية الأسنانية هي : ف.

٣- والأسنانية هي : ذ ظ ث.

٤- والأسنانية اللثوية هي : د ض ت ط ز س ص.

٥- واللثوية هي : ل ر ن.

٦- والغارية هي : ش ج ي.

٧- والطبقية هي : ك غ خ.

٨- واللهوية هي : ق.

٩- والحلقية هي : ع ح.

١٠- والحنجرية هي : الهمزة والهاء.

هذا هو رأي المحدثين من علماء الأصوات، في مخارج اصوات العربية الفصحى، مؤسساً على نتائج التجارب الصوتية في المعامل وغيرها.

أما الخليل بن أحمد، فجعل المخارج ثمانية. يختلف موقع الأصوات العربية، في بعضها عما عندنا الان. كما انه لم ينسب الياء والواو والألف والهمزة الى مخرج معين، وسماها هوائية؛ فقال: «فالعين والحاء والهاء والخاء والغين حلقية؛ لأن مبدأها من الحلق والقاف والكاف لهويتان لأن مبدأهما اللهاة، والجيم والشين والضاد شجرية: لأن مبدأها من شجر الفم أي مفرج الفم. والصاد والسين والراي اسلية: لأن مبدأها من أسلة اللسان، وهي مستدق طرف اللسان. والطاء والتاء والدال نطعية؛ لأن مبدأها من قطع الغار الأعلى. والظاء والذال والثاء لثوية؛ لأن مبدأها من اللثة. والراء واللام والنون ذلقية؛ لأن مبدأها من ذلق اللسان وهو تحديد طرفيه كذلق اللسان. والفاء والباء والميم شفوية ، وقال مرة: شفهية؛ لأن مبدأها من الشفة. والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد؛ لأنها هاوية في الهواء لايتعلق بها شيء (١)».

واما سيبويه فإنه يعد المخارج ستة عشر مخرجاً ويسود كلامه الغموض وعدم الوضوح في كثير من الأحيان؛ حيث يقول: «وحروف العربية ستة عشر مخرجاً. فللحلق منها ثلاثة: (١) فأقصاها مخرجاً الهمزة والهاء والألف (يقصد بذلك الف

(٢) العين للخليل بن أحمد ١ / ٦٥ (طبعة عبد الله درويش)

المد). (٢) ومن اوسط الحلق مخرج العين والحاء. (٣) وأدناها مخرجاً من الفم الغين والخاء. (٤) ومن أقصى اللسان ومافوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف. (٥) ومن اسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف. (٦) ومن وسط اللسان، بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء. (٧) ومن بين أول حافة اللسان ومايليه من الأضراس مخرج الضاد. (٨) ومن حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرف اللسان مابينها وبين مايليها من الحنك الأعلى ومافوق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام. (٩) ومن طرف اللسان بينه وبين مافويق الثنايا مخرج النون. (١٠) ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا، لانحرافه الى اللام، مخرج الراء. (١١) ومما بين طرف اللسان واصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء. (١٢) ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد. (١٣) ومما بين طرف اللسان واطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء. (١٤) ومن باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا مخرج الفاء. (١٥) ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو.(١٦) ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة(٣)».(*)

---

(٣) كتاب سيبويه ٢ / ٤٠٥

(*) المدخل الى علم اللغة لرمضان عبد التواب ٢٤ - ٣٢

وينظر في علم الأصوات والجهار النطقي

- الاصوات اللغوية لابراهيم أنيس
- دراسة الصوت اللغوي لاحمد مختار عمر
- علم اللغة العام (الأصوات) لكمال بشر
- اصوات اللغة لعبد الرحمن أيوب
- علم الصوتيات لعبد الله ربيع محمود وعبد العزيز أحمد علام
- دراسات في علم أصوات العربية لداود عبدة
- المدخل الى علم الأصوات لصلاح الدين صالح حسنين
- في صوتيات العربية لمحيي الدين رمضان
- في البحث الصوتي عند العرب . لخليل العطية
- أصوات اللغة العربية لمحمد حسن حسن جبل
- الأصوات ووظائفها لمحمد منصف القماطي
- الدلالة الصوتية في اللغة العربية لصالح سليم عبد القادر
- المنهج الصوتي للبنية العربية لعبد الصبور شاهين
- دروس في علم أصوات العربية لكانتينو
- علم الاصوات لبرتيل مالبرج
- الاصوات اللغوية لمحمد علي الخولي
- التشكيل الصوتي لسلمان العاني
- علم الأصوات العام · لبسام بركة

اصوات (حروف) العربية ومخارجها

الهمزة : صوت شديد، مخرجه من الحنجرة، ولا يوصف بالجهر أو الهمس، وفي ذلك خلاف. وهي اول حروف الهجاء. وتسمّى أيضا الالف، ويغلب اطلاق الهمزة عليها في حالة النطق، والالف في حالة الكتابة.

البـــاء · الحرف الثاني من حروف الهجاء، وهو مجهور شديد، ومخرجه من بين الشفتين.

التـــاء : الحرف الثالث من حروف الهجاء، وهو مهموس شديد، ومخرجه طرف اللسان وأصول الثنايا العليا

الثـــاء : الحرف الرابع من حروف الهجاء، وهو مهموس رخو، ومخرجه من طرف اللسان مع اطراف الثنايا العليا.

الجيــم : الحرف الخامس من حروف الهجاء، وهو مجهور مزدوج. ومخرجه من أول اللسان مع الحَنَك الأعلى.

الحـــاء : الحرف السادس من حروف الهجاء. وهو مهموس رخو. ومخرجه من وسط الحلق.

الخـــاء : الحرف السابع من حروف الهجاء ، وهو مهموس رخو ، ومخرجه أدنى الحلق الى الفم.

الـــدال : الحرف الثامن من حروف الهجاء، وهو مجهور شديد، ومخرجه من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا

الـــذال الحرف التاسع من حروف الهجاء، وهو مجهور رخو. ومخرجه من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا

الـــراء . الحرف العاشر من حروف الهجاء. وهو صوت مجهور مكرر. ومن الاصوات المتوسطة (المائعة). ويصدر من طَرْق طرف اللسان لحافة الحَنَك الاعلى عدّة مرات.

الـــزاي · الحرف الحادي عشر من حروف الهجاء. وهو مجهور رخو، من حروف الصفير. ومخرجه من بين طرف اللسان وفويق الثنايا العليا.

السيـن الحرف الثاني عشر من حروف الهجاء. وهو مهموس رخو،من حروف الصفير. ومخرجه من بين طرف اللسان وفويق الثنايا العليا.

الشيـن الحرف الثالث عشر من حروف الهجاء. وهو مهموس رخو. ومخرجه من وسط اللسان، بينه وبين وسط الحَنَك الاعلى.

الصاد : الحرف الرابع عشر من حروف الهجاء، وهو مهموس رخو من حروف الصفير. وهو ايضا مطبق، وهذا الاطباق هو الذي يفرّق بينه وبين السين. ومخرجه من بين طرف اللسان وفويق الثنايا العليا.

الضاد : الحرف الخامس عشر من حروف الهجاء. وهو مجهور مزدوج. وقد تكتمل شدته في بعض البلاد العربية فيصبح كالدال المفخمة، كما قد تكتمل رخاوته في نطق بعض البلاد العربية فيصبح كالزاي المفخمة. ومخرج الضاد القديمة عند سيبويه من بين اول حافة اللسان ومايليه من الاضراس.

الطاء : الحرف السادس عشر من حروف الهجاء. مخرجه من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا. وهو صوت شديد مطبق. ووصفه القدماء بأنه صوت مجهور. ونسمعه الآن في معظم البلاد العربية مهموساً.

الظاء : الحرف السابع عشر من حروف الهجاء. مخرجه من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا. وهو مجهور رخو، وهو ايضا مطبق، وهذا الاطباق هو الذي يفرق بينه وبين الذال.

العين : الحرف الثامن عشر من حروف الهجاء. وهو مجهور رخو. ومخرجه من وسط الحلق. ويعده القدماء من الحروف المتوسطة.

الغين : الحرف التاسع عشر من حروف الهجاء. وهو مجهور رخو، ومخرجه من بين أدنى الحلق الى الفم قرب اللهاة.

الفاء : الحرف العشرون من حروف الهجاء. مهموس رخو. ومخرجه من بين الشفة العليا واطراف الثنايا العليا.

القاف : الحرف الحادي والعشرون من حروف الهجاء. وهو في الاصل مجهور أصابه التهميس في معظم الالسنة الآن. وهو ايضا شديد مفخّم. ومخرجه من اللهاة مع أقصى الحنك الاعلى.

الكاف : الحرف الثاني والعشرون من حروف الهجاء. وهو صوت شديد مهموس مخرجه بين اللسان وبين اللهاة في اقصى الفم

اللام : هو الحرف الثالث والعشرون من حروف الهجاء. وهو مجهور متوسط. ومخرجه من طرف اللسان ملتقيا باصول الثنايا والرباعيات، قريباً من مخرج النون.

الميم : الحرف الرابع والعشرون من حروف الهجاء وهو مجهور متوسط. ومخرجه من بين الشفتين.

النـــون : الحرف الخامس والعشرون من حروف الهجاء. وهو مجهور متوسط. ومخرجه من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا.

الهـــاء : الحرف السادس والعشرون من حروف الهجاء. وهو مهموس رخو. ومخرجه من أقصى الحلق.

الـــواو : الحرف السابع والعشرون من حروف الهجاء. وهو مجهور وأشبه بالحروف المتوسطة. ومخرجه من بين أول اللسان ووسط الحَنَك الاعلى.

اليـــاء : الحرف الثامن والعشرون من حروف الهجاء. وهو مجهور وأشبه بالحروف المتوسطة. ومخرجه من بين أول اللسان ووسط الحَنَك الاعلى.

صفات الأصوات

الجهر لغة :

الاعلان. واصلاحاً: انحباس جري النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج. والحروف المجهورة. هي القوية في النطق، وهي خمسة عشر صوتاً: ب ، م ، و ، ذ ، ظ ، ر ، د ، ض ، ل ، ن ، ر ، ج ، ي ، غ ، ع . والصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان.

الهمس :

النطق بالحرف ضعيفاً.

والهمس لغة :

الاخفاء، واصطلاحاً: جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج، والحروف المهموسة عشرة أحرف وقد جمعت في هذه العبارة : (فحثه شخص سكت): ف ، ث ، س ، ص ، ت ، ش ، ك ، خ ، ح ، هـ.

الذلاقة :

هي الفصاحة والخفة في الكلام والمقصود بالذلاقة لغة: حدّة اللسان وطلاقته، واصطلاحاً الاعتماد على ذلق اللسان والشّفة، أي طرفيهما. وحروف الذلاقة عند ابن جني ستة هي: اللام والراء والنون والفاء والباء والميم.

ومنهم من يجعل الاحرف الدلقية ثلاثة، وهي الراء واللام والنون، التي تخرج من طرف اللسان وحده.

ومنهم من يجعلها أحرف طرف اللسان والشفة معا فتصبح ستة كما سلف، ثلاثة منها ذولقية ، وهي الراء واللام والنون، وثلاثة شفوية، وهي: الفاء والباء والميم.

الشدّة :

هي الحروف الشديدة التي ينحصر جري الصوت عند تسكينها، وهي ثمانية حروف مجموعة في هذه العبارة. (أجدك قطبت) أو (أجدت طبقك) ومنها خمسة حروف تسمى: (أحرف القلقلة) يجمعها قولنا: (قطب جد).

والمقصود بالشدّة لغة: القوة، واصطلاحاً انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف لكمال الاعتماد على المخرج.

الرّخاوة :

عكس الشدة، وهي لغة: اللين، واصطلاحاً: جريان الصوت مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج.

والحروف الرخوة ثلاثة عشر هي: الهاء، الحاء، الغين، الخاء، الشين، الصاد، الزاي، السين، الضاد، الظاء، الذال، الثاء، الفاء. يجمعها قولك: (تخذ ظغش زحف صه ضس).

وثمة حروف بين الشدة والرخاوة وهي ثمانية حروف مجموعة في عبارة (لم يروعنا)

اللين :

حرف اللين هو حرف العلة الساكن المتحرك ماقبله بحركة لاتناسبه، فالالف تناسبه الفتحة ، والواو تناسبه الضمة، والياء تناسبه الكسرة: قول، بين [الوا والياء قبلهما مفتوح، والفتحة لاتناسب الواو ولا الياء) ولذلك يسميان حرفي لين.

والالف دائما لينة لاتأتي الاّ ساكنة، ولايأتي قبلها ايضا إلاّ فتح فهي حرف لين ومدّ معا.

التفخيم :

لغة : التسمين، واصطلاحاً: عبارة عن تسمين الحرف وتغليظه حتى يمتلئ الفم بصداه فيخرج سمينا وفي الصفة قويّا. والتفخيم والتسمين والتغليظ بمعنى واحد، لكن المستعمل في اللام التغليظ، وفي الراء التفخيم. وحروفه حروف الاستعلاء وهي: خ ، ص ، ض ، غ ، ط ، ق ، ظ (خص ضغط قظ).

الترقيق :

ويقابل التفخيم، وهو في اللغة: التخفيف، وفي الاصطلاح: نحول يدخل على صوت الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه ويخرج الحرف نحيفاً وفي الصفة ضعيفاً. وحروفه واحد وعشرون حرفاً، وهي ماعدا الحروف المفخمة.

الإطباق :

هو أن ترفع اللسان الى ما حاذاه من الحنك الاعلى في مواضع الحروف المطبقة، وهي · (ص ض ط ظ) بحيث ينحصر الصوت فيما بين اللسان والحنك الى موضع الحرف . أي أنها تنطبق بوضعين : ارتفاع طرف اللسان في منطقة مخرجها الى الحنك ، وتقعر وسط اللسان بحيث ينحصر الصوت بينه وبين الحنك

الانفتاح :

هو ضد الاطباق ، ومعناه تجافي اللسان والحنك كلّ منهما عن الآخر عند النطق بالحرف . أي · أن اللسان لاينطبق مع الريح الى الحنك عند النطق بها ، ولاتنحصر الريح بين اللسان والحنك بل ينفتح مابين اللسان والحنك ، وتخرج الريح عند النطق بها

والحروف المنفتحة هي كل الحروف الهجائية ، عدا حروف الاطباق الأربعة

الاستعلاء :

هو ارتفاع اقصى اللسان الى الحنك الاعلى عند النطق بالحرف ، وحروفه هي : (خص ضغط قظ) ، وقد سلف ذكرها في حديثنا عن التفخيم

الاستفال :

هو انحطاط اللسان ، عند خروج الحروف ، الى قاع الفم ، أي : لايستعلي عند النطق بها الى الحنك ، كما يستعلي عند النطق بالحروف المستعلية ، بل يستفل اللسان بها الى قاع الفم عند النطق بها على هيأة مخارجها

والحروف المستفلة هي ماعدا الحروف المستعلية

الصَّفير :

هو صوت يخرج من بين الشفتين يشبه الصفير عند النطق بالزاي والسين والصاد، وسببه انحصار الصوت عند خروجهن بين طرف اللسان والثنايا العليا ، فيضيق منفذه فيصفر في خروجه

التفشي :

هو كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك ، وانبساط اللسان في الخروج عند النطق بالشين . فالتفشي صفة خاصة بحرف الشين

الاستطالة :

هي صفة خاصة بحرف الضاد ، وسمّيت بذلك ، لانها استطالت على الفم عند النطق بها ، حتى اتصلت بمخرج اللام ، وذلك لما اجتمع فيها من القوة بالجهر والاطباق والاستعلاء فقويت بذلك ، واستطالت في الخروج من مخرجها حتى اتصلت باللام ، لقرب اللام من مخرجها

التكرير :

هي صفة خاصة بالراء وسمّي الراء بالمكرّر ، لانه يتكرر على اللسان عند النطق به، كأنّ طرف اللسان يرتعد به ، واظهر ما يكون ذلك إذا كانت الراء مشددة

الانحراف :

هو خروج الهواء من أحد جانبي اللسان او كليهما معا

وحرفا الانحراف هما : اللام والراء ، وانّما سميا بذلك ، لانهما انحرفا عن مخرجهما، حتى اتصلا بمخرج غيرهما ، وعن صفتيهما الى صفة غيرهما

الخفاء :

الحروف الخفيّة اربعة هي الهاء ، وحروف المد واللين (الألف والواو الساكنة التي قبلها ضمّة ، والياء الساكنة التي قبلها كسرة)

وانما سمّيت بالخفية ، لانها تخفى في اللفظ اذا اندرجت بعد حرف قبلها ، ولفظها في هذا خفي بين حرفين ، او بعد حرف أو حروف هواء

الغنّة :

وحرفا الغنّة هما : النون والميم الساكنتان ، سمّيتا بذلك ، لأنّ فيهما غنّة تخرج من الخياشيم عند النطق بهما ، فهي زائدة فيهما ، كالاطباق الزائد في حروف الاطباق ، وكالصفير الزائد في حروف الصفير فالغنّة من علامات قوة الحرف، ومثلها (التنوين)

القَلْقَلَة .

وحروف القلقلة خمسة أحرف ، يجمعها قولك (قطب جد) أو (جد بطق)

وانما سمّيت بذلك لظهور صوت يشبه النّبرة عند الوقف عليهن وارادة اتمام النطق بهن ، فذلك الصوت في الوقف عليهن أبين منه في الوصل بهن

وهذه الحروف سبق ذكرها عند الحديث عن (الشدّة)

النّفخ :

هو صوت حادث ، عند خروج حرفه ، بضغطه عن موضعه ، ولكنه دون ضغط القلقلة ، لانك تجد الصوت اذا خرج من الصدر انسلّ آخره ، وقد فتر من بين الثنايا ، كأنه وجد منفذاً ، فيسمع نحو النفخة

والنفخ لايكون إلاّ في الوقف ، فكل الصفات موجودة في متقلبات الحرف ، إلاّ القلقلة والنفخ فانهما خصيصتان بالوقف

وحروف النفخ أربعة ، وهي : الضاد والزاي والظاء والذال . واضاف اليها ابن جني الراء (*)

(*) ينظر في صفات الحروف

العين للخليل بن أحمد

الكتاب لسيبويه

سر صناعة الاعراب لابن جني

الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي القيسي

مخارج الحروف وصفاتها لابن الطحان.

ابراز المعاني من حرز الاماني للشاطبي .

القواعد والاشارات في اصول القراءات : لابن أبي الرضا الحموي

التمهيد في علم التجويد لابن الجزري

لطائف الاشارات لفنون القراءات للقسطلاني

تحفة نجباء العصر في احكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر لزكريا الانصاري

مصطلحات علم الأصوات العام

احْتكاكيّ : صفةٌ للصامت الذي يصدر عن احتكاك تيّار النَّفس بجدران الممرّ الصوتيّ في موضعٍ من مواضع النطق يكون فيه الممرّ الصوتيّ ضيقاً ، ولكن دون انغلاق ، مما يسمح بمرور الهواء دون مانع ، ولكن مع احتكاك مسموع FRICATIVE.

الإخْبار : وظيفةٌ لسانيّة تتعلّق بعملية جلاء الشكّ عند المتلقّي . تتناسب عكسيّاً مع احتمال ورود العنصر اللغوي في السلسلة الكلاميّة . وترتبط ارتباطا مباشراً بالوحدات الدلاليّة وبالسياق اللغويّ يقال كذلك « الإعلام » INFORMATION.

الإرْتفاع : مقياسٌ للصوت يرتبط بسرعة الحركة الاهتزازيّة كلّما زادت سرعة هذه الحركة كان الصوت مرتفعاً وهو الذي يميّز بين الصوت الخفيض والصوت الحادّ hauteur, *loudness*.

أساسيّ : صفةٌ للصوت الذي يصدر عن النغمة الخاصة بالجسم المتذبذب ويسيطر على النغمات الاخرى (التوافقيّة) للجسم fondamental, *fundamental*

الاستبْدال : عمليةٌ تقضي بوضع مقطع لغويّ مكان مقطع آخر ضمن مرسلةٍ محدّدة ، بحيث إنّ هذه الأخيرة تبقى مقبولة دلالياً ونحوياً ، وبحيث إنّ تغيير الدّالات يقود الى تغييرٍ في المدلولات تجري على مختلف المستويات اللغوية (صوتيّة ، مفرداتيّة ، مقطعيّة) وتُستعمل في البحث عن عناصر الاختيار والعناصر التمايزيّة في السلسلة الكلاميّة COMMUTATION

أسْنانيّ : صفةٌ للصوت اللغويّ الذي يُنطق على مستوى القواطع الأمامية العليا (مثل الثاء ، والذال) DENTAL.

الإشارة : وحدةٌ لغوية تكوّن مُنطلق التفكير اللسانيّ . تتكوّن من اتحاد صورة سمْعية (الدالّ) تُدرك مباشرة ، ومفهوم (المدلول) لايُدرك إلا عبر الدّالّ . وهي تتميّز بكونها اعتباطيّة ، ونظاميّة (تنتمي إلى نظامٍ محدّد) ، وخطيّة ، وصوتيّة signe, *sign*

الإطْباق : انظر : التفخيم

الإعْتِباطيّة : صفةٌ تتميّز بها العلاقةُ بين الدالّ والمدلول ، وتعني أن هذه العلاقة غير معلّلة وكيفيّة arbitraire, *arbitrariness*

الإعلام : انظر · الإخبار

الآلة المصوِّتة : مجموع أعضاء الجسد وعضلاته وتجاويفه التي تشترك في إنتاج الأصوات اللغويّة . وهي : عضلات البطن ، الرئتان ، القصبة الهوائية ، الحنجرة ، الوتران الصوتيّان ، الحلق ، الطبق ، الحنك الصلب ، اللهاة ، اللسان ، الأسنان ، اللثة ، الشفتان ، التجاويف الأنفية ، تجويف الحلق ، تجويف الفم .appareil phonatoire, *vocal apparatus*

الألِفْباء الصَّوتيّ : نظامٌ كتابيّ يُعبِّر فيه كلُّ رمز عن صوت واحد فقط ، ويُرْمز لكلّ صوت برمز واحد فقط alphabet phonetique, *phonetic alphabet*

إمْتِداديّ : صفةٌ للصامت الذي يخرج عن تضييقٍ في الممر الهوائي لايغلقُه تماماً (مثل الفاء ، والسين ، والخاء) continu, *continuant*

الإنبِناء المُزْدَوج : ظاهرةٌ تتصف بها اللغةُ الطبيعية البشرية دون غيرها من وسائل الاتصال تقوم على فكرة أنَّ الإشارة اللغوية تتمفصل في مستويين : مستوى الوحدات المعنوية التي يُسمى أصغرها « المونيم » (الوحدة المعنوية الصغرى) ، ومستوى الوحدات الصوتيّة التي يُسمّى أصغرها « الفونيم » (الوحدة الصوتية الصغرى DOUBLE ARTICULATION

الإنْزِلاقيّ : انظر · نصف الصائت GLIDE

إنْسِداديّ : صفة للصوت الذي يُنطق بانسداد مجرى الهواء عند نطقه في أحد مواضع النطق. وقد يكون الانسدادُ حابساً (وقفيًا) أو قاذفاً انفجاريّاً. يقال كذلك الانفجاري ، أو الانغلاقي ، أو الوقفي OCCLUSIVE

إنسيابيّ : صفة للصامت الاحتكاكي الذي يُصاحب نُطقه رنينٌ على مستوى موضع النطق وارتخاءٌ في وضعيّة اللسان وأعضاء الكلام SPIRANT

إنغلاقيّ : انظر : انسداديّ.

انفجاريّ : انظر : انسداديّ EXPLOSIVE

أَنْفِيّ : صفة للصوت اللغوي الذي يصدر على مستوى الأنف (مثل الميم والنون)، بالمقابلة مع الأصوات الفميّة NASAL

الأَنْفِيّة : عمليّةُ خفض الحنك اللين أثناء إخراج الصوت اللغويّ بحيث يمرّ الهواء المزفور حرّاً عبر التجاويف الأنفيّة nasalite, *nasality*

بَسيط : صفةٌ للصوت الذي يصدر عن موجة تذبذبية بسيطة (صوت أساسي دون النغمات التوافقية) SIMPLE

التّأنيف : عمليةُ الرنين الأنفيّ (مرور الهواء المزفور من الأنف) التي تصاحب نطق بعض الأصوات اللغويّة (الصوائت منها على الأخصّ) nasalization. *nasalization*

التّباين : تحوّلُ أحد صوتين متماثلين متقاربين إلى صوتٍ مغاير آخر DISSI-MILATION

التّجهير: انظر: التّصويت.

تحت السّمْع : صفةٌ للأصوات التي لاتدركها الأذن البشرية، ويبلغ تردّدها أقلّ من 15 هرتز (يقابلها فوق السمع أو فوق صوتيّة) infrason, *infrasound*

التّذبْذُب : اهتزازُ جسمٍ في محيطٍ مرن (الهواء) بحيث يُولّد موجةً صوتية تنتقل فيه. يُدعى كذلك بالذبذبة VIBRATION

تذبذبيّ : انظر: ترددي.

التردّد : انظر: التواتر.

تَرَدّديّ : صفةٌ للصامت الذي يصدر عن ضربة (أو عدة ضربات) أو تذبذبات خفيفة لعضو متحرّك ومرن من أعضاء النطق، تحت ضغط الهواء المزفور (مثل رأس اللسان، أو الحنك اللين). يقال كذلك التذبذبيّ vibrante, *rolled*

الترشيح : عمليّةُ تقوية بعض المركّبات التوافقيّة لصوت ما دون المركبات الأخرى filtrage, *filtering*

الترميز : عمليّةٌ يختار فيها المتكلّم (أو المرسل) من نظام لغته عدداً محدّداً من الإشارات يكوّن بها مُرْسلة يبثها إلى المخاطب (أو المرسَل إليه). يقابله فكّ الرموز encodage, *encoding*

التشفية : عمليّةُ إضافة تدوير الشفتين أثناء نطق بعض الأصوات الكلامية labialisation, *labialization*

التصويت : إخراجُ الأصوات اللغويّة المجهورة، أي المصحوبة بتذبذبات دوريّة يصدرها الوتران الصوتيان، يقال كذلك التجهير voisement, phonation

التصويتيّة : انظر: علم وظائف الأصوات.

التفخيم : عمليةُ اقتراب مؤخرّ اللسان من الطبق (أو الحنك اللين) لدى إخراج بعض الأصوات (مثل الضاد، والطاء). يقال كذلك الإطباق velarisation, *velarization*

التمايزيّة : الوظيفة التمايزيّة (أو المائزة) سمةٌ تسمح أن تُحلّل المرسلة اللغوية إلى وحداتٍ يتميّز بعضها عن البعض الآخر عند الكلام أو الاستماع أو القراءة أو الكتابة. انظر: السمة التمايزيّة distinctif, *distinctive*

التّنغيم : المنحنى اللحنّي للجملة. يُقاس بتغيّر ارتفاع الصوت في السلسلة الكلامية. يقال كذلك النغم INTONATION

التّواتر : عددُ الدورات الكاملة التي تتمّ خلال وحدة زمنية محدّدة. يقاس عادةً بمقدار عدد الدورات في الثانية ، أو هرتز. ويدعى كذلك بالتردّد fréquence, *frequency*.

توافقيّ : صفة للصوت (أو النغمة) التي يكون تواترها مضاعفات كاملة لتواتر الصوت الأساسيّ لجسم المتذبذب harmonique, *harmonic*

ثنائيّ : انظر: مُركَّب.

جانبيّ : صفةٌ للصامت الذي يمّر الهواءُ المزفور أثناء نطقه من جانبي التجويف الفميّ (مثل اللام) LATERAL

الجَنْبِيّة : ظاهرة تُميّز الكائن البشري وتقضي بأن يُفضّل الإنسان استعمال أعضاء أحد جانبي جسمه على أعضاء الجانب الاخر (كالأذن اليُمنى على اليُسْرى ، واليد اليمنى على اليد اليُسْرى). بدونها لايتم اكتساب اللغة واستعمالها latéralité, *laterality*

الجَهْد الأدْنى : مبدأٌ يقول بأنّ الإنسان يميل في استعمال اللغة وغيرها إلى بذل أقلّ جهدٍ ممكن في تحقيق هدفٍ مايقوم تطّور اللغة صوتياً ونحوياً - تبعاً لهذا المبدأ - على التوازن بين ضرورات التواصل التي تتّجه نحو تعقيد نظام اللّغة ، من جهة ، ومن جهة أخرى بين كسل الإنسان الذي يميل - في عملية النطق وعلى مستوى التفكير والتذكر - إلى تبسيط الوحدات اللغوية وتعميمها على المستويين الأوّل والثاني من الانبناء المزدوج le moindre effort

حادّ : صفةٌ للصوت الذي يتعدّى المعدّل الوسط في الترّددات عند الكائنات الحيّة ، وهو 500 هرتز (يقابله الخفيض) aigu, *acute*

الحُزَم الصَّوْتيّة : التوترات أو مجموعة التوترات لصوتٍ مركب التي تكوّن طابعه وتميّزه عن سائر الأصوات الأخرى ذات الطوابع المختلفة . تُدعى كذلك المكوّنات الموجيّة FORMENT

حَلْقيّ : صفةٌ للصوت اللغويّ الذي يُنْطق بإغلاق أو تضييق القسم الأسفل من التجويف الحلقي ، وذلك باقتراب جذر اللسان من جداره الخلفيّ (مثل الحاء والعين) pharyngal, *pharyngeal*

حَنْجريّ : صفةٌ للصوت الذي يصدر على مستوى الحنجرة (مثل الهمزة والهاء). يقال كذلك مزماريّ laryngal, *laryngeal*

حَنَكيّ : صفةٌ للصوت الذي يُلفظ باقتراب ظهر اللسان من الحنك الصلب (أو الغار) (مثل الكاف). يقال كذلك الغاريّ PALATAL

خافت : صفةٌ تُطلق على الصوت لمقياس شدّته. وهي ترتبط بسعة الاهتزاز faible, *weak*

خفيض : صفةٌ للصوت الذي ينخفض تردّدُه عن المعدّل الوسط عند الكائنات الحيّة، وهو 500 هرتز . يقال كذلك المنخفض (يقابله الحادّ) GRAVE .

خَلْفيّ : صفة للصوت الذي يُلْفظ باقتراب مؤخّر اللسان من الحنك posté-rieur, back

داكن : صفةٌ لطابع الصوت الذي يتميّز طيفُه بالكثافة في التوترات المنخفضة. يقال كذلك قاتم SOMBRE

الدّالّ : الصورةُ السمعية (الصوتيّة) التي تكوّن الوجه «المادّيّ» للكلمة. يُدرك بالحواس إدراكاً مباشراً. يكوّن باتّحاده مع المدلول (الصورة الذهنيّة) الإشارة اللغويّة SIGNIFIANT

دَرَجة الانفتاح : مقدارُ انفتاح قناة الفم أثناء إصدار الصوت اللغوي. ويتراوح بين الإغلاق التام في الصوامت الإنسدادية والانفتاح التام في الصوائت. غالباً مايُستعمل لتصنيف الصوائت degre d'ouverture, *opening degree*

دسيبل : وحدة نسْبيّة لقياس شدّة الأصوات ترجع إلى معيار يقع بين عتبة السمع (دسيبل) وعتبة الألم (140 دسيبل) décibel, *decibel* .

الدَّوْرة : مسافةٌ زمنيّة يقطعها الجسم المهتز ليقوم بتذبذبٍ واحد (أو سيكل) ، أي بحركة ذهابٍ وإيابٍ كاملة بين نقطتي الحركة القصوى période, *period*

دَوْريّ : صفةٌ للموجة الصوتيّة التي تنتج عن تذبذباتٍ منتظمة (مثل تذبذب وتر الآلة الموسيقية والوترين الصوتيين) periodique, periodic

الذبذبة : انظر : التذبذب.

ذَوْلَقيّ : صفةٌ للصوت اللغويّ الذي يُنطق باقتراب رأس اللسان (الذولق) من الأسنان العليا أو ملامسته إياها (مثل التاء ، والثاء ، والذال) APICAL

رِخْو : صفةٌ للصائت الذي يُلفظ دون جهدٍ عضلي مميّز على مستوى عضو النطق . relâché, *lax*

الرَّنين : ظاهرةُ تذبذب جسمٍ ماتحت تأثير ذبذبات جسمٍ آخر résonance, *resonance* .

السَّعة : المسافةُ التي تفصل في حركة جسمٍ متذبذبٍ بين نقطة الاستراحة (أو وضع التوازن) وأبعد نقطةٍ يصل إليها AMPLITUDE

سِلْسلة الكلام : تتابعُ وحداتٍ لغويّة (أصوات ، كلمات) في موقفٍ كلامي عادي بحيث تكوّن منطوقة تكون مسبوقة بسكون ومتبوعة بسكون chaîne parlée, *speech chain* .

السّمة التمايزيّة : سمةٌ صوتية (أو دلاليّة) تكوّن إحدى السمات الرئيسة لفونيم (أو إشارة) معيّن وتميّزه عن الفونيمات (أو الإشارات) الأخرى في اللغة الواحدة. يقال كذلك السمة التمييزيّة والمائزة trait distinctif, *distinctive feature*

سِنخِيّ : انظر : لِثويّ.

الشدّة : صفةٌ تعطي الصوت عند إدراكه سمةَ الضعف أو القوّة. وهو مقياس الطاقة التي تنتجها حركةٌ اهتزازيّة في وحدة زمنيّة ووحدة مساحيّة محدّدتين intensité, *intensity*

شفَتانيّ : صفةٌ للصوت اللغويّ الذي يُنتج بإغلاق الشفتين أو باقتراب إحداهما من الأخرى (مثل الباء والميم) BILABIAL

شفَويّ : صفةٌ للصوت اللغوي الذي يُلفظ بتدوير الشفتين ، أو بتلامس الشفتين ، أو بملامسة الشفة السفلى للأسنان الأمامية العليا LABIAL

شفَويّ - أسنانيّ : صفةٌ للصوت اللغويّ الذي يُنتج بملامسة الشفة السُفلى للأسنان الأمامية العليا (القواطع) (مثل الفاء) LABIODENTAL

الشّوكة الرنّانة : آلةٌ فولاذيّة صغيرة بشكل مذراة  تتذبذب دوريّاً في حال ضرْبها diapason, *tuning fork*

شينيّ : صفةٌ للصامت الاحتكاكي الذي يُنطق بصفير يُصاحبه ارتدادٌ موضع النطق إلى الخلف وانخفاضٌ في تواترات الذبذبة. وهذا مايميّزه عن الصامت الصفيري. وعادة ما يكون نخروبياً أو حنكياً (مقدّم الحنك الصلب) chuintant, *hushing*

الصّائت: صوتٌ لغويّ يصدر دون إعاقة لتيّار النَفَس الخارج من الرئتين voyelle, *vowel*

الصامت : صوتٌ لغويٌ يحدث لتيار النّفس عند نطقه في احد مواضع النطق نوعٌ من الإعاقة التي قد تكون خفيفة او شديدة ، أو نوعٌ من الإغلاق التام الذي قد يكون واحداً أو متكرّراً consonne, *consonant*.

صَفيريّ : صـ ـفةٌ للصامت الاحتكاكيّ الذي يُصاحب نطقه صفيرٌ ناجم عن قوّة احتكاك الهواء المزفور في موضع النطق . وعادة : مايكون هذا الصامت نُخرويا أو أسنانيا (مثل السين والزاي) sifflant, *sibilant*

الصّواتة : انظر : علم وظائف الاصوات

الصّوت : ظاهرةٌ فيزيائية وسمعيّة تنتج عن اهتزازات جسم معيّن تولّد تغيّرات في ضغط الهواء المحيط وتنتقل من مصدرها إلى الأذن في تموّجات متلاحقة son, *sound*.

الصوتيّة : انظر : علم الأصوات العامّ

الضّجيج : الصوت الذي ينتج عن تذبذب جسم لا يميل في طبيعته الى التذبذب والذي لا يملك بالتالي ذبذبة دوريّة . يُطلق كذلك على الصوت اللّغويّ الذي يُنتج بإعاقة مجرى الهواء المزفور إعاقةً جزئية او كاملة bruit, *noise*.

الطّابع : الأثرُ السمعيّ للصوت ينتج عن سعة نغماتِهِ التوافقيّة وتواتراتها وعن اتّحادها بالصوت الأساسيّ TIMBRE

الطَبَقة : مسافةٌ نغميّة تقع بين تواترين يكون تردّد أحدهما ضعف تردّد الآخر تتضمّن الطبقة 13 نصف نغمة OCTAVE.

طَبَقيّ : صفةٌ للصوت اللغويّ الذي يُنطق بملامسة مؤخّر اللسان للطبق (او الحنك اللين) (مثل الغين) vélaire, *velar*.

طَريقة النّطق : مقياسٌ تصنيفيٌ يَحُور الطريقة التي يمر بها الهواء الخارج من الرئتين عبر الممرّ الزفيري أثناء التصويت وطبيعة العوائق التي يصادفها فيه mode d'articulation, *mode of articulation*.

الطَّقطَقة : صوتٌ يصدر عن اندفاع الهواء الخارجي نحو الداخل تحت تأثير فقدان الهواء في الجزء الأمامي من التجويف الفميّ clic, *click*.

طَويل : صفةٌ للصوت الذي تَمتدّ فترةُ نطقه في الزمن (مثل حروف المد بالنسبة للحركات) LONG.

الطّيْف (السمعيّ) : رسمٌ تخطيطيٌ يُستعمل لقياس تواتر الصوت وشدّته ومدّته ، ويُبيّن سعة مكوّناته الموجيّة (او حزمه الصوتيّة) يُقاس به خاصةً تركيب صوائت اللغة . تظهر فيه النغمات التوافقية على شكل شرائط أفقية سوداء (من اليسار الى اليمين تبعاً لتواتراتها) ، وتظهر شدّة الحزم الصوتية في ارتفاع هذه الشرائط spectre acoustique, *sound spectrogram*.

ظَهْريّ : صفةٌ للصوت اللغوي الذي يُلْفظ باقتراب ظهر اللسان (او وسطه) من الحنك DORSAL.

عَتَبة الألم : مُنحنى يدلّ على الطاقة القصوى للذبذبات الصوتية التي تتحمّلها الأذن والتي تصبح إذا تعدّته مؤذية ومؤلمة (يقابلها عتبة السمع) seuil de douleur, *threhold of pain*.

عَتَبة السَّمع : مُنحنى يدلّ على الطاقة الدنيا للذبذبات الصوتية التي يمكن لأذن الإنسان ان تُدركها (يقابلها عتبة الألم) seuil d'audibilité, *threshold of hearing*.

عِلم الأصْوات الآليّ (أو التَّجريبيّ) : فرعٌ من علم الأصوات العامّ يُساند الدراسات الصوتيّة بتجارب تتمّ على أجهزةٍ وآلاتٍ حديثة ، فيُصحّح مسارها او يؤكّد نتائجها phonétique expérimentale, *experimental phonetics*.

عِلم الأَصْوات التَّركيبي : فرعٌ من علم الأصْوات العامّ يدرس الأصوات اللغويّة من حيث التداخلات والتأثيرات المتبادلة بينها في سلسلة الكلام المتّصل phonétique combinatoire, *combinatory phonetics*

علمُ الأصْوات السَّمْعِيّ : فرعٌ من علم الأصوات العامّ يدرس الأصوات اللغويّة في خصائصها الماديّة (الفيزيائية) أثناء انتقالها من المرسل الى المرسَل إليه ، بغضّ النظر عن ظروف إرسالها واستقبالها ,phonétique acoustique *acoustic phonetics*

علمُ الأصْوات العامّ : فرعٌ من فروع علم اللسانية يدرس الأصوات اللغوية في تحقيقها الملموس وبمعزل عن وظيفتها اللغويّة ، وذلك من حيث نطقها وانتقالها وإدراكها ويُعنى على الأخصّ بالصّفات المشتركة للأصوات في جميع اللغات وبالمسائل العامّة المتعلقة بها

وينقسم الى فروعٍ عديدة أهمّها : علم الأصوات النُطقيّ ، وعلم الأصووات السمعيّ ، وعلم الأصوات الإصغائيّ . (يُدعى هذا العلم كذلك « فونتيك » و « صوتيّة ») .phonétique, *phonetics*

علم الأصْوات النُطقيّ : فرعٌ من علم الأصوات العامّ يدرس جهاز النطق من منظار التشريح والفيزيولوجيا ، ويصف مخارج الأصوات اللغوية ووسائل إنتاجها وكيفية نطقها phonétique articulatoire, *articulatory phonetics*

عِلمُ وَظائف الأَصْوات : فرعٌ من فروع علم اللسانيّة يبحث في الأصوات اللغويّة من حيث القوانين التي تعمل بموجبها والدور الذي تقوم به في عمليّة التواصل اللغويّ والفروقات الوظيفيّة بينها (يُدعى هذا العلم كذلك « الصَّواتة » و « التصويتيّة » و «الفونولوجيا ») phonologie, *phonology*

غاريّ : انظر : حنكيّ

غير دوريّ : صفةٌ للموجة الصوتية التي تنتج عن تذبذبات غير منتظمة (مثل الطلق الناريّ ، وصوت الرعد) apériodique, *non periodic*

غير المدوّر : انظر المنفرج.

فاتح : انظر : واضح

فقه اللغة : علمٌ يدرس اللغة كوسيلة لدراسة الثقافة والأدب والنصوص المكتوبة (الدينيّة منها على الأخصّ) philiologie, *philology*.

فكّ الرّموز : عملية استقبال المرسلة اللغويّة من قبل المخاطب (او المرسل إليه) وفهمها انطلاقاً من التعرّف على رموزها وتفسيرها وفقاً للنظام اللغويّ المشترك بينه وبين المتكلّم (أو المرسل) يقابله الترميز décodage, *decoding*

الفمّي : صفةٌ للصوت اللغويّ الذي يصدر على مستوى الفم (مثل الباء ، والتاء ، والكاف ، إلخ.)، بالمقابلة مع الأصوات الأنفية ORAL

فوق السّمْع : صفةٌ للأصوات التي لاتدركها الأذن البشرية ، ويتعدّى تردّدها مستوى 16000 هرتز (يقابلها تحت السمع) ultra-sons, *ultrasound*

فوق المَقْطَعي : صفةٌ لعناصر صوتيّة ليست فونيمات وإنما هي وحدات وظيفيّة لا وجود لها ذاتياً، بل تُرغم على الاتحاد مع فونيم واحد أو أكثر لتتحقّق في السلسلة الكلاميّة، مثل النغم ، والنبر ، والوقف ، يقابله المقطعيّ SUPRASEGMENTAL

الفون : وحدةُ القوّة تُستعمل لقياس نوعية الشدّة في الأصوات المسموعة. تعادل مستوى الشدة الذاتية للصوت في حال انتقاله إلى الأذن بتواترٍ قدره 1000 هرتز PHONE

الفونتيك : انظر : علم الأصوات العامّ.

الفونولوجيا : انظر علم وظائف الأصوات.

الفونيم : أصغر وحدة صوتيّة مجرّدة تمايزيّة لا تحمل بحدّ ذاتها أيّ معنى. يكوّن الحركة الثانية في الانبناء المزدوج ويمكن عدّه مجموعةً من السّمات التمايزية المتّحدة فيما بينها phonéme, *phoneme*

قائم : انظر : داكن.

قصير : صفةٌ للصوت الذي تكون فترة نطقه أصغر من غيرها (مثل الحركات بالنسبة لحروف المدّ) bref, *short*

القلب المكانيّ : عمليةُ التصاق صوتين متباعدين أصلاً ، مثل r ،f في الكلمة اللاتينيّة formaticum التي أصبحت في الفرنسية fromage métathèse, *metathesis*

القواعد المُقارَنة : علمٌ يُقارِن قواعد لغة بقواعد لغة أخرى grammaire comparée, *comparative grammar*

قويّ : صفةٌ تُطلَق على الصوت لقياس شدّته. وهي ترتبط بسعة الاهتزاز. fort, *strong*

لِثَويّ : صفة للصوت الذي يُنطق باقتراب اللسان (وبخاصة الطرف منه) من اللثة (مثل التاء والدال). يقال كذلك نُخْروبي وسِنْخيّ alvéolaire, *alveolar*

اللسانيّة : علمٌ يدرس اللغة والألسنة الطبيعيّة دراسةً موضوعيّة ووصفيّة ، من جميع جوانبها الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والمفرداتيّة والدلاليّة والمعجميّة. ويهدف على الأخص إلى دراسة اللغة من حيث هي نتاجٌ اجتماعي ، بغض النظر عن الفروقات بين اللغات العالمية واختلافها فيما بينها. له فروعٌ عديدة، منها : علم الأصوات ، علم الدلالة ، اللسانية التوليديّة ، اللسانية التطبيقيّة ، إلخ. linguistique, *linguistics*

لَهَويّ : صفةٌ للصوت اللغويّ الذي يُنطق بملامسة مؤخر اللسان للّهاة (مثل القاف) uvulaire, *uvular*

مائزة : مائزة صفةٌ للسمة الدلالية أو السمة الصوتيّة. انظر : السمة التمايزيّة .distinctif, *distinctive*

مُؤَقَّت : صفةٌ للصامت الذي يتميّز بانسداد مجرى الهواء لدى نطقه momentané, *stop*.

مُؤَنَّف : صفةٌ للصوت اللغويّ الذي يمرّ الهواء لدى النطق به من الفم والأنف معاً، يختلف عن الصوت الفمي (من الفم فقط) وعن الصوت الأنفي (من الأنف فقط)، nasalisé, *nasalized*

مُتَضام : انظر : مكثّف.

المُثلّث الأساسيّ : انظر : مُثلث الصوائت.

مُثلّث الصّوائت : شكلٌ يُمثّل الصوائت الأساسيّة الثلاثة : /a/ و /u/ و /i/، ويبيّن التضادّ بين الصائت الحاد والصائت الخفيض (/u/ ≠ /i/)، وبين الصائتين المنتشرين والصائت المكثّف (/a/ ≠ /i/, /u/) ويدعى كذلك المثلث الأساسيّ triangle vocalique, *vowel triangle*.

مُثلّث الصّوامت : شكلٌ يُمثّل الصوامت الأساسيّة الثلاثة : /k/ و /b/ و /t/. ويُبيّن التضادّ بين الصامت الحادّ والصامت المنخفض (/b/ ≠ /t/)، وبين الصامتين المنتشرين و الصامت المكثّف (/k/ ≠ /b/, /t/) triangle consonantique, *consonant triangle*

مجهور : صفةٌ للصوت اللغوي الذي يتذبذب الوتران الصوتيّان لدى إخراجه (مثل الصوائت، وبعض الصوامت كالباء، والدال، والغين). يقابله المهموس sonore, *voiced*

المحور الاستبداليّ : أحدُ محوريّ اللغة. تنتظم عليه العلاقاتُ بين الإشارة الموجودة في المرسلة اللغويّة وبين الإشارات الأخرى من اللغة ذاتها والتي يمكن أن تحلّ محلّها. وهذه العلاقاتُ علاقاتُ تضادّ (بالمقابلة مع علاقات المفارقة على المحور النظميّ) axe pardigmatique, *paradigmatic axis*

المحور التّظمي : أحدُ محوري اللغة يُحدِّد العلاقات بين الإشارات التي تؤلف جملة معيّنة ، وهي علاقات مفارقة (بالمقابلة مع علاقات التضاد على المحور الاستبدالي) axe syntagmatique, *syntagmatic axis*

المُدّة : امتدادُ الصوت وديمومته في الزمن durée, *duration*

المدلول : التصوّر المعنويّ (أو المفهوم) الذي يطرأ على ذهن المتكلّم أو السامع عندما يستعمل أو يتلقى المنظومة الكلاميّة. لايُدْرك إلاّ من خلال الدالّ الذي يكوّن باتحاده معه الإشارة اللغويّة SIGNIFIÉ

مُدَوَّر : صفةُ للصائت الذي يُلفظ بتدوير الشفتين (مثل الضمّة) يقابله المنفرج arrondi, *rounded*

المُرْسِل : المتكلّم الذي يقوم بالترميز وإرسال المُرْسَلة الى المخاطب .destinateur, encoder

المُرسَل إليه : المُخاطب الذي يتلقى المُرْسَلة ويفكّ رموزها ,destinataire *decoder*

المُرسَلة : مقطعٌ من الإشارات اللغويّة يُرمِّزها المرسل (أو المتكلّم) بناءً على نظام لغويّ مُشترك بينه وبين المرسَل إليه ويرسلها إلى هذا الأخير عبر قناة الاتّصال .MESSAGE

المُرشِّح : جسمٌ يقوّي توترات بعض المركّبات الصوتية ويُضعف توترات بعضها الآخر filtre, *filter*

مُرَكَّب (صائت) : صفةٌ للصائت الذي يُنطق بانتقال اللسان من موضع نطق صائت إلى موضع نطق صائتٍ آخر ، يقال كذلك المزدوج والثنائي ,diphtongue *diphthong*

مُرَكّب (صوت) : صفةُ للصوت الذي يصدر عن موجات تذبذبيّة مركّبة تتألف من الصوت الأساسي (تذبذب الجسم) والأصوات التوافقيّة (مضاعفات الصوت الأساسي) complexe, *complex*

المِرْنان : جسمٌ متذبذبٌ (يكون تجويفاً في الإجمال) يختصّ بتوترات رنينيّة معيّنة، تقوم تذبذباته (أو تذبذبات الهواء الموجود فيه) بتضخيم صوت موجود بالفعل. ويطلق عليه كذلك اسم الجسم الرنّان ، وتجويف الرنين وحجرة الرنين. وتُعدّ تجاويف الأنف والفم حجرات رنين résonateur, *resonator*

مَزْجيّ : صفةُ للصامت الذي يمزج في نطقه بين إنسداد المجرى الهوائيّ في موضع النطق (فهو انسداديّ)وانفتاحه بعض الشيء (فهو احتكاكيّ) affriqué, *affricate*

مُزْدَوِج : انظر · مُرَكّب

مِزماريّ : انظر حنجري GLOTTAL

مَشْدود : صفةُ للصائت الذي يُنْطق بتعزيزٍ للجهد العضلي الذي تبذله أعضاء النطق يُصاحبه ضغطٌ للهواء أعلى tendu, *tense*

المَطال : الفاصل أو المسافة بين نقطة الاستراحة (أو وضع التوازن) ونقطة الحركة التي يبلغها جسمٌ متذبذبٌ في حركاته الاهتزازية. تُدعى أكبرُ مسافة للمطال بالسَّعة élongation, *elongation*

مُغْلَق : صفةُ للصائت الذي يُلفظ بتضييق المسافة التي تفصل بين ظهر اللسان والحنك fermé, *close*

مَفْتوح : صفةُ للصائت الذي يُلفظ بانفراج المسافةِ بين اللسان والحنك الصلب أشد مايمكن من الانفراج ouvert, *open*

المُفرَدَة : وحدةٌ معنويّة صُغرى (مونيم) تنتمي إلى مجموعة مفردات اللغة ، وهي مجموعة مفتوحة تكوّن قاموس المفردات في كلّ لسان (يقابلها المورفيم) ,lexème .
lexeme

المَقْطَع : نوعٌ بسيط من الأصوات التركيبيّة في السلسلة الكلامية. وهو وحدة صوتية أكبر من الفونيم ويأتي مباشرة بعده من حيث الأبعاد الزمنية (في النطق) والمكانيّة (في الكتابة). يتكوّن من «النواة المقطعيّة» (تكون صائتاً إجمالا) ومن صامت واحدٍ أو أكثر syllabe, *syllable*

المَقْطَع المُغْلَق : مقطعٌ ينتهي بصامت (مثل «قدْ» ، «بلْ») ,syllabe fermée.
closed syllable

المَقْطَع المُفْتوح : مقطعٌ ينتهي بصائت (مثل «دَ» ، «تا») ,syllabe ouverte
open syllable

مَقْطَعيّ : صفةٌ للوحدات الصوتيّة التي تنتمي إلى الانبناء المزدوج في السلسلة الكلاميّة. يقابله فوق القطعي (أو الفومقطعيّ) SEGMENTAL.

مُكَثَّف : صفةٌ للصوت الذي يظهر مكوّناه الأساسيّان متقاربين في الرسم الطيفي. يُقال كذلك مُتضامّ COMPACT

المُكَوِّنات المَوْجيّة : انظر : الحُزم الصوّتيّة

المُلاءَمَة : صفةٌ للعُنْصر الذي يقوم بدورٍ وظيفيّ يسمح للدّارس بالتمييز بين عدّة وحدات في مادّة دراسته .pertinence, *relevance*

المُماثَلَة : عمليّة تغيُّر صوتٍ مافي السلسلة الكلامية بحيث يماثل صوتاً آخر مجاوراً له ASSIMILATION .

مُنتشِر : صفةٌ للصوت الذي يظهر مكوّناه الأساسيّان متباعدين في الرسم الطيفيّ diffus, *diffuse*.

مُنفَرِج : صفةٌ للصائت الذي يُلفظ بانفراج الشفتين (مثل الكسرة). يقال كذلك غير المدور يقابله المدور non-arrondi, *unrounded*.

مَهْموس : صفة للصوت اللغويّ الذي لايتذبذب الوتران الصوتيان لدى إخراجه (مثل بعض الصوامت كالتاء ، والسين ، والحاء). يقابله المجهور sourd, voiceless.

الموجة الصوتيّة : حركةٌ اهتزازيّة تُسبّب اضطراباً في جُزيئات الهواء وتجبرها على الاهتزاز مُحدثةً فيه مناطق من الضغط عالية ومنخفضة ، بحيث تنقل الصوت من مصدره إلى السامع onde somore, *sound wavee*

المورْفيم : وحدةٌ معنويّة صُغرى (مونيم) تنتمي إلى مجموعة الوحدات النحويّة (الأدوات والأحرف) ذات العدد المحدود في كلّ لغة (يقابلها المُفردة). ويطلق اسم «المورفيم» كذلك على المونيم عند بعض اللسانيين morphème, *morpheme*

مَوْضِع النُّطق : مكانٌ في الآلة المصوّتة (أو أحد الأعضاء فيها) يُشار في عملية إنتاج الصوت اللغويّ ، إمّا بملامسة عضو النطق فيه لعضوٍ آخر ، أو باقترابه منه اقتراباً يعيق مرور الهواء point d'articulation, *point of articulation*

المونيم : أصغرُ وحدةٍ لغويّة مجرّدة ذات معنى مُعيَّن. تُدعى كذلك (الوحدة المعنوية الصغرى) ، بالمقابلة مع الفونيم ، أو (الوحدة الصوتيّة الصغرى) monème, *moneme*.

النّاطِق : عُضوُ الكلام الذي يُشارك في إخراج الصوت اللغويّ إمّا بإعاقة مرور الهواء المزفور (بالملامسة أو بالاقتراب) ، أو بتغيير حجم حجرات الرنين articu-lateur, *articulator*

النَّبـْـر : الضغط على أحد المقاطع وإبرازه بالنسبة للمقاطع الأخرى المجاورة له والتي يكوّن معها مايسمّى (الوحدة النبريّة) accent, *stress*.

نَبْر الإلحاح : نبرٌ لايرتبط بمقطع معيّن من الوحدة النبريّة ، بل يمكن أن يقع في أيّ مقطع منها بقصد توكيده ، وهذا مايعطيه وظيفة انفعالية وتعبيريّة accent d'insistance, *stress accent*

النَّبْر الثابت : نبرٌ يقع دوماً على مقطع معيّن من الوحدة النبريّة لايتغيّر موقعُه بتغير وظيفتها في الجملة ولايستخدم للتفريق بين المعاني ، بل كوحدة فاصلة تميّز الوحدات النبريّة في السلسلة الكلامية accent fixe, *fixed stress*.

النَّبْر الحُرّ : نبرٌ يقع في أحد مقاطع الوحدة النبريّة ويحمل وظيفة تمييزيّة ، بمعنى أن هذه الوحدة يتغيّر بتغيّر موقعه accent libre, *free stress*

النَّحْويّون الجُدد : علماءُ لغة ألمان أسّسوا مدرسة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. عُرفت بدراستها لتاريخ اللغة من أهمّ نظريّاتها قولُها إنّ تطوّر الأصوات اللغوية يخضع لقوانين منتظمة وثابتة لاتتغيّر إلا بشكلٍ يتلاءم مع قوانين أخرى les Néo-grammairiens, *neogrammarians*

نُغْروييّ : انظر : لِثَويّ

نصف الصائت : صوتٌ لغويّ يصدر عن رنين الهواء على مستوى أحد أعضاء النطق الذي يتميّز بتضييقٍ لايسمح للنفَس بالمرور بحريّة كما في إنتاج الصوائت ، ولا يعيق مروره كما يحصل في إنتاج الصوامت (مثل الياء والواو في «أوَيْتُ»). يُدعى كذلك نصف الصامت وشبه الصامت والانزلاقيّ semi-voyelle, *semivowel*

نصف الصامت : انظر : نصف الصائت semi-consonne, *semicon-sonant*.

نِصْف - مُغْلَق : صفةٌ للصائت الذي يُلفظ بتضييق المسافة بين اللسان والحنك الصلب تضييقاً أقلّ منه في إنتاج الصائت المُغْلَق mi-fermé, *half-close*

نصْف – مَفْتوح : صفةٌ للصائت الذي يُلفظ بانفراج المسافة بين اللسان والحنك الصلب ، ولكن انفتاح قناة الفم معه يكون أقلّ من انفتاحها مع الصائت المفتوح وأكبر من انفتاحها مع الصائت نصف المغلق mi-ouvert, *half-open*

النَّغَم : المُنحنى اللحنيّ للجملة ، يُقاس بتغيّر ارتفاع الصوت في السلسلة الكلامية. يقال كذلك التنغيم mélodie, *melody*

النَّواة المَقْطَعيّة : الفونيم الذي يكوّن أساس المقطع ويكون إجمالاً صائتاً noyau syllabique, *syllable nucleus*

هرتز : وحدةٌ قياسيّة يُقاس بها تواترُ حركة اهتزازيّة ، وتساوي عدد دورات جسم متذبذب في الثانية الواحدة HERTZ

واضِح : صفةٌ لطابع الصوت الذي يتميّز طيفه بالكثافة في التواترات المرتفعة. يقال كذلك فاتح clair, *clear*

الوَحْدة النَّبْريّة : مجموعة مقاطع متتابعة (تكون عادةً الكلمة) يأخذ أحدُها النبرة الرئيسة unité accentuelle, *stress group*

وسَطيّ : صفةٌ للصوت الذي يُلْفظ بتموضع اللسان في وسط تجويف الفم moy-enne, *central*

وَظيفيّ : صفةٌ للعنصر الذي يكون مُلائماً بالنسبة للتواصل اللغوي ، والذي يؤدّي بالتالي وظيفة تؤثّر في المعنى fonctionnel, *functional*

الوَقْف : انقطاعٌ في السلسلة الكلاميّة أو صمتٌ ، يقع في نهاية المجموعة النفَسيّة ويسبقه انخفاضٌ وتغيّرٌ هابط في التنغيم الصوتيّ PAUSE

وَقْفيّ : انظر : انسداديّ plosive, *stop*. (*)

(*) علم الاصوات العام لبسام بركة ١٦٩ - ١٨٢.

المصطلحات الانكليزية

A

Acoustic	اكوستيكي (صوتي ، سمعي)
Adjacent	مجاور
Affix	لاصقة اوزائدة
Affricate	مركب
Allophone	الوفون (احد عناصر الزمرة التي يمثلها الفونيم)
Amplitude	اتساع
Analysis	تحليل
Approximate	تقريبي
Articulatory	نُطقي
Aspiration	نَفَسي
Aspirated	نَفَس
Unaspirated	غير نَفَس

B

Baseline	الخط القاعدي (قاعدة الصورة)
Bilabial	شفوي
Boundary	حد (تخم)
Breathiness	نفس
Broad Band	الحزمة الواسعة
Burst	فرقعة

C

Calls	النداء (جملة النداء)
Capacitor	مكثف
Cavity	تجويف
Central	مركزي
Centralized	ممركز (وضع في المركز)
Characteristic	خاصية

Chart	جدول
Circuit	دارة ، دورة (طريق غير مباشر)
Closed Syllabic	مقطع مغلق
Cluster	ضميمة
Coda	نهاية المقطع
Coincide	يتزامن(يتوافق)
Commands	الامر (جملة الأمر)
Component	عنصر
Concentration	تكثيف
Consonant	ساكن
Consonant - Vowel	وحدة صوتية مركبة من ساكن وحركة
Constriction	انقباض
Continuant	متماد
Contrast	يقابل (يناظر)
Corpus	عينة (مجموعة مختارة لاجراء البحث)
Counterpart	نظير
CPS	د/ث (دائرة في الثانية - وحدة قياس الذبذبة)

D

Data	مادة البحث
Declarative Statement	جملة خبرية
Dental	أسناني
Dialect	لهجة
Diameter	قطر الدائرة
diphthong	حركة مركبة (علة مركبة)
Display	مجسم(كاشف)
Distinctive	مميز (للصفات والخصائص)
Non-Distinctive	غير مميز
Distribution	توزيع
Disyllabic	ثنائي المقطع

E

Emitted	منطلق
Emphasis	تأكيد (تفخيم)
Equipment	تجهيزات
Exclamation	تعجب

F

Falling	نازل (متجه الى الاسفل)
Figure	شكل
Final	نهائي
Flexible	رِخو(مرن)
Flouroscopic	منظار
Formant	معـلَم
Frequency	ذبذبة
Fricative	احتكاكي
Functional words	كلمات وظيفية

G

Gap	ثغرة (فجوة)
Gemination	تضعيف
Generator	مولد
Glide	انزلاق
Glottis	لسان المزمار
Glottal	مزماري

H

Harmonic	نغمي
Homophone	تماثل صوتي
Horizontal	افقي
Hump	حدبة (سنام)

I

Identical	مطابق

Infix	حشو (زائدة في وسط او داخل الكلمة)
Informant	راوية
Initial	بادئ (في موقع البداية)
Intensifier	مقو
Intensity	شدة الصوت
Interdental	بين أسناني
Intersection	تقاطع
Intervocalic	بين حركتين
Intonation	تنغيم
Investigation	بحث
Isolation	انعزال (انفراد ، عزل)

L

Labiodental	شفوي أسناني
Laryngeal	حنجري
Lateral	جانبي
Lens	عدسة
Lexical	لفظي (نسبة الى اللفظة او الكلمة)
Location	موقع

M

Manner of Articulation	طريقة النطق
Marginal factors	عوامل مساعدة (عناصر هامشية)
Marked	مُعَلَّم (معروف بعلامة اورمز)
Unmarked	غير مُعَلَّم (لاعلامة له)
Maxillofacial	جراحة الفك والوجه
Measurement	قياس
Medial	متوسط
Minimal Pair	ثنائية من الالفاظ (زوجان)
Monophthong	صوت بسيط واحد
Monosyllabic	أحادي المقطع

Msec	م/ث (ميلي في الثانية)

N

Narrow Band	الحزمة الضيقة
Nasal	أنفي
Nasality	غنّة
Noise	ضجة
Nucleus	نواة

O

Offset	نهاية مقطع
One-breath Group	مجموعة واحدة (نبضة نفسية واحدة)
Onset	بداية مقطع
Open Syllable	مقطع مفتوح
Oral	هوائي
Orthographic	املائي
Otolaryngology	جراحة الاذن والحنجرة
Overlap	بتداخل

P

Palate	غار (الحنك الصلب)
Palatal	غاري
Palatalized	متحول في نطقه من مكان ما الى الغار
Parameter	صفة
Particle	أداة (أحد أحرف الهجاء)
Pattern	نمط
Pause	وقف
Final Pause	وقف نهائي
Non-Final Pause	وقف غير نهائي
Peak	ذروة
Pharyngeal	حلقي
Pharyngealized	مفخم

Pharynx	حلق
Phenomenon	ظاهرة
Phoneme	حرف (فونيم : صوت يمثل زمرة من الأصوات المتماثلة)
Phonemic	حرفي (فونيمي)
Phonetic Laboratory	مختبر صوتي
Phonology	التشكيل الصوتي (الفونولوجيا)
Phrase	عبارة (شبه جملة)
Physiological	وظائفي ، فسيولوجي
Pitch	درجة الصوت
Plain	مرقق
Plot	موقع على خارطة
Polysyllabic	متعدد المقاطع
Position	موقع (صوت ساكن عادي)
Post-dental	خلف اسناني
Posterior	الحائط الحلقي
Potentially	بالامكان (من الممكن)
Prefix	سابقة (لاصقة تسبق الكلمة)
Primary	أولى
Prolongation	تطويل
Prominence	بروز (النبر)

Q

Question	الاستفهام (جملة الاستفهام)

R

Random	عشوائي
Range	معدل (يتراوح)
Region	منطقة
Relative	نسبي
Release	انفراج

Resonance	رنين ، رنة
Rising	صعود (صاعد)
Rounded	مضموم(مدور)

S

Segmental	منفرد
Sentence	جملة
Sequence	سلسلة
Sibilant	صافر
Sonorant	جهور
Spectrogram	صورة من نتاج الاسبكتروجراف (صورة طبيعية)
Spectrograph	مرسمة الاطياف والذبذبة
Spike	نتوء
Spoken	منطوق(محكي)
Steady - State	مطرد (ثابت)
Stop	وقفية
Stress	نبر
Structure	بنية
Suffix	لاحقة (لاصقة تلحق آخر الكلمة)
Syllabic	مركزي
Syllable	مقطع
Synchronization	تزامن

T

Tabulated	مجدول
Tenth Harmonic	الخط النغمي العاشر
Terminal	نهائي (تام كامل)
Tracing	رسم
Transition	انتقال
Trill	مكرر
Turbulent	هائج

U

Utterance	تعبير (لفظ)
Simple Utterance	تعبير بسيط
Complex Utterance	تعبير معقد
Uvular	لهاة (لهوي)

V

Variable	متغير
Variation	تغير
Velar	طبقي
Velarization	اطباق
Vertical	عمودي
Vicinity	جوار
Vocal Cords	اوتار صوتية
Vocalic	حركي (على نسبة الى الحركة او صوت العلة)
Vocative	نداء
Voice bar	خط افقي (يظهر بمحاذاة الخط القاعدي)
Voiced	مصوت
Voiceless	غير مصوت
Vowel	حركة
Short Vowel	حركة قصيرة
Long Vowel	حركة طويلة
Vowel - Like	مشابه للحركة (في الصفات الاكوسنيكية)

X

X - Ray	اشعة اكس
X - Ray Sound Films	افلام اشعة اكس الصوتية

(*) التشكيل الصوتي لسلمان العاني ١٥٩ - ١٦٨

ثبت المصادر والمراجع

- المصحف الشريف

(أ)

- الآداب السامية : محمد عطية الابراشي ، بيروت ١٩٨٤
- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة : الشرجي الزبيدي ، عبد اللطيف بن أبي بكر ، ت ٨٠٢ هـ ، تحـ : د. طارق الجنابي ، بيروت ١٩٨٧
- أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية : د. رشيد العبيدي ، بغداد ١٩٨٨
- أخبار النحويين : ابو طاهر المقرىء ، عبد الواحد بن عمر ، ت ٣٤٩ هـ ، تحـ : د. محمد ابراهيم البنا ، القاهرة ١٩٨١
- الادب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة . د. هاشم الطعان ، بغداد ١٩٧٨
- أدب الكاتب : ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، ت ٢٧٦ هـ ، تحـ : محمد الدالي ، بيروت ١٩٨٢
- أدب الكاتب : الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى ، ت ٣٣٥ هـ ، تحـ : محمد بهجة الاثري ، القاهرة ١٣٤١ هـ.
- الاشتقاق : ابن السراج ، ابو بكر محمد بن السري ، ت ٣١٦ هـ ، تحـ محمد صالح التكريتي ، بغداد ١٩٧٣
- الاشتقاق : عبدالله أمين ، القاهرة ١٩٥٨
- الاشتقاق : فؤاد ترزي ، بيروت ١٩٦٨
- اشتقاق أسماء الله : الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق ، ت ٣٣٧ هـ د. عبد الحسين المبارك ، النجف ١٩٧٤
- الاشتقاق والتعريب : عبد القادر المغربي ، القاهرة ١٩٤٧
- أصوات اللغة : د. عبد الرحمن ايوب ، القاهرة ١٩٦٨
- اصوات اللغة العربية : د. محمد حسن حسن جبل ، مصر ١٩٨٢
- الاصوات اللغوية : د. ابراهيم أنيس ، القاهرة ١٩٧١
- الاصوات اللغوية : د. محمد علي الخولي ، الرياض ١٩٨٧
- الاضداد ابن الانباري ، أبو بكر محمد بن القاسم ، ت ٣٢٨ هـ ، تحـ : أبي الفضل ، الكويت ١٩٦٠

- الاضداد : قطرب ، محمد بن المستنير ، ت بعد ٢١٠ هـ ، تحـ : د. حنا حداد ، الرياض ١٩٨٤
- الاضداد في كلام العرب أبو الطيب اللغوي ، عبد الواحد بن علي ، ت ٣٥١ هـ ، تحـ · د. عزة حسين ، دمشق ١٩٦٣
- الاضداد في اللغة · محمد حسين آل ياسين ، بغداد ١٩٧٤
- اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ابن خالويه ، الحسين بن احمد ، ت ٣٧٠ هـ مصر ١٩٤١
- الالفاظ المترادفة المتقاربة المعنى : الرّماني ، علي بن عيسى ، ت ٣٨٤ هـ ، تحـ : د. فتح الله صالح ، مصر ١٩٨٨
- انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي : عبد الفتاح عبادة ، القاهرة.
- الانصاف في مسائل الخلاف الانباري ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن محمد ، ت ٥٧٧ هـ ، تحـ · محيي الدين عبد الحميد ، مط السعادة بمصر ١٩٦١
- الانموذج في النحو الزمخشري ، محمود بن عمر ، ت ٥٣٨ هـ ، بيروت ١٩٨١
- الايضاح العضدي : أبو علي النحوي ، الحسن بن أحمد ، ت ٣٧٧ هـ ، تحـ : د. حسن شاذلي فرهود ، الطبعة الثانية ، الرياض ١٩٨٨

(ب)

- البارع في علم العروض ابن القطاع ، علي بن جعفر ، ت ٥١٥ هـ ، تحـ : د. احمد محمد عبد الدائم ، مكة المكرمة ١٩٨٥
- البحث والمكتبة د. نوري القيسي و د. حاتم الضامن ، الموصل ١٩٨٨
- بحوث ومقالات في اللغة : د. رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٨٢

(ت)

- تاج العروس الزبيدي · محمد مرتضى ، ت ١٢٠٥ هـ ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ.
- تاريخ الخط العربي وآدابه · محمد طاهر الكردي ، القاهرة ١٩٣٦
- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) · الطبري ، محمد بن جرير ، ت ٣١٠ هـ ، تحـ ابي الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر.

- تاريخ العرب قبل الاسلام : د. جواد علي ، بغداد ١٩٥٧
- تاريخ اللغات السامية : ولفنسون ، القاهرة ١٩٢٩
- تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة ، تحـ · سيد صقر ، القاهرة ١٩٧٣
- التبصرة والتذكرة · الصيمري ، عبدالله بن علي ، (ق ٤ هـ) ، تحـ : د. فتحي احمد مصطفى ، دمشق ١٩٨٢
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين : ابو البقاء العكبري ، عبدالله بن الحسين ، ت ٦١٦ هـ ، تحـ : د. عبد الرحمن العثيمين ، بيروت ١٩٨٦
- تصحيح الفصيح : ابن درستويه ، عبدالله بن جعفر ، ت ٣٤٧ هـ ، تحـ : عبدالله الجبوري ، بغداد.
- الترادف في اللغة : حاكم مالك ، بغداد ١٩٨٠
- **التشكيل الصوتي في اللغة العربية : د . سلمان العاني ، جدة ١٩٨٣**
- التضاد في ضوء اللغات السامية : د. ربحي كمال ، بيروت ١٩٧٥
- التعريب في التراث اللغوي : د. عبد العال سالم مكرم ، الكويت ١٩٨٩
- التعريب وتنسيقه في الوطن العربي · د. محمد المنجي الصيادي ، بيروت ١٩٨٠
- التعريفات : الشريف الجرجاني ، علي بن محمد ، ٨١٦ هـ ، البابي الحلبي بمصر ١٩٣٨

(ج)

- الجامع الصغير في النحو : ابن هشام الانصاري ، عبدالله بن يوسف ، ت ٧٦١ هـ ، تحـ : احمد محمود الهرميل ، القاهرة ١٩٨٠

(ح)

- حركة التعريب في العراق : د. احمد مطلوب ، بغداد ١٩٨٣
- الحضارات السامية القديمة : موسكاتي ، تعريب د. السيد يعقوب بكر ، القاهرة.

(خ)

- الخصائص · ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، ت ٣٩٢ هـ ، تحـ : محمد علي النجار دار الكتب المصرية ١٩٥٢
- خصائص العربية وطرائق تدريسها د. نايف معروف ، بيروت ١٩٨٥
- خصائص العربية ومنهجها الاصيل في التجديد والتوليد : محمد المبارك ، مصر ١٩٦٠

- الخط العربي : زكي صالح ، القاهرة ١٩٨٣.
- الخط العربي : د. عبد العزيز حميد و د. ناهض عبد الرزاق و د. صلاح العبيدي الموصل ١٩٩٠.
- الخط العربي ، جذوره وتطوره : ابراهيم ضمرة ، الاردن ١٩٨٨
- الخط العربي وآفاق تطوره . خالد فطيش ، الجزائر ١٩٨٦
- الخطاطة الكتابة العربية · د. عبد العزيز الدالي ، مصر ١٩٨٠

(د)

- دراسات في علم اللغة : د. كمال محمد بشر ، مصر ١٩٧١
- دراسات في فقه اللغة · د. صبحي الصالح ، بيروت ١٩٦٨
- دراسات في فقه اللغة العربية · د. السيد يعقوب بكر ، بيروت ١٩٦٩
- دراسة اللهجات العربية القديمة د. داود سلوم ، بيروت ١٩٨٦
- دروس في علم اصوات العربية · كانتينو ، تعريب صالح القرمادي ، تونس ١٩٦٦
- دروس في اللغة العبرية · ربحي كمال ، بيروت ١٩٦٣
- دعوة الى تعريب العلوم في الجامعات د. احمد مطلوب ، الكويت ١٩٧٥
- دلائل الاعجاز الجرجاني ، عبد القاهر ، ت ٤٧١ هـ ، تحـ : محمود محمد شاكر، الخانجي بالقاهرة
- ديوان حاتم الطائي : تحـ : د. عادل سليمان ، مط المدني بمصر.
- ديوان سلامة بن جندل : تحـ د. فخر الدين قباوة ، حلب ١٩٦٨
- ديوان عبيد بن الابرص : تحـ · د. حسين نصار ، القاهرة ١٩٥٧
- ديوان عدي بن زيد تحـ · محمد جبار المعيد، بغداد ١٩٦٥
- ديوان عنترة تحـ : محمد سعيد مولوي ، دمشق ١٩٧٠
- ديوان الهذليين · طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩ هـ.

(ر)

- الرسالة الشافية عبد القاهر الجرجاني تحـ · محمد خلف الله و د. محمد زغلول سلام (ثلاث رسائل في اعجاز القران) ، مصر ١٩٦٨ وحققه الشيخ محمود شاكر مع كتاب (دلائل الاعجاز) .
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة القيسي ، مكي بن ابي طالب ، ت ٤٣٧ هـ ، تحـ : د. احمد حسن فرحات ، الاردن ١٩٨٤

(ز)

- الزاهر في معاني كلمات الناس : ابن الانباري ، تحـ : د. حاتم صالح الضامن، بيروت ١٩٧٩

(س)

- الساميون ولغاتهم : د. حسن ظاظا ، الاسكندرية ١٩٧١
- شرح الشافية : رضي الدين الاستراباذي ، ت ٦٨٦ هـ ، تحـ محمد نور الحسن وآخرين ، القاهرة ١٣٥٦ هـ - ١٣٥٨ هـ.
- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ابن مالك ، جمال الدين محمد ، ت ٦٧٢ هـ ، تحـ عدنان الدوري ، بغداد ١٩٧٧
- شرح الكوكب المنير : ابن النجار ، محمد بن احمد الفتوحي الحنبلي ، ت ٩٧٢ هـ، تحـ د. محمد الزحيلي و د. نزيه حماد ، دمشق ١٩٨٠

(ص)

- الصاحبي : ابن فارس أحمد ، ت ٣٩٥ هـ ، تحـ السيد احمد صقر ، البابي الحلبي ، القاهرة.
- صبح الاعشى : القلقشندي ، احمد بن علي ، ت ٨٢١ هـ ، طبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٠ هـ.

(ط)

- طبقات النحويين واللغويين : الزبيدي ، ابو بكر محمد بن الحسن ، ت ٣٧٩ هـ ، تحـ ابي الفضل ، دار المعارف بمصر ١٩٧٣

(ع)

- العرب في سوريا قبل الاسلام : رنيه ديسو ، تعريب عبد الحميد الدواخلي ، القاهرة.
- العربية ولهجاتها : د. عبد الرحمن ايوب ، القاهرة ١٩٦٨
- العروض : الاخفش ، سعيد بن مسعدة ، ت ٢١٥ هـ ، تحـ د. احمد محمد عبد الدائم ، مكة المكرمة ١٩٨٥

- عروض الورقة : الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، ت ٣٩٣ هـ ، تحـ محمد العلمي ، الدار البيضاء ١٩٨٤
- علم الاصوات العام ، أصوات اللغة العربية : بسام بركة ، بيروت.
- علم الدلالة : د. احمد مختار عمر ، الكويت ١٩٨٢
- علم اللغة : د. حاتم صالح الضامن ، الموصل ١٩٨٩
- علم اللغة . د. علي عبد الواحد وافي ، ط ٧ ، القاهرة.
- علم اللغة (مقدمة للقارىء العربي) : د. محمود السعران ، القاهرة ١٩٦٢
- علم اللغة العام : د. توفيق محمد شاهين ، القاهرة ١٩٨٠
- علم اللغة العام : دي سوسور ، تعريب د. يوئيل يوسف عزيز ، بغداد ١٩٨٦
- علم اللغة العربية : د. محمود فهمي حجازي ، الكويت ١٩٧٣
- علم اللغة المبرمج : د. كمال ابراهيم بدري ، الرياض ١٩٨٨

(غ)

- غريب الحديث أبو عبيد ، القاسم بن سلام ، ت ٢٢٤ هـ ، حيدر آباد ١٩٦٥ - ١٩٦٧
- الغريب المصنف أبو عبيد ، تحـ محمد المختار العبيدي ، تونس ١٩٨٩ - ١٩٩٠

(ف)

- فصول في فقه اللغة د. رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٨٣
- فقه اللغات السامية ·بروكلمن، تعريب د. رمضان عبد التواب ، الرياض ١٩٧٧
- فقه اللغة · د. عبد الحسين المبارك ، البصرة ١٩٨٦
- فقه اللغة د. علي عبد الواحد وافي ، القاهرة ١٩٥٦
- فقه اللغة العربية · د. كاصد الزيدي ، الموصل ١٩٨٦
- فقه اللغة العربية · مجد محمد الباكير البرازي ، الاردن ١٩٨٧
- فقه اللغة العربية وخصائصها : د. أميل يعقوب ، بيروت ١٩٨٢
- فقه اللغة في الكتب العربية د. عبده الراجحي ، بيروت ١٩٧٤
- فقه اللغة وخصائص العربية : محمد المبارك ، بيروت ١٩٧٥
- فقه اللغة وسر العربية : الثعالبي · عبد الملك بن محمد ، ت ٤٢٩ هـ ، تحـ السقا والابياري وشلبي ، مصر ١٩٧٢

- الفهرست : ابن النديم ، محمد بن اسحاق ، ت ٣٨٠ هـ ، تحـ رضا تجدد،طهران ١٩٧١
- في اصول النحو : سعيد الافغاني ، دمشق ١٩٥٧
- في البحث الصوتي عند العرب : د. خليل العطية ، بغداد ١٩٨٣
- في علم اللغة العام : د. عبد الصبور شاهين ، بيروت ١٩٨٠
- في فقه اللغة وتاريخ الكتابة د. عماد حاتم ، ليبيا ١٩٨٢
- في فقه اللغة وقضايا العربية : د. سميح أبو مغلي ، الاردن ١٩٨٧
- في اللهجات العربية : د. ابراهيم أنيس ، مصر ١٩٧٣

(ق)

- القراءات واللهجات : عبد الوهاب حمودة ، مط السعادة بمصر ١٩٤٨
- قصة الكتابة العربية : ابراهيم جمعة ، مصر ١٩٤٧
- قطر الندى وبل الصدى : ابن هشام الانصاري ، تحـ محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٦٦
- قواعد اللغة العبرية : د. عوني عبد الرؤوف ، مصر ١٩٧١

(ك)

- الكافية في النحو : ابن الحاجب ، عثمان بن عمر ، ت ٦٤٦ هـ ، د. طارق نجم عبدالله ، جدة ١٩٨٦
- الكتاب : سيبويه ، عمرو بن بحر ، ت ١٨٠هـ، بولاق ١٣١٦ – ١٣١٧ هـ.
- الكتابة العربية والسامية : د. رمزي بعلبكي ، بيروت ١٩٨١
- كشاف اصطلاحات الفنون : التهانوي ، محمد علي ، ت ١١٥٨ هـ ، كلكتا ١٨٦٢

(ل)

- لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت ٧١١ هـ ، بيروت ١٩٦٨
- لغات البشر : ماريو باي ، تعريب د. صلاح العربي ، القاهرة ١٩٧٠
- اللغات السامية : نولدكه ، تعريب د. رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٦٣
- اللغة : فندريس ، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، القاهرة ١٩٥٠
- لغة تميم : د. ضاحي عبد الباقي ، القاهرة ١٩٨٥

– اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي . د. مازن المبارك ، بيروت ١٩٨٥
– اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث : د. عبد الكريم خليفة ، الاردن ١٩٨٧
– لهجات العرب : أحمد تيمور ، القاهرة ١٩٧٣
– اللهجات العربية : د. ابراهيم نجا ، مط السعادة بمصر.
– اللهجات العربية الحديثة في اليمن . د. مراد كامل ، مصر ١٩٦٨
– اللهجات العربية في التراث : د. أحمد علم الدين الجندي ، تونس ١٩٧٨
– اللهجات العربية في القراءات القرآنية : د. عبده الراجحي ، القاهرة ١٩٦٨
– لهجات اليمن قديما وحديثا احمد حسين شرف الدين ، مصر ١٩٧٠

(م)

– ما اتفق لفظه واختلف معناه : أبو العميثل ، عبدالله بن خليد ، ت ٢٤٠ هـ ، تحـ كرنكو ، لندن ١٩٢٥ ، وتحـ د. محمد عبد القادر ، القاهرة ١٩٨٨
– ما اتفق لفظه واختلف معناه · اليزيدي ، ابراهيم بن يحيى ، ت ٢٢٥ هـ ، تحـ د. عبد الرحمن العثيمين ، بيروت ١٩٨٧
– ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد المبرد ، محمد بن يزيد ، ت ٢٨٥ هـ ، تحـ الميمني ، القاهرة ١٣٥٠ هـ.
– مجاز القرآن · أبو عبيدة ، معمر بن المثنى ، ت ٢١٠ هـ ، تحـ فؤاد سزكين،مط السعادة بمصر ١٩٥٤ – ١٩٦٢
– مجالس ثعلب . ثعلب ، ابو العباس أحمد بن يحيى ، ت ٢٩١ هـ ، تحـ عبد السلام هارون ، مصر ١٩٦٠
– المحصول في علم اصول الفقه : الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر ، ت ٦٠٦ هـ، تحـ د. طه جابر فياض ، الرياض ١٩٧٩
– مخارج الحروف وصفاتها : ابن الطحان ، أبو الاصبغ عبد العزيز بن علي السماتي الاشبيلي ، ت ٥٦١ هـ ، تحـ د. محمد يعقوب تركستاني ، بيروت ١٩٨٤
– المدخل الى تاريخ اللغات الجزرية · د. سامي سعيد الاحمد ، بغداد ١٩٨١
– مدخل الى علم اللغة : د. محمد حسن عبد العزيز ، القاهرة ١٩٨٣
– مدخل الى علم اللغة : د. محمود فهمي حجازي ، القاهرة ١٩٧٨
– مراتب النحويين · أبو الطيب اللغوي ، تحـ أبي الفضل ، مصر ١٩٥٥

- مروج الذهب : المسعودي ، علي بن الحسين ، ت ٣٤٦ هـ ، بيروت ١٩٥٦
- المزهر في علوم اللغة : السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، ت ٩١١ هـ ، تحـ جاد المولى وابي الفضل والبجاوي ، القاهرة ١٩٥٨
- مستقبل اللغة العربية المشتركة : د. ابراهيم أنيس ، القاهرة ١٩٦٠
- المشترك اللفظي : د. توفيق محمد شاهين ، القاهرة ١٩٨٠
- مصادر الشعر الجاهلي : د. ناصر الدين الاسد ، القاهرة ١٩٦٢
- معـجم الادباء : ياقوت الحموي ، ت ٦٢٦ هـ مط ، دار المأمون بمصر ١٩٣٦

- معجم المعاجم : احمد الشرقاوي اقبال ، بيروت ١٩٨٧
- المفضليات : المفضل الضبي ، ت نحو ١٧٨ هـ ، تحـ احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤
- مقاييس اللغة : ابن فارس ، تحـ عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٦٦ هـ.
- المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية : د. محمد سالم محيسن ، الاسكندرية ١٩٨٦
- مقدمة لدراسة فقه اللغة : د. محمد احمد ابو الفرج ، بيروت ١٩٦٦
- المقرّب : ابن عصفور ، علي بن مؤمن ، ت ٦٦٩ هـ ، تحـ الجواري والجبوري ، بغداد ١٩٧١
- ملامح من تاريخ اللغة العربية : د. احمد نصيف الجنابي ، بغداد ١٩٨١
- من اسرار اللغة : د. ابراهيم أنيس ، القاهرة ١٩٦٦
- من تراثنا اللغوي : طه باقر ، بغداد ١٩٨٠
- منثور الفوائد : الانباري ، تحـ د. حاتم صالح الضامن ، بيروت ١٩٩٠
- الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري : الآمدي ، الحسن بن بشر ، ت ٣٧٠ هـ تحـ السيد احمد صقر ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢
- الموجز في النحو : ابن السراج ، تحـ مصطفى الشويمي وبن سالم دامرجي ، بيروت ١٩٦٥
- ميزان الذهب : احمد الهاشمي ، مط السعادة بمصر ١٩٣٥

(ن)

- النحت في اللغة العربية : د. نهاد الموسى ، الرياض ١٩٨٤

- النحو والصرف بين التميميين والحجازيين. د. الشريف عبدالله الحسيني البركاتي، السعودية ١٩٨٤.
- نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، ت ٥٩٧ هـ، تحـ محمد عبد الكريم الراضي، بيروت ١٩٨٤
- نظرية النظم تاريخ وتطور د. حاتم صالح الضامن، بغداد ١٩٧٩
- النكت الحسان في شرح غاية الاحسان. ابو حيّان النحوي الاندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف، ت ٧٤٥ هـ، تحـ د. عبد الحسين الفتلي، بيروت ١٩٨٥

(هـ)

- همع الهوامع. السيوطي، تحـ د. عبد العال سالم مكرّم، الكويت ١٩٧٥ - ١٩٨٠.

(و)

- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم. هارون بن موسى القارىء، ق ٢ هـ، تحـ د. حاتم صالح الضامن، بغداد ١٩٨٨
- الوجيز في فقه اللغة: محمد الانطاكي، بيروت.

فهرس الصور والنقوش والكتابات

فهرس الكتاب

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٧١٢ لسنة ١٩٩٠

مطبعة
دار الحكمة للطباعة والنشر
الموصل